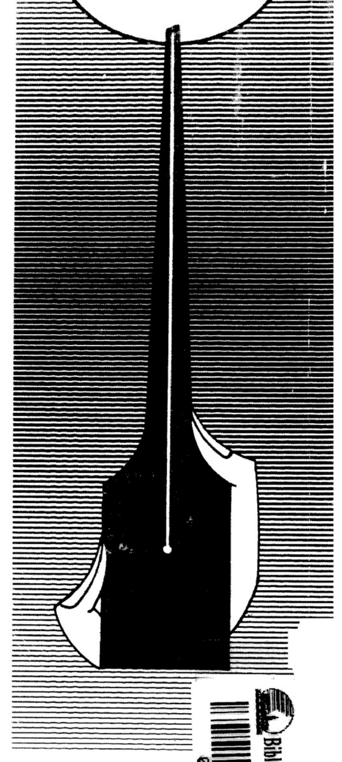




الدكتور أحمد شوقي رضوان
الدكتور عثمان بن صالح الفريح



عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات


بسم الله الرحمن الرحيم

التحرير العربي

الدكتور أحمد شوقي رضوان
قسم اللغة العربية
كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

الدكتور عثمان بن صالح الفريح
قسم اللغة العربية
كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود



عمادة شؤون المكتبات ـ جامعة الملك سعود
ص ب ٢٢٤٨٠ ـ الرياض ١١٤٩٥ ـ المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)
الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)
الطبعة الثالثة: ١٤١١هـ (١٩٩١م)
الطبعة الرابعة: ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)

٨١٩
ر أ ت رضوان، أحمد شوقي
التحرير العربي / أحمد شوقي رضوان، عثمان صالح الفريح
١ ـ البلاغة العربية ٢ ـ الأدب العربي
أ. العنوان ب. الفريح، عثمان بن صالح

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٣هـ

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علّم الإنسان مالم يعلم والصلاة والسلام على رسوله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، أما بعد:

فلقد أصبح من المألوف سماع الشكوى من الأستاذ والطالب؛ الأستاذ يشكو من أن طلاب الجامعة ـ وقد وصلوا إلى هذه المرحلة المتقدمة من الدراسة ـ لايعرفون كيف يعرضون أفكارهم أو يعبرون عنها. والطالب يشكو من أنه يجيب عن الأسئلة ويذكر كل مايريده الأستاذ، ثم يفاجأ ـ مع ذلك ـ بضعف التقديرات على عكس ماتوقع. ولعلها ظاهرة نلمسها جميعا، ونراها تتكرر أمامنا حين يقف طالب المرحلة المتوسطة أو طالب المرحلة الثانوية متحيرا أمام موضوع الإنشاء الذي طلبه الأستاذ، لا يعرف ماذا يكتب وكيف يكتب؟! والأمر نفسه حين يطلب من شخص متعلم، قد يكون خريج جامعة، أن يقدم التماسا أو معروضا يضمّنه مشكلته فإذا الحيرة والتردد يسيطران عليه!، وينتهيان به إلى الرجاء بطلب المساعدة من غيره.

وهذه الصفحات موجهة ـ في المقام الأول ـ إلى طلبة الجامعة. فهم ـ في هذه المرحلة ـ يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد. ويمكنهم في هذه المرحلة تنمية مهاراتهم في الكتابة والاستيعاب، مسترشدين بمثل هذا الكتاب. فإذا تعود طالب الجامعة على الكتابة السليمة، أصبحت سهلة أمامه في كل مايكتب بعد

ذلك. أما إذا تأخر عن هذه المرحلة، فقد تظل الكتابة صعبة يتردد دائما عندها، ويتخوف من وضع القلم على الورقة.

ولتحقيق هذا الهدف جعلنا الكتاب في بابين: الباب الأول يتناول الإنشاء الموضوعي، وينقسم إلى خمسة فصول، الأول منها يتعرض في إيجاز إلى اللغة وقيمتها عند الإنسان وعلاقتها بالفكر. واختلاف طبيعتها باختلاف استخدامها ويتلوه الفصل الثاني فيعالج اللفظة في الكتابة الموضوعية، وهي اللبنة الأولى في الكتابة، ويعرض للمقومات الأساس في اختيارها ووضعها في مكانها المناسب. أما الفصل الثالث فيتناول الجملة ويبين مقوماتها السليمة المؤثرة والفصل الرابع يتحدث عن الفقرة، وهي القالب الأساس للإنشاء ويعرض في تفصيل لمقومات كتابتها وطريقة بنائها، والفصل الخامس يتناول قواعد كتابية تشمل علامات الترقيم وهمزتي الوصل والقطع وأهميتها لكتابة المقال. أما الباب الثاني فيعرض لعدد من ألوان الكتابة الموضوعية، ويشتمل على خمسة فصول: يعالج الأول منها كتابة المقال فيتدرج الكاتب من اختيار الموضوع إلى تحديد العنوان والهدف. ثم وضع الإطار والخطة، وينتهي بكتابة صلب المقال. ويعرض في أثناء ذلك إلى الأنواع الرئيسة للمقال الوصفي، والسردي، والتوضيحي، والتحليلي. ويعرض الثاني للتلخيص والخلاصة. ويتناول الثالث التقويم أو ما نسميه بالعرض والتحليل، ويعرض الرابع كتابة التقرير. وينتهي الباب بفصل خامس يعالج كتابة الرسالة الإدارية (المعروض).

والآن، ربما يمكن اعتبار هذا الكتاب محاولة جديدة في ميدانه. فحين بدأنا في جمع المادة، أردنا الاطلاع على المحاولات السابقة في هذا المجال. فلم نجد ـ على قدر علمنا وبحثنا ـ محاولة سابقة في اللغة العربية تعالج هذا الموضوع. وجدنا بعض الكتب تحمل اسم المقال. مثل كتاب محمد يوسف نجم، في المقال

والفصل الذي كتبه المرحوم محمد مندور عن «المقال» في كتابه **الأدب وفنونه**[١]. والفصل الذي كتبه المرحوم أحمد أمين في كتابه «**فيض الخاطر**»[٢]. وكلها تعالج المقال الأدبي تاريخا أو وصفا، وهناك كتب أخرى تقترب من هذا الموضوع، مثل كتاب أحمد شلبي «**كيف تكتب بحثا أو رسالة**»؟ وكتاب ثريا ملحس «**منهج البحوث العلمية**»، ولكنها لاتعرض لفن الكتابة وطريقة معالجتها بل تهتم بخطوات البحث العلمي. ثم هناك كتب قيمة في منهجها ومادتها تعالج البحث في ميادين تخصصه ومناهجه مثل كتاب الدكتور شوقي ضيف «**البحث الأدبي**» وكتاب الدكتور حسن عثمان «**منهج البحث التاريخي**». وكتاب الدكتور أسد رستم «**مصطلح التاريخ**» ولكنها جميعا لا تتعرض لأي من الموضوعات التي تناولناها في كتابنا هذا.

وبرغم الادعاء ـ بأن هذا الكتاب ربما يكون الأول في اللغة العربية ـ فإننا نعود لنقرر أننا قد استفدنا كثيرا من كتب متعددة بلغات أجنبية. وهذا يقودنا إلى الإشارة إلى مسألتين.

المسألة الأولى تتعلق بالمنهج، فلم نشأ أن نضع هوامش لمصادر الأمثلة الواردة في الكتاب. فالهدف من إيرادها هو التمثيل أو التوضيح والذي يهم هنا هو طريقة التعبير عما أراده الكاتب بغض النظر عن طبيعة الأفكار أو مضمونها أو قيمتها العلمية. ولهذا فقد اكتفينا بوضعها بين علامات تنصيص للدلالة على أنها مقتبسة من مواضع خارجية، وأما الأمثلة التي لم ترد بين علامتي تنصيص فهي من وضع المُؤلفَينِ للهدف نفسه من تمثيل أو توضيح. إلا أنه في بعض المواضع

---

(١) محمد مندور، *الأدب وفنونه*، الطبعة الثانية، القاهرة (د.ت)، ص ص ١٨٨ ـ ٢٠٥، وكذلك الفصل الذي كتبه الدكتور عزالدين اسماعيل في كتابه *«الأدب وفنونه»*، الطبعة الخامسة، القاهرة (١٩٧٣)، ص ص ٢٨٨ ـ ٢٩١.

(٢) أحمد أمين، *فيض الخاطر*، القاهرة (١٩٦٥)، ص ص ٩٥ ـ ٩٧.

كان لابد من ذكر مصادر الأمثلة في الهامش. وعن القواعد والأفكار المعروضة في ثنـايـا الكتـاب فمن الصعب تحديـد مصادرها، فبعضها قد أفاد منه المؤلفان من عدد من الكتب مجتمعة وبعضها الآخر من نتاج التجربة الشخصية، ثم بعضها مزيـج من الاثنـين معـا. ومن ثم فقـد فضلنـا وضع المراجع في آخر الكتاب. أما المصادر فقد ذكرناها في أماكنها.

المسألة الثانية تتعلق بوفرة المؤلفات الأجنبية في هذا المجال وندرة وجودها في اللغة العربية. ونحن نعلم أن الكتابة المضطربة هي نتاج تفكير مضطرب. وهنا يلزم أن نتعود بالمران والممارسة على الكتابة السليمة، منذ المراحل المبكرة في حياتنا الدراسية بشرط أن تكون الدراسة تحت توجيه منهجي سليم. ويستمر هذا خلال المراحل الدراسية الثلاث؛ المتوسطة، والثانوية، والجامعية. ومن أجل هذا يجب أن تكثر المؤلفات في هذا الموضوع على مستويات ومناهج متعددة. وهذه الكثرة من المؤلفات في هذا المجال تجعل الكتابة السليمة تقليدا عاما يراعيه التلميذ منذ البداية، وينمو معه في مراحل دراسته المتتابعة، فيستوي تفكيره ويزداد استيعابه، ويتحقق الهـدف من الـدراسـة في تنمية تفكـيره السوي، وهذا بدوره يدعو إلى إعادة النظر في محتوى مقرر «الإنشاء» ومنهج تدريسه بدءاً بالمرحلة المتوسطة.

ويلاحظ أن هذه الطبعة قد اشتملت على بعض التعديلات بالإضافة والحذف، وتقديم بعض الفصول على بعضها، بناء على ملاحظات بعض الزملاء الذين قاموا بتدريس هذا الكتاب.

وأخـيرا ندعـو الله ـ عز وجـل ـ أن يوفقنـا في حمل الأمـانة وأن يساعدنا على أدائهـا وأن ينفـع بهذه الفصول القصيرة شبابنا ويسدد على طريق الخير خطاهم وخطانا إنه سميع مجيب الدعوات وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المؤلفـان

المحتويات

الباب الأول

الإنشاء

- اللغة والفكر
- اللفظة
- الجملة
- الفقرة
- كتابة المقال
- علامات الترقيم

الفصـــل الأول

اللغة والفكر

● اللغة ● علاقة الفكر باللغة
● علاقة الكتابة باللغة

﴿يَا أَيُّهَا النَاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات: ١٣

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ إبراهيم: ٤

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِيرُ أفَلَا تَتَفَكَّرُون﴾ الأنعام: ٥٠

﴿أم أنَا خَيرٌ مِن هَذَا الّذِي هُوَ مهينٌ ولايَكَادُ يبين﴾ الزخرف: ٥٢

صدق الله العظيم

اللـغـة

خلق الله سبحانه وتعالى آدم ـ عليه السلام ـ في أحسن صورة، وخلق حواء لتكون له زوجا وأنيسا. ثم هبطا إلى الأرض ليكونا نواة المجتمع الإنساني الذي نما وتطور عبر السنين، وتكوّنت الشعوب والقبائل والأمم. ومنذ هبوط آدم وحواء إلى الأرض لم يكن الإنسان منعزلا منفردا بنفسه، بل كان دائما فردا في مجتمع

يتصل بإخوانه في القبيلة، وتتعارف القبائل والشعوب بعضها على بعض. ومن ثَمَّ يمكن القول إن الإنسان خلق اجتماعيا، ولا يمكن تصور إنسان يستطيع العيش ـ باختياره ـ في عزلة عن بني جنسه. وعَبَّرَ أحد علماء الاجتماع عن هذه السمة المميزة للإنسان بقوله: «إن الإنسان لا يسمى إنسانا لمجرد أن له جسم إنسان يحتوي على مخ فحسب، بل أيضا لأنه يُنظَرُ إليه عضو في مجتمع إنساني. . . ويراه الآخرون إنسانا»(١) يشاركهم معتقداتهم وقيمهم وسلوكهم، هو منهم وهم منه. ليس هناك المجتمع الإنساني بدون الفرد المشارك فيه، ولا حياة للإنسان المنعزل عن مجتمعه.

وميّز الله ـ سبحانه وتعالى ـ الإنسان بميزة أخرى خصه بها دون سائر مخلوقاته؛ هي العقل الذي يفكر به. فالإنسان لا يتصرَّف في حياته تبعا لغرائزه دون تحكم، بل يتدبر ويتأمل ويناقش ويفاضل بين بدائل ويتخذ قرارات. والقرآن الكريم مليء بألفاظ تدل على مزية العقل للإنسان منها «تعقلون، تتفكرون، يتذكرون، يتدبرون. . .»(٢) ولا يسمح المجال هنا بالحديث عن هذه الملكة الهائلة التي خصّ الله بها الإنسان، وعرض العمليات الكثيرة والمعقدة التي تقوم بها، والتي لم يستطع الإنسان أن يصنع مثلها. فمهما تُقدِّم الحاسبات الأليكترونية والعقول الآلية والذاكرة المغناطيسية من التطور والتعقيد فستظل من صنع الإنسان محدودة في قدراتها وعملياتها بالمقارنة بما يستطيعه العقل الإنساني الذي هو من صنع الله جلّت قدرته(٣). والعقل لا يميّز الإنسان عن سائر الكائنات الحيّة فحسب، بل يميّز أيضا بين شخصين في المجتمع أحدهما

---

(١) **Cherry, C.,** *On Human Cummunication,* 3rd ed., Cambridge, Mass. p. 307 (1978).

(٢) مثلا: الحديد ١٧، البقرة ٢١٩، ٢٢١، ٢٤٢، الأنعام ٥٠، آل عمران ١٩١، الحشر ٢١، النحل ٤٤ وفي مواضع أخرى كثيرة.

(٣) انظر مقارنة بين العقل البشري وشتى «العقول» الآلية التي توصل إليها الإنسان في كتاب: ***On Human Communication***. **pp. 207 ff.**

يستخدم عقله، والآخر لايستخدمه لسبب أو لآخر. كلاهما عضو في المجتمع، لكن الأول منهما عضو عامل ومشارك في مجتمعه، وأما الآخر فعضو مشلول عاجز عن المشاركة في المجتمع، والفارق بينهما العقل.

وتأتي الموهبة الالهية الكبرى التي ألهم الله ـ عزّ وجلّ ـ الإنسان بالتوصل إليها؛ إنها اللغة، هذه اللغة التي نتحدثها ونكتبها، وتحتل الجزء الأكبر من نشاطنا اليومي على الإطلاق. نكتسبها منذ طفولتنا المبكرة، ونكبر بها وتكبر معنا. وبرغم هذا كله لانكاد نعرف عنها شيئا، ومن النادر أن يقف أحدنا عندها ليتعرف عليها، ويتعرف على الجوانب المهمة والعديدة لها في حياتنا. ولايسمح المجال هنا بالحديث عن نشأتها، وتطورها وتفرعها، ودراستها المتخصصة... الخ(١).

ويكفي أن نشير هنا إلى أهم دور تلعبه اللغة في حياتنا. فاللغة هي وسيلة الاتصال بين أفراد المجتمع، ولكي يكون الكائن الحيّ إنسانا عليه أن «يتصل» بني جنسه، ولايسمى إنسانا حتى يتمّ «الاتصال» بينه وبين المجتمع، نعني الاتصال الفكري والوجداني والسلوكي، ووسيلة هذا الاتصال هي اللغة؛ عن طريقها يتفاهم الفرد مع مجتمعه، يطلب حاجاته، ويعبّر عن تجاربه طلبا لمشاركتهم، ويستفيد من تجارب الآخرين، ويضيف إسهامه في تجارب المجتمع وعن طريق اللغة أيضا يتصل الفرد بتراثه في الماضي، ومن ثمّ يصبح كل جيل حلقة في سلسلة متصلة من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل، وعن طريقها

---

(١) من أراد التعرف على هذه المسائل بقدر من التفصيل، ومايتعلق منها باللغة العربية بصفة خاصة، يمكنه الرجوع إلى:
حسن ظاظا، *اللسان والإنسان*، الإسكندرية (١٩٧١)، وفيه يعرض المؤلف بأسلوب علمي ممتع لنشأة اللغة، وتعريفها، وعلومها، وتصنيف اللغات إلى عائلات. وأيضا كتابه:
كلام العرب، الإسكندرية (١٩٧١)، وفيه يخصص المؤلف الحديث عن اللغة العربية، فيعالج أصواتها، ونموثروتها اللفظية وخصوصياتها اللغوية. وأيضا كتابه: *الساميون ولغاتهم*، الإسكندرية (١٩٧١)، وفيه يعرف الدكتور ظاظا بالجنس السامي والشعوب السامية ولغاتهم.

يفـرض المجتمـع شروط عضويته على الفرد. إنها البوتقة التي ينصهر فيها الأفرا
لتكوِّن كلاًّ متجانسا فكرا ووجدانا وسلوكا.

علاقة الفكر باللغة

ويلتقى الفكر واللغة في علاقة معقدة إلى حد كبير نالت من اهتمام الباحثير المتأخـرين جانبـا كبـيرا[١]، وأصبحت تمثل موضوعا يصفه الدكتور ظاظا بقوله «مـــايـزال يعتـبر من أشـد مبـاحث علم اللغـة تعقيـدا، وأكثـرهـا طرافـة في آر واحـد»[٢]. وربـما جاز القول إن هذه العلاقة المتبادلة بين اللغة والفكر هي جوه التكـوين الفكـري والـوجـداني للفـرد، وهي جوهـر الاتصـال بين أفراد المجتمـ الـواحـد. ولعـلّ مفتـاح القضية يتمثل في السؤال الآتي: هل يستطيع الإنسار التفكير بدون لغة؟

انقسم الباحثون في الإجابة عن هذا السؤال؛ تبع فريق منهم المفكر اليونانى أفلاطون الذي يعرّف الفكر بأنه «حوار يقوم به العقل مع نفسه حول أيّ موضو يتنـاولـه»، ويضيف أفـلاطون قائلا: «يبدو لي أنه عندما يقوم العقل بالتفكير فه ـ ببسـاطـة ـ يتحدث إلى نفسه، فيصوغ أسئلة ويجيب عنها... ومن ثمّ يمكنني أن أصف التفكـير بأنـه حوار، والقـرار (الـذي يصـل إليه الإنسان نتيجة للحوا الداخلي) بأنه تقرير statement يعلنه الإنسان لا لشخص آخر بل يقوله لنفسه في صمت»[٣]. هذا يعني أن التفكير يتم في لغة صامتة بألفاظها وتراكيبها كما لو كار الإنسـان يحاور شخصـا آخر. فعندما يفكر طالب في الالتحاق بكلية جامعية فإن

---

(١) يمكن الاطـلاع على الفصـل القيّم الـذي عرض فيـه الـدكتـور ظاظـا لهذه القضيـة في كتـابه «*اللسان والإنسان*»، ص ص ٦٩ ـ ٧٥. أما الكتب الأجنبية فكثيرة ومتعددة.

(٢) حسن ظاظا، *اللسان والإنسان*، ٦٩.

(٣) نقلا عن: *Language and Thought*, ed. W. Mac Cromacketal, the Hague (1977), 29.

يحاور نفسه في لغة صامتة: أأدخل كلية الهندسة أم الطب؟ ويجيب نفسه في لغة صامتة أيضا: إذا دخلت كلية الطب فلابد من إجادة لغة أجنبية، ودراسة الطب تستغرق سنوات أطول. . . »، وهكذا يستمر التحاور الداخلي الصامت في ذهن الإنسان إلى أن يصل إلى قرار في لغة صامتة: «أفضل الالتحاق بكلية الهندسة». وليس شرطا أن يعلن هذا كله للآخرين بل يمكنه الاحتفاظ به لنفسه.

وربما كان هذا الرأي المبكر لأفلاطون وراء كثير من الآراء اللاحقة. فالعالم النفسي جلبرت رايل G. Ryle يقول: «إن حديث الإنسان مع نفسه في صمت (يقصد بذلك التفكير) لايتم سريعا أو بدون جهد، بل لابد أن يسبقه تعلم الإنسان الكلام بفطنة وبصوتٍ عالٍ، وأن يكون قد سمع آخرين يفعلون ذلك، وأن يكون قد فهمهم»(١). ويستدل على صحة رأيه بأن الطفل يكتسب اللغة أولا، ويكتسب دلالة الألفاظ قبل أن يتعلم في مرحلة لاحقة، التفكير مع نفسه. ويستنتج عالم آخر «أن الحيوان لايستطيع التفكير، مثل الإنسان، لأنه ليست لديه لغة يتكلمها»(٢). ويمكن أن نستنتج من آراء هذا الفريق أن اكتساب الإنسان للغة شرط لقدرته على التفكير.

ويردّ على هذا الفريق عالم آخر هو تسينو فندلر Zeno Vendler بقوله: «إن اكتساب اللغة ليس شرطا حتميا لحدوث التفكير» (٣) . ويسوق عددا من الأدلة المؤيدة لرأيه، ونكتفي هنا بذكر أهمها وأقواها. يتساءل فندلر: ماذا عن الشخص الأصم الأبكم، والذي قد يكون أعمى أيضا؟ (٤) فمن الثابت أن مثل هذا

---

(١) G. Ryle, *The Concept of Mind*, New York (1949), 27.

(٢) L. Wittgenstien, *Philosophical Investigation*, Oxford (1953), 1, 109

(٣) Z. Vendler, "Wordless Thoughts" in *Language and Thought*, 29-45

(٤) يذكر المؤلف حالة هيلين كيلر نموذجا للشخص الأصم الأبكم والأعمى أيضا. وهي سيدة أمريكية ولدت سنة ١٨٨٠ بولاية الاباما. وأصيبت بالصمم والعمى عندما كان عمرها سنة ونصفا. ومن ثمّ =

الشخص «يتصل» مع أفراد مجتمعه عبر لغة الإشارات باليدين والوجه أو اللمس فقط. وثابت أيضا أنه قادر على التفكير، فالأصم الأبكم يشعر بما حوله، ويتدبر ويحاور ويتخذ قرارات، ومن الجائز أن يغيّر رأيه. وهو يقوم بهذا كله رغم أنه لا يعرف كلمة واحدة من اللغة، ولم يسمع لفظة منذ ولادته فضلا عن النطق بها. والسؤال الآن هو: كيف يفكر الإنسان؟. إذا كان التفكير يتم على صورة حوار لغوي داخلي فهذا يستلزم أن الشخص الأصم الأبكم يجري حواراً داخلياً عن طريق تصور ذهني لإشارات اليدين والوجه. وهكذا يضع القائلون، بحتمية العلاقة بين اللغة والتفكير، أنفسهم في موقف صعب، فهم إمّا ينكرون قدرة الشخص الأصم الأبكم على التفكير لأنه لا يملك وسيلة التفكير وهي اللغة، وهذا حكم يرده الواقع الملموس. وإمّا يفترضون أن الأصم الأبكم يفكر عن طريق إشارات داخلية يراها بعين عقله كما لو كان واقفا أمام مرآة، وهذا افتراض يدعو إلى السخرية. ويخلص فندلر إلى أنه من الأوفق القول إن الإنسان الأصم الأبكم يفكر، وإن التفكير عنده يتم داخل عقله بطريقة غامضة لم تكتشف بعد. وهذا يدعونا إلى عدم الربط الحتمي بين التفكير واللغة، وأنه ليس شرطا وجود لغة حتى يتم التفكير.

ولكن فندلر يعود ثانية ليقرر أنه إذا كان الواقع يثبت أن التفكير ممكن بدون لغة (حالة الأصم الأبكم) فإن هذا الرأي لا ينطبق على الشخص السليم. فالإنسان السوّي لا يستطيع التفكير دون استخدام اللغة بألفاظها وتراكيبها، وبذلك يتفق فندلر مع رأي أغلب الباحثين الذين يرون رابطة حتمية بين اللغة والتفكير. فكما أن العالم الرياضي يحتاج إلى «رموز» حسابية أو جبرية وهو يفكر في إيجاد رابطة رياضية بينها، والموسيقار يحتاج إلى «أنغام» وهو ينظم لحنا منسجما

= نشأت بكماء أيضا. استطاعت بمساعدة مربيتها وتصميمها القوي أن تتعلم القراءة والكتابة، وحصلت على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٠٤، ثم عملت محاضرة وباحثة وكاتبة. توفيت سنة ١٩٤٦ وكتبت سيرتها الذاتية تحت عنوان «حياتي».

منها والرسام يحتاج إلى «ألوان» وهو يكوّن صورة متناسقة ـ وهذه الرموز الرياضية تدور في ذهن المفكر الرياضي وهو يفكر، والأنغام تتردد في سمع الموسيقار وهو يؤلف والألوان تتراءى في مخيلة الرسام وهو يرسم. أي أن كلا منهم لايستطيع «التفكير» دون استخدام «رموز» يؤلف بينها ويربط بين أجزائها في كُلٍّ متناسق ـ فكذلك الأمر نفسه بالنسبة لتفكير الإنسان حول موضوع أو مشكلة أو اختيار بين بدائل، لابد من وجود «رموز» للعناصر التي يحاول الفكر الربط بينها، وتكوين كُلٍّ منطقي منها. والرموز في هذه الحالة هي الألفاظ. اللغة، إذاً، ليست مرحلة تالية للتفكير، أي أن تتم عملية التفكير في فراغ أو بصورة غامضة إلى أن تتكون الفكرة، وحينئذ نَصُبُّها في قالب اللغة، أو نُلبِسها رداء الألفاظ والجمل. بل هذا يعني أن التفكير عملية مركبة من العمل الذهني المتمثل في الربط والتحليل والاختيار والتنظيم والتركيب... الخ ومن اللغة التي تمثل العناصر أو الأدوات التي يتعامل فيها العقل. وكل من الاثنين ممتزج بالآخر لا فصل بينهما.

هذا يعني أنَّ العلاقة بين الفكر واللغة علاقة جوهرية ذات تأثير متبادل. اللغة تشكل الفكر، والفكر يصوغ اللغة. فمن هنا يكون العقل في حركة دائبة من التفكير، إذ أنَّ التفكير يتألف من عناصر لغوية، وهذا العمل يكاد يشبه في جانب منه، «العقل الآلي». ولكي يقوم العقل الآلي بعملياته المتعددة لابد من «تغذيته» بالرموز الرياضية أو المعلومات التي يجري عملياته في إطارها. وتتوقف صحة عملياته ودقتها على صحة الأرقام أو المعلومات التي نغذيه بها ودقتها. والعقل البشري يكتسب الإدراكات الأولية عن طريق اللغة التي يتلقاها بألفاظها وتراكيبها منذ السنوات الأولى في حياة الإنسان، ويظل تلقيه لها طيلة سنيّ الحياة. وهو يدير عملياته الكثيرة والمعقدة في إطار هذه العناصر اللغوية. وتتوقف صحة عملياته ودقتها ـ إلى حد كبير ـ على حجم المادة اللغوية المكتسبة والمختزنة، وعلى مدى سلامتها ودقتها. فالشخص الذي يملك ثروة محدودة من الألفاظ تكون إدراكاته محدودة بقدر مساوٍ لأن الإنسان لايمكن أن يعرف شيئا

لا يستطيع تسميته أو التعبير عنه. والشخص الذي يكون مخزونه اللغوي غير واضح وغير سليم يكون تفكيره مساويا في الغموض والتشويش. وكذلك الشخص الذي لا يميّز بين دلالات الألفاظ، ولا يفرق بين طبيعة المعاني يكون تفكيره مساويا في التعميم واللبس مما قد يؤدي إلى نتائج سيئة للغاية. وهكذا نرى كيف تؤثر اللغة بطريقة مباشرة في تكوين الفكر، وتميّز بين درجات التفكير ونوعه: بين تفكير البدائي والمتحضر، وبين تفكير المثقف.

وقد قلنا إن الفكر يصوغ اللغة وهذا يعني أن يقوم بعملية الاختيار، والتركيب للعناصر اللغوية حتى يخرج التعبير اللغوي قويا ومؤثرا في الملتقى. فعن طريق الفكر تصبح الألفاظ لغة معبرة عمّا يريد الإنسان إيصاله إلى الآخرين، وليست مجرد ألفاظ جوفاء فارغة. وعن طريق الفكر يتخيّر الإنسان بين بدائل من الألفاظ تكون أنسب للتعبير عمّا يقصد إليه تماما. وبالفكر أيضا يتخير التركيب الملائم بين هذه الألفاظ المتخيرة حتى يكون التعبير اللغوي أتم وأكمل. وهكذا نخرج بالمعادلة التالية ذات الشقين:

اللغة السيئة الرديئة = تفكيرا مضطربا مشوشا
والتفكير القاصر المضطرب = لغة رديئة وتعبيرا ضعيفا غير مؤثر

وتمثل هذه المعادلة بشقيها حجر الزاوية الذي يرتكز عليها حديثنا المفصل عن قواعد الكتابة السليمة بعد قليل. ولكن تبقى كلمة موجزة عن خصوصيات الكتابة.

علاقة الكتابة باللغة

تأتي الكتابة ـ بعد الحديث ـ وسيلة للاتصال بين أفراد المجتمع، ولا يستطيع أحد أن يقلل من شأن الكتابة في وقتنا الحاضر إذ تحتل جانبا كبيرا في حياتنا، وتأخذ قسما كبيرا من نشاطنا اليومي. كلٌ منا يصرف جزءا كبيرا من نشاطه إما

ناقلا لأفكاره كتابة، وإما قارئا لما هو مكتوب. ولعله يفوق الخيال تصوّر كمية الأوراق المكتوبة في صور شتى، وكلها تتناول الحياة الإنسانية في جميع جوانبها المادية والمعنوية. تربطه بماضيه، وتصوغ حاضره، وتخطط مستقبله. وصدق من قال: «إننا نعيش في عصر الكلمة المكتوبة». ولعل هذا يدفعنا إلى الحرص على الوقت والجهد اللذين نبذلهما في الكتابة، فنجعل مانكتبه مثمرا في مضمونه، ومؤثرا في عرضه.

وقد عرف الإنسان الكتابة منذ زمن بعيد، وعمل على تطويرها حتى وصلت إلى الصورة التي نعرفها الآن (١). شعر الإنسان في البداية بعجزه عن تذكر الأحداث والتواريخ والأعداد، فعمل على تدوينها في صورة ثابتة يمكن الاحتفاظ بها والرجوع إليها كلما دعت الحاجة. فتوصل إلى تحويل الرموز الصوتية ـ أي اللغة ـ من رموز سمعية إلى رموز بصرية يمكن تسجيلها بالنقش أو الرسم. أي أنها تمثل مرحلة تالية في استخدام اللغة وسيلة للاتصال إذ أنّ اللغة نشأت منطوقة أولا، وكان الحديث ومازال الأساس الأول في استخدام اللغة.

ولكن الكتابة تختلف عن الحديث اختلافا كبيرا. فمن ناحية، تتفوق الكتابة على الحديث من عدة نواح. الكتابة ثابتة لاتنمحي على مرّ الأيام والسنين، وهي لذلك أقدر على ربط الأجيال المتعاقبة بتراثها. فالحديث الشفهي (الرواية) قد يتناقل لفترة من الزمن، ولكن من المحتمل جدا أن ينساه الناس وهم يتناقلونه من جيل إلى جيل. ولعل الشعر العربي القديم خير شاهد على ذلك. فقد ظل يروى شفاها مدة طويلة، وعندما دوّن كتابة كان الناس قد نسوا أكثره، أما مادوّن منه فقد ظل باقيا إلى يومنا هذا.

---

(١) يقدم الأستاذ المرجونسون تاريخا لمعرفة الإنسان الكتابة، ومراحل تطورها، ودورها في ربط الإنسان بماضيه ونشأة المكتبات في كتابه:

E. E. Johnson, *Communication, and Introduction to the History of Writing, Printing, Books and Libraries,* 4th ed. Metuchen (1973).

والكتابة أكثر أمانة على النص من الحديث. فإذا استثنينا النصوص الدينية لما لها من منزلة مقدسة في النفوس، فإننا لا نضمن نقل نص شفاها كما قاله صاحبه تماما. أما إذا كان نص الحديث مدونا كتابة فلا مجال للتشكك في أمانته. والكتابة تتيح للإنسان أن يتصل بعدد من الناس أكبر بكثير مما يتيحه الحديث. فالخطيب، مثلا، يصل حديثه إلى مستمعيه فقط وهم محدودون عددا. أما إذا كان حديثه مكتوبا فإنه يصل إلى كل من يقرؤه في وقته، ويقرؤه من يأتي بعده. وهكذا تتفوق الكتابة على الحديث.

ولكن الحديث يتفوق على الكتابة في عدة نواح؛ فالكتابة أصعب من الحديث وليس أدل على ذلك من أن الطفل يتحدث اللغة منذ وقت مبكر في حياته، ويتأخر تعلمه للكتابة عدة سنوات قد تصل إلى عشر سنوات ليتمكن من استخدامها وسيلة للاتصال مع الآخرين. والحديث عملية سريعة في حين أن الكتابة عملية بطيئة تستغرق وقتا وجهدا أكبر بكثير مما يستغرقه الحديث. والكتابة عملية باردة في معظمها إذ تنقصها الحيوية والدفء اللذان نحسهما في الحديث. وتبقى مسألة قدرة أيهما على التعبير الأقوى محل المفاضلة والتساؤل. ولكن من المؤكد أن الكتابة تحتاج إلى وقت وجهد أكثر مما يحتاجه الحديث.

وتنبه الباحثون إلى صعوبة الكتابة، وأرجعوا هذه الصعوبة إلى سببين رئيسين: الأول يتعلق بمفهوم الكتابة، وهو أنها تعدّ رمزا للرمز في حين أن الحديث يعدّ رمزا واحدا. فاللغة في أساسها وطبيعتها منطوقة «ترمز» الألفاظ لمعطيات حسية ومعنوية مثل كلمة «رداء» وكلمة «حب». أما في الكتابة فكلمة «رداء» المكتوبة إنما ترمز لكلمة «رداء» المنطوقة التي هي بدورها رمز للشيء الحسي الذي نعرفه عن الرداء في الطبيعة وعندما تستقبل الأذن كلمة «رداء» وتحولها للمخ فإنه يعيدها إلى مدلولها الحسي. أما حين تستقبل العين كلمة «رداء» المكتوبة فإنها تحولها أيضا إلى المخ الذي يقوم ـ أولا ـ بالربط بين رسم الكلمة على الورقة والكلمة المنطوقة، فإذا تطابقتا فإنه يقوم ـ ثانيا ـ بإعادتها إلى مدلولها الحسي.

وبهذه الطريقة يكون المخ قد قام بعمليتين بدلا من عملية واحدة، وتبدو هذه العملية أكثر وضوحا عند الأشخاص الذين يقرأون بصوت ظاهر(١).

والسبب الثاني - وهو الأهم - يعود إلى اختلاف طبيعة اللغة التي نستخدمها في الكتابة عن اللغة التي نستخدمها في الحديث اختلافا بينا. وقد دعا هذا الاختلاف، بين لغة الكتابة ولغة الحديث، الباحثين إلى التمييز بينها وبين لغة التفكير (٢). وهذا الاختلاف يفسر بوضوح صعوبة الكتابة. ومن الأفضل أن نبدأ بلغة الحديث.

إنك إذا استمعت إلى شخصين يتحادثان تلاحظ أن اللغة في حديثهما تميل إلى الإيجاز وقلة الألفاظ. لو أن طالبين ينتظران حضور الأستاذ إلى المحاضرة يكتفي بأن يقول أحدهما «قادم»، ويفهم الآخر أن محدثه يقصد «الأستاذ فلان». إذا سأل أحدهما الآخر: «هل ستسافر غدا إلى بلدتك؟» فالإجابة تختصر دائما إلى «لا» أو «نعم»، ولا يقول المجيب: «لا، لن أسافر إلى بلدتي غدا» أو «نعم، سوف أسافر إلى بلدتي غدا إن شاء الله». السبب وراء هذا الإيجاز **يعود إلى الموقف المشترك بين المتحادثين** كل منهما يعرف عما يتحدث الآخر، ولذلك لايحتاجان إلى ذكر موضوع الحديث. وقد يصل اختصار اللغة إلى الاكتفاء بكلمة واحدة للتعبير عن فكرة كاملة. يعلق أحدهما على رأي الآخر بكلمة واحدة مثل «طيب»، ويفهم الآخر المقصود بهذا التعليق المكوّن من كلمة واحدة عامة غير محددة، فهو يفهم ما إذا كانت تعني، بالتأكيد، أن ماتقوله سليم وأنا أوافقك عليه». أو إذا كانت تعني: «لا بأس، قد أوافقك على ماتقول ولكن لي تحفظات»، أو تعني: «أتحداك، وانتظر لترى ما أنا فاعل». والسبب يرجع إلى أن القائل يحدد المقصود بهذه اللفظة الواحدة بنظرة تَقَبُّل من عينيه، أو هزة تردُّدٍ من كتفيه، أو إشارة تَحدٍّ من يديه.

---

(١) L. S. Vygotsky, *Thought and Language*, Engl. trans., Cambridge, Mass. (1962), 98-100.

(٢) المرجع السابق، ١٣٨ - ١٤٨ بالإضافة إلى: *On Human Communication*, 122 - 123

وهكـذا يمكن لهذه الكلمـة الـواحـدة أن تعطي أكثر من دلالة كاملة بذاتها بمساعدة الإشارات المصاحبة لها بالإضافة إلى نبرة الصوت. أضف إلى هذا أن لغـة الحـديث لاتحتـاج إلى قدر كبـير من التأمـل والتـدبـر لما يقال. فالحديث في معظمه يمثل سلسلة من ردود الفعل في صورة وسؤ ال وجواب وحوار حول مسألة **من المسـائـل. ولهـذا نلاحـظ أن المتحـادثـين لا يلتزمان في الغالب بقواعد اللغة السليمة أو النطق السليم للألفاظ.**

ولو سجلنا حديثا بين شخصين على ورقة كما نطقا به لدهشنا لطريقة نطقهما للكلمات، ونندهش لخروجهما عن قواعد اللغة وتراكيب الجملة الصحيحة. ومع ذلـك يتم الاتصـال بينهما، ويفهم كل منهما الآخر. وهناك عوامل أخرى مساعدة لإتمام الاتصال عن طريق الحديث مثل التقارب في المستوى الثقافي والبيئي والجو المحيـط بالجلسـة مثـل المظهر الجسماني، وتقارب المقاعد وطريقة ترتيبها وحركات الجسم . . . الـخ[١] . وهكـذا نرى أن لغـة الحديث تتسم بأنها مختصرة موجزة، وغير محددة، ولا تحتاج إلى قدر كبير من التدبر، ولاتلتزم بقواعد النطق أو صحة التركيب، وكل ذلك راجع إلى العوامل المساعدة والمكملة لإتمام الاتصال بين المتحادثين.

أما حين يفكر الإنسان مع نفسه فهو، في الواقع، يحادثها في لغة كما سبقت الإشارة إلى ذلك. ولكن لغة التفكير تتميز بعدة سمات أيضا، فهي تتميز أولا: بالاختصـار إلى أقـل حد للغـة. فالإنسـان يعرف تماما - وهو يفكر - فيمَ يفكر ولا مجال للبس أو الغموض، ومن ثم يسقط موضوع الحديث (المبتدأ أو الفاعل) وكل الألفاظ المتعلقة به، ويقصر ألفاظه على الأخبار فقط.

عندما يفكر في أخيه العائد من الخارج، فإنه لايقول لنفسه مثلا: «إن أخي

---

(١) يقـدم الأستـاذ روزنفيلد L.B. Rosenfield بحثـا قيما عن تأثير هذه العوامل المساعدة في الحديث. وقد ورد هذا البحث في: C. L. Applaum, *Speech Communication*, New York (1975), 173-190.

الأكبر سيحضر غدا إن شاء الله من الخارج»، بل يكتفي بقوله لنفسه: «سيحضر غدا». وبذلك يكون قد أسقط ثلاثة أمور: موضوع الحديث ومايتعلق به «أخي الأكبر، من الخارج» لأنه يعرف تماما، ولامجال لسوء الفهم أو القصد فيمن يفكر، والتوكيد (إنَّ) لأنه يعرف تماما الموقف الذي يجعل حضور أخيه شبه مؤكد، والثالث «إن شاء الله» لأن إيمانه الدفين والسياق الذي يفكر فيه (زمن المستقبل) جعلاه لايقولها لنفسه بل يحس بها ولايرددها.

السمة الثانية المميزة للغة التفكير هي العمومية، فالإنسان لايتوقف مع نفسه ليحدد ألفاظه وما يعنيه بها تماما. حين يصف شخصا بأنه «كريم» أو «سيء» أو «جميل» فإنه لايتوقف ليحدد دلالات هذه الألفاظ، ذلك لأنه يحس في داخله بما يعنيه بكل منها، ولا يحتاج إلى عوامل مساعدة (إشارات اليدين أو نظرات العينين . . . الخ) لتحدد المقصود من هذه الكلمات المتسمة بالعمومية.

وأما السمة الثالثة للغة التفكير فهي عدم التمسك بقواعد اللغة. حينما يستعيد الإنسان صورة «الطفل الذي كسر ذراعه وهويلعب بالكرة في الشارع» فإنه لايبحث عن كل عنصر لغوي في هذه الصورة ليضعه في مكانه المناسب، فيأتي بكلمة «الطفل» ثم «كسر» وهكذا، وإنما يأتي بالصورة كلها مرة واحدة بصورة عامة غير محددة، هي أشبه ماتكون بالصورة الضبابية. وهي تشبه عمل المصور أكثر من شبهها بعملٍ الرسام. فالرسام حين يرسم منظرا طبيعيا فإنه يكوّن الوحدات الجزئية المكونة لكلٍ، يرسم الزهرة ورقة ورقة ثم يرسم الغصن والأوراق وهكذا. أما المصور فإنه يأخذ صورة للزهرة كلها مرة واحدة دون تبين لأجزائها المفصلة. ولغة التفكير تشبه الصورة الفوتوغرافية. والإنسان لا يلتفت إلى ترتيب الألفاظ، أوموقع كل كلمة وما يستلزمه من إعراب، وهل يحسن تقديم لفظة على أخرى لسبب نحوي أوبلاغي، وإنما **يسيطر الإحساس بقيمة الألفاظ إلى الدرجة التي تجعله يطغى على دلالة الألفاظ وقواعد اللغة النحوية والبلاغية.**

ونصل إلى لغة الكتابة ونتساءل: هل اللغة التي تدور في أذهاننا ونحن نفكر، أو التي تجري على ألسنتنا ونحن نتحدث، تنطلق مباشرة لنضعها على الورق؟ لاشك في أن كل من أمسك بالقلم وكتب سيجيب بالنفي. وحتى نظفر بمزيد من الإيضاح نذكر ظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بعملية الكتابة، ولاتحدث عندما نتحدث أو نفكر مع أنفسنا، وتتمثل في المسودات التي نكتبها أكثر من مرة قبل أن نصل إلى الصورة النهائية للتعبير عن أفكارنا، فماذا تعني هذه الظاهرة؟ ولماذا لانكتب مباشرة دون الحاجة إلى مسودات؟ ويتصل بظاهرة المسودات ظاهرة أخرى ترتبط بالكتابة أيضا على وجه الخصوص. وهي أننا نعمد دائما إلى وضع إطار أو خطة للموضوع قبل البدء في الكتابة، فماذا يعني وضع الإطار إلى جانب المسودات عند الكتابة؟ إن وضع الإطار وتعدد المسودات ما هي إلاّ عملية تحويل لغة الفكر إلى لغة كتابة. وهي عملية ليست بالسهلة كما قد يتبادر إلى أذهاننا. إنها عملية يقوم فيها الإنسان بتحويل لغة التفكير الموجزة ـ غير المحددة، غير المرتبة، غير الملتزمة بقواعد اللغة النحوية والبلاغية، غير المترابطة ـ إلى لغة كاملة في أفضل صورة لها.

إننا حين نكتب نخاطب إنسانا غائبا عنا، ومجهولا لنا. ومن ثَمَّ لايعرف شيئا عن الموضوع الذي نخاطبه عنه. وهو يختلف عنا في الإحساس بالألفاظ، ثم هو ليس أمامنا ليرى إشارات اليدين، أو تعبيرات الوجه، أو ليسمع نبرات الصوت ارتفاعا وانخفاضا، وشدة وهمسا. **وهكذا تصبح اللغة الوسيلة الوحيدة للاتصال بين الكاتب والقارىء** يعتمد عليها الكاتب كلية لنقل أفكاره إلى القارىء الغريب عليه والبعيد عنه. ويتطلب هذا أن يستخدم الكاتب اللغة في أكمل صورة لها رسما ودلالة وتركيبا.

وبهذا يمكن أن نتبين أوجه القصور التي تصيب كتاباتنا في كثير من الأحيان. وهي ترجع في مجملها إلى عدم التمييز بين طبيعة الحديث وطبيعة التفكير وطبيعة الكتابة.

فمن ناحية، هناك الموقف المشترك بين المتحادثين وتطابقه في التفكير، مما يجعل المتحادثين يعرفان الهدف من وراء الحديث ولا يحتاج إليه الإنسان عندما يفكر لأنه يعرف تماما فيمَ يفكر. أما في الكتابة فلا يوجد هذا الموقف المشترك بين الكاتب والقارىء، ومن ثَمَّ، يحتاج الكاتب إلى تحديد هدفه مما يكتب بكل وضوح وتحديد. يجب أن يعرف الكاتب لماذا هو يكتب هذا؟ ماذا يريد توصيله إلى القارىء؟ أهو يصف له شيئا رآه؟ أم أنه يهدف إلى توضيح مسألة للقارىء؟ أم أنه يهدف إلى تحليل قضية للقارىء، وبيان عناصرها، ودور كل عنصر فيها؟ أم أنه يهدف إلى حكاية حدثٍ وقع ولا يعرفه القارىء؟ هذه الأهداف يجب أن تكون واضحة في ذهن الكاتب حتى يستطيع صوغ الرسالة المكتوبة بحيث تجسد الهدف في ذهن القارىء.

ومن ناحية ثانية، يأتي دور اللغة في صوغ الهدف وتوصيله إلى القارىء بصورة قوية مؤثرة. ولقد رأينا أن الكاتب يعتمد كلية على اللغة وسيلة لنقل أفكاره إلى القارىء. وهنا يجب أن يفرق الكاتب بين اللغة التي يفكر بها واللغة التي يكتب بها. إذا كان الإنسان لا يفكر في ألفاظ مكتوبة فإنه مطالب بالحفاظ على الرسم الصحيح للألفاظ عندما يكتبها، وإذا كانت الألفاظ تميل إلى العمومية في التفكير ويغلب عليها الإحساس فلا بد من تحديد دلالتها المقصودة عند الكتابة بالإضافة إلى صحة اشتقاقها وسلامتها. وإذا كانت الجملة في لغة الحديث تميل إلى الإيجاز والقِصَر وعدم التقيُّد بقواعد اللغة فإنَّ على الكاتب أن يلتزم بنظامها المتعارف عليه وأن يجعلها واضحة لا لبس فيها ولا غموض بحيث يخرج القارىء بالمعنى الذي قصده الكاتب منها دون زيادة ولا نقصان ولا تحوير ولا تأويل. فليس أمام الكاتب فرصة للتوضيح أو إعادة التحديد لما عناه بهذه الجملة أو تلك. وهذا يفسر المسودات التي نكتبها قبل الخروج بصورة نهائية لما نكتب، فهي تمثل محاولة الكاتب مراجعة الألفاظ يصحح رسمها، ويحدد دلالتها ويتأكد من صحتها وسلامتها، ومراجعة الجمل ليضيف إليها توضيحا، ويتأكد من سلامتها النحوية واللغوية، ويزيل ما فيها من لبس.

ومن ناحيـة ثالثـة، إذا كان الحـديث يعتمـد ـ إلى حد كبـير ـ على اللقـاء المباشر وما يصاحبه من مؤثرات مساعدة تساعد على إقناع السامع والتأثير عليه، وإذا كان الإنسـان لايتـوقف بينـه وبـين نفسه ليرتب أفكاره، أو يزيدها توضيحا وتفصيلا ليقنـع نفسـه بما توصـل إليـه من نتـائـج، فإن القـارىء بعيد عن هذه المؤثرات وهو يختلف عنّا في الإحساس بالموقف ـ وأعصابه هادئة ـ ومن ثمّ يحتاج إلى جهـد حتى يقتنـع بما يقـرأ. وهو ليس مستعدا للاقتناع بمجرد قراءة عدد من الجمل المقتضبة المتناثرة، ثم إنه ليس مستعدا لتقبل أحكام إنسان آخر والتسليم بها دون تردد ومـا الـذي يدعـوه إلى ذلـك؟ ويحتـاج الكـاتب إلى تأييـد حكمـه العـام حول أيّ قضيـة يعـرضها بقدر كاف من التفصيل والتمثيل يمكن أن يقنع القـارىء، كما أنـه يحتـاج إلى ترتيب أفكـاره ووضعهـا في تسلسل منطقي واضح يساعد القارىء على الانتقال من فكرة إلى فكرة دون صعوبة أو انقطاع في خط التفكـير وربـما كان هذا هو السبب وراء وضـع الإطـار أو الخطة لما نريد وصفه أو سرده أو توضيحـه أو تحليله قبـل البـدء في الكتـابـة. فالإطار أو الخطة إنما يمثلان محاولة الكاتب حصر أفكاره وتحديدها، وترتيبها الترتيب المنطقي، ثم التأكد من سلامة المناقشة المقنعة بالأحكام العامة التي يسوقها إلى القارىء.

والفصول التالية تعرض محاولة لإرشاد الكاتب المبتدىء إلى الكتابة السليمة في لغتها، والمقنعة المؤثرة في طريقة عرضها. فإذا تمكن الكاتب من هذه النقاط في أول الطـريق أصبحت الكتـابـة أمـامـه عملية سهلة. وقد يكون من المناسب أن نختم هذا الفصل بملحوظة على جانب كبير من الأهمية، ويحسن أن يضعها كل كاتب في ذهنه كلما أمسك بالقلم وأراد أن يوجه رسالة مكتوبة إلى القارىء: إذا انصرف القارىء عن القراءة، أو لم يقتنع بما قرأ فالكاتب هو الملوم ولامجال لإلقاء اللوم على القـارىء بدعـوى أنـه عاجـز عن فهم ما يكتب، أو غير قادر على استيعـاب الأفكـار والـوصول إلى النتيجة التي وصل إليها الكاتب. وإنما الأصح القول إن الكاتب هو الذي لم يحسن صياغة أفكاره في لغة سليمة وواضحة ومحددة

وإنه لم يؤيد أحكامه بالبراهين الكافية، وإنه لم يراع في عرضها الترتيب المنطقي السلس.

وثَمَّة ملحوظة أخرى لاتقل أهمية عن السابقة هي أنه إذا لم يستطع الكاتب توصيل أفكاره إلى القارىء بطريقة تؤثر فيه وتقنعه فإن الكاتب هو الخاسر وليس القارىء. إذا لم يستطع الطالب إقناع أستاذه بما يكتب فهو الذي يخسر وليس الأستاذ، وإذا لم يستطع الواعظ التأثير فيمن يتحدث إليهم فهو الخاسر لأنهم سينفضُّون من حوله، والأمر نفسه الصحفي والمفكر والأستاذ وكل من أراد أن يكتب ويوجه رسالة إلى غيره من القراء.

ولقد أعطانا الله ـ سبحانه وتعالى ـ المثل الأعلى في كتابه الكريم وفي شخص رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. فكان كتاب الله المثال الأعلى المعجز في صياغته اللغوية ووضوح بيانه المقنع والمؤثر في كل من استمع إلى تلاوته أو قرأ آياته. وكان الرسول الكريم مثالا في استخدام اللغة ومثالا في البيان المقنع المؤثر. ولاننسى أن القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم هما أساس دين شامل لكل جانب من جوانب الحياة الإنسانية في ماديَّتها وروحانيَّتها وما فيها من تداخلات وتناقضات وأحكام. ومع ذلك وصلت الرسالة إلى أعماق أناس بسطاء فآمنوا بها وبأحكامها دون لبس أو غموض، وكانت استجابتهم بالإيمان الصادق بالوحدانية والعمل بتعاليم الله وسنة رسوله الكريم. وينبغي أن يكون هذا هدف كل كاتب وأسلوبه في كل مايكتب.

وتبقى كلمة؛ إن الكتابة في أساسها موهبة سواء أكانت كتابة أدبية أم علمية. ولكل كاتب أسلوبه المتميز، وشخصيته الفردية في تخير لغته وطريقة عرضه. ولاتعني الأصول والقواعد التي نعرض لها في الصفحات التالية، إلغاء الموهبة، والالتزام الصارم بها، بل تهدف إلى إرشاد الكاتب نحو القواعد الأساسية للكتابة الهادفة المؤثرة ثم تترك المجال بعد ذلك لإبراز الموهبة الفردية والتميز الإبداعي.

الفصل الثاني

اللفظة

● الدقة في اختيار اللفظة ● الدقة في تحديد اللفظة

● تحري اللفظة الصحيحة ● المعاجم وتنمية اللغة

الألفاظ هي اللبنات الأولى في عملية التعبير عن الفكر. وإذا لم تكن هذه الألفاظ مناسبة لهدفها فإن تعبيرنا وتفكيرنا أيضا يصبحان مثل البناء المتهاوي القائم على لبنات ضعيفة أوغير مناسبة له. ولذلك فالإنسان الذي لايسيطر على ألفاظ اللغة، ولايحسن استخدامها لايستطيع ـ بالتأكيد ـ أن يسيطر على أفكاره ولايحسن التعبير عنها. الألفاظ إذاً عنصر مهم في حسن الإنشاء إلى الدرجة التي جعلت أحد الكتاب يعرف الإنشاء الجيد بأنه «القدرة على وضع الكلمة المناسبة في المكان المناسب». وقد نلحظ قصور هذه العبارة وإغفالها جوانب كثيرة، إلا أننا لا نستطيع إهمال أهمية الألفاظ في الإنشاء كما تؤكدها هذه العبارة. والآن يحسن أن نعرف ـ في إيجاز ـ كيف تؤدي الكلمة وظيفتها قبل أن نعرض لشروط الألفاظ المؤدية إلى جودة التفكير، ومن ثمّ جودة الإنشاء.

الألفاظ هي رموز للأشياء التي نراها أونحسها أونسمعها أونلمسها أو نشمها أو نتذوقها أو نفعلها، وهي أيضا رموز للتجارب الإنسانية التي نمر بها. هذا يعني أن الألفاظ لاتوجد في ذاتها، بل هي رموز لمدلولات خارجة عنها ونحن

نستعيض باللفظة عن الشيء ذاته. حينما نقول «عين» أو «سيارة» فإن هاتين اللفظتين ترمزان للأداة التي نبصر بها، وللآلة التي نركبها، وهما شيئان خارجان عن اللفظتين. الألفاظ تجعلنا نفكر في الأشياء ونستحضرها في أذهاننا وهي بعيدة عن ناظرنا. هذه المدلولات للألفاظ ليست حديثة النشأة، وإنما نشأت وتطورت منذ آلاف السنين بين أفراد الأمة الواحدة. ومن خلالها نستطيع أن نصل أنفسنا بالأزمان القديمة والأماكن البعيدة، فالكلمات تقضي على حاجزي الزمان والمكان.

ثم إننا نلحظ أن عدد الألفاظ في اللغة قليل بالنسبة للتجارب الإنسانية عند الأمة الناطقة بها. ولانتخيل أن تكون هناك لفظة مستقلة لكل شيء من حولنا في الحياة ولكل تجربة إنسانية نمرّ بها. ومن هنا استخدمت اللفظة الواحدة لأكثر من دلالة، وكل هذه الدلالات مرتبطة بالدلالة الحسيَّة الأولى للفظة أو متطورة عنها. لفظة «عين» مثلا نجد أنها تعني حاسة الإبصار، بئرا، جاسوسا، عظيم القوم. وبرغم تعدد دلالات اللفظة الواحدة فإننا نستطيع أن نعرف أي هذه الدلالات للفظة هو المقصود في هذا المكان أو ذاك. وسبيلنا إلى ذلك هو أننا نوجه الانتباه إلى تركيب الكلام وسياقه. نقول «اذهب إلى العين واملأ الدلو»، «إن عيني تؤلمني»، «فلان هو عينهم على أعدائهم» «فلان هو العين فيهم». ونعرف أن لفظة «عين» في الأولى تعني عين الماء، وفي الثانية تعني حاسة البصر، وفي الثالثة تعني الجاسوس، وفي الرابعة تعني كبير القوم. وهكذا ميزنا بين دلالات اللفظة عن طريق سياقها في كل جملة.

ثمّة نقطة ثالثة مرتبطة بالنقطة السابقة ومترتبة عليها، هي أن الألفاظ لاتستخدم فرادى أو لذاتها. حين يفكر الإنسان ويستحضر لفظة إلى ذهنه فإنه لايفعل هذا ويتوقف بحيث تظل اللفظة عالقة في ذهنه بمفردها، وإنما يربطها بغيرها من الألفاظ لتعبر مع بعضها عن فكرة تعتمل في ذهنه. لذلك نجد اللفظة مستخدمة دائما مع غيرها في قوالب لغوية سواء كان ذلك في تفكير صامت، أو في حديث بين طرفين، أو في كتابة لغائب.

هذه العوامل الثلاثة؛ رمزية اللفظة لمدلول خارج عنها، والسياق الذي تستخدم فيه، وعدم وجودها منفردة أو مستقلة هي ما يحدد استخدام أجدادنا الأقدمين للألفاظ، وقد ورثناها عنهم حين نستخدم الألفاظ نفسها. وبذلك تبقى الصلة مستمرة بين الأجيال المتعاقبة في الأمة الواحدة، وذلك في قراءتها ودراستها لتراث السابقين. كما أن هذه العوامل تحكمنا في وقتنا الحاضر حتى نستطيع التفاهم والاتصال فيما بيننا.

وعلى قدر محافظة أهل اللغة على ثروتهم اللفظية ومدى تمكنهم من هذه العوامل الثلاثة وإحساسهم بها، تكون درجة التفاهم والاتصال بينهم عقليا ووجدانيا في الماضي والحاضر وفيما يشاء الله من مستقبل. ولقد شدد أجدادنا الأقدمون على ضرورة استخدام اللفظة المناسبة في المكان المناسب حتى يبلغ الكاتب هدفه من الكتابة، وهو التأثير في القارىء. وكثيرا مانسمع وصف الكاتب المجيد بأنه «يحسن اختيار ألفاظه ويجيد استخدامها»، ذلك لأن ألفاظه توافر فيها عدد من الشروط الأساسية. ومن أهم شروط اللفظة الجيدة أن تكون دقيقة ومحددة وصحيحة.

الدقة في اختيار اللفظة

لعل السبب الأساس وراء عدم دقة الألفاظ، بحيث تدل على ما يقصده الكاتب بالضبط، يرجع إلى أمرين رئيسين: أولهما عدم قدرة الكاتب (والقارىء أيضا) على التمييز بين المترادفات اللفظية. وثانيهما عدم معرفته بسياق اللفظة المناسب. فإذا تلافى الكاتب هذين العيبين فإن تفكيره يكون أكثر دقة وكذلك كتابته أيضا.

ا ـ التمييز بين المترادفات

الترادف ظاهرة نلحظها في معظم اللغات. وهي ألفاظ تختلف نطقا ولكنها

تعطي مدلولا عاما واحدا. في اللغة الإنجليزية، مثلا، نجد هذه الألفاظ pretty ، comely ، beautiful ، handsome ، تختلف في النطق لكنها تعني «جميل أو لطيف».

وهناك أمثلة مشابهة في جميع لغات العالم. إلا أننا حين ندقق في معاني هذه الألفاظ جيدا نجد فروقا واختلافات في معنى كل لفظة منها تفرقها عن أخواتها وإن اتفقت جميعا في المعنى العام، ومن ثَمَّ يمكن أن تكون أكثر دقة في التعبير عن المعنى المقصود بالضبط. فالقاعدة اللغوية تقول بأن الأصل في اللغات أن يعبر اللفظ الواحد عن المعنى الواحد. ونظرا إلى تشابك أمور الحياة وتقاربها إلى درجة كبيرة، فقد وضعت ألفاظ للدلالة على كل منها. ومن هنا ظهرت هذه الألفاظ التي تشترك في المعنى العام، ولكنها تختلف في جزء منه. على أية حال، هذه الألفاظ تمثل نسبة صغيرة من مجموع الألفاظ في معظم اللغات. ومن ناحية أخرى، توجد في هذه اللغات الوسائل التي تمكننا من التعرف على الفروق الدقيقة بينها مما يساعد على استخدامها بدقة أكبر.

وظاهرة الترادف اللفظي ـ على أي حال ـ شائعة في اللغة العربية ومدلولها. فقد وضعوا ألفاظا للدلالة على التجارب الإنسانية على كثرة تنوعها وتشابكها واقترابها من بعضها، ولذلك كثر ما نسميه بالمترادفات اللفظية في اللغة العربية. أنظر ـ مثلا ـ إلى هذه الألفاظ:

قد كان هذا مما أترقبه، أتوقعه، أترصده، أنتظره، أقدره، أظنه، أحتسبه، أتوهمه، أتخيله.

وانظر أيضا إلى الألفاظ التالية:

خَافَ، فَزِعَ، خَشِيَ، وَجِلَ، فَرَقَ، رَهِبَ، وَهِلَ، ارتَاعَ، ارتَعب، إنذَعر، رِيعَ، رَعَبَ، ذُعِرَ، استَطِيرَ.

من هذين المثالين نرى كثرة الألفاظ في اللغة العربية التي تشترك في دلالة

واحـدة كثـرة قلما نجـدها في اللغات الأخرى. هذه الكثرة يمكن عدها ميزة للغة العـربيـة تفـوق بها اللغـات الأخـرى. فالكـاتب العـربي لايجهد نفسه كثيرا في البحث عن اللفظة التي يريدها.

ويبقى السؤال: هل هذه الألفاظ مترادفة فعلا؟ بمعنى، هل هذه الألفاظ في المثـالـين المـذكـورين تتطابق تماما في المعنى؟ وهل نستطيع استخدام كل لفظة منها مكان الأخرى دون أدنى اختلاف في الدلالة؟ وهل مقصود الكاتب واحد في كل الجمل التالية؟

لقـد بلغ به المـرض مداه فأصبح يترقب الموت في كل لحظة: يتوقع المرض، يترصد المرض، يقدر، يحتسب، يتوهم، يتخيل.

والأسئلة نفسها بالنسبة للمثال الثاني فنقول مثلا:

بينـما هويقطـع الصحـراء في جوف الظـلام إذ رأى شبحا قادما نحوه فخاف منه: ففر، فخشي، فوجل، ففرق، فارتاع، فذعر، فانذعر، فاستطير.

مما لاشـك فيـه أن العـرب الأقدمين كانوا يدركون الأبعاد الدقيقة التي تفرق بين هذه الألفـاظ من حيث دلالتهـا ومنـاسبتهـا. ولعلك تستطيـع ـ في الـوقت الحاضر ـ أن تميز بين مدلولات الألفاظ في المثالين السابقين إلى درجة تجعلك تختار وتفـاضـل بينهـا للدلالة على المعنى الذي تقصده تماما. إلا أننا لانستطيع معرفة هذه الفـروق بين كل الألفـاظ المـترادفـة في اللغـة العربية كما استطعنا في المثالين المذكورين. فمع مضي الوقت والتفات العرب ـ بصفة عامة ـ إلى إيقاع الألفاظ وموسيقاها، ولاسيما في الشعر وما يتطلبه من قافية واحدة، تلاشت هذه الفروق، ومن ثمّ بدت هذه الألفاظ في العصور المتأخرة وكأنها متطابقة في المعنى والاستخدام.

وهـذه نقطـة خلاف أخـرى بين اللغـة العـربيـة وكثير من اللغات الأخرى كالانجليـزيـة والفـرنسيـة وغـيرهما. فلقد اعتنى أصحاب هذه اللغات بالألفاظ

المترادفة. ووضعوا مؤلفات متعددة جمعوا فيها ما يسمى بالألفاظ المترادفة وبينوا الفروق الدقيقة بينها، وتوقعوا ممن يكتب في هذه اللغات أن يحافظ على المعاني الدقيقة للألفاظ. ويزيدون على ذلك مطالبة الطلاب. منذ بداية تمرنهم على الكتابة في شتى الميادين، بالانتباه إلى هذه النقطة. ولاشك أننا في حاجة ماسة لمثل هذه الأعمال والمؤلفات حتى نحافظ على ثراء لغتنا العربية. ومن ناحية أخرى، تساعد على اختيار اللفظة الدقيقة للتعبير عما نريده بوضوح، ويساعدنا على تجنب الوقوع في كثير من المشكلات الفقهية والقانونية والسياسية، والأمثلة على ذلك كثيرة وملموسة (أنظر أمثلة أوردها أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه «دلالة الألفاظ» ص ص ١٠٦ - ١٢١).

والمعاجم اللفظية لاتعيننا كثيرا في هذه الناحية، وإنما علينا أن ننمي قدرتنا على تحديد مدلولات الألفاظ، وبخاصة المترادفة منها، بالقراءة المتأنية في كتب التراث في المجالات المختلفة، وفي الوقت نفسه يحسن الاطلاع على محاولات بعض علمائنا الأوائل نحو تحديد معاني الألفاظ المترادفة وتبيان الفروق بينها. نذكر من هذه الكتب على سبيل المثال:

- فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي.
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.
- المخصص لابن سيده.

وننظر معا الآن في هذا الفصل المأخوذ من كتاب «فقه اللغة» لأبي منصور الثعالبي:

فصل في تفصيل أسماء الغبار وأوصافه

النَّقعُ والعَكُوبُ: الغبار الذي يثور من حوافر الخيل وأخفاف الإبل.
العَجَاج: الغبار الذي تثيره الرياح.
الرَّهجَ والقِسْطَل: غبار الحرب.
العِثْيَرَ: غبار الأقدام.

هذا الفصل القصير مثال آخر لما يسمى بالترادف اللفظي في اللغة العربية وهو يوضح أمرين مهمين: الأول، هو نسيان كثير من الألفاظ العربية الأصيلة (العَكُوبُ، العِثْيَرُ، القِسْطَلُ) مما أفقد اللغة قدرا من ثرائها اللفظي. وجعل عددا آخر منها غريبا ويكاد يكون مقصورا على كتابة المتخصصين. وذلك في الوقت الذي يجب أن تكون فيه هذه الألفاظ مألوفة للجميع. الأمر الثاني يتمثل في إهمالنا للفروق بين هذه الألفاظ واكتفائنا باستخدام كلمة «غُبَار» للدلالة على هذه المعاني جميعا مما أفقدنا الكثير من الدقة في التعبير عما نقصده بالضبط وأفقد التعبير قدرا من جماله. شتان بين قولك مثلا «أثارت الإبل كثيرا من الغبار»، «أثارت الحرب كثيرا من الغبار» وقولك «أثارت الإبل كثيرا من النقع»، «أثارت الحرب كثيرا من الرهج». ولاشك أن الاستخدام الثاني أكثر دقة وجمالا، ومن ثمّ أكثر تأثيرا في القارىء من الاستخدام الأول. وربما تتطلب هذه الدقة في اختيار الألفاظ جهدا كبيرا لإحياء الألفاظ التي غاب أكثرها وترادفت في استعمالاتنا، ولكننا في حاجة للقيام بهذا الجهد رغم مشقته.

ب ـ سياق اللفظة المناسب

أما السبب الثاني لعدم الدقة في اختيار الألفاظ فيرجع إلى عدم استخدام اللفظة في سياقها المناسب. لقد كان علماؤنا الأوائل حريصين على استخدام اللفظة في مكانها المناسب وسياقها الصحيح. فقد قرنوا كلمات بكلمات ولم يقرنوها ولو كان المعنى واحدا، فقالوا مثلا:

وجه دميم، خلق شتيم، كلمة عوراء، فعلة شنعاء، أمر شنيع، خطب فظيع. وكلها بمعنى قبيح.

وقالوا: الصباحة في الوجه، الوضاءة في البشرة، الجمال في الأنف، الحلاوة في العينين، الملاحة في الفم، الظُرف في اللسان، الرشاقة في القد، اللباقة في الشمائل، وكلها بمعنى جميل.

وقالوا: ريح عاصف، وبرد قارس، وحر لافح. وكلها بمعنى شديد.

وقـالـوا: كأس دِهَـاق، بحـر طام، نهر طافـح، وادٍ زاخر، مجلس غاص. وكلها بمعنى ممتلىء.

من هذه الأمثلة نلاحـظ حرص العـرب على استخـدام اللفظـة في سيـاقهـا الصحيـح ولايخلطـون بينهـا. وينبغي أن نحرص أيضا في الحديث والكتابة على هذه الناحية. ومن هنا قال البلغاء «إن لكل كلمة مع صاحبتها مقاما» ألا ترى أن عدم استخـدام الكلمـة في سيـاقهـا الصحيـح قد يوقع الإنسان في خطأ جسيم. نقـول مثـلا: «اشـتريت ثوبـا رخيصا». قاصدا أن الثوب لم يكلفك كثيرا. ماذا يحدث لو أننـا قصـدنـا المعنى نفسـه وقلنا مثلا «لقد كان زواجي زواجا رخيصا»؟ وهنـاك أمثلة كثـيرة أخـرى، والدقة في استخدام اللفظة في سياقها المناسب يجنبنا الوقوع في مثل هذه الأخطاء.

الدقة في تحديد اللفظة

مما يساعد على وضوح التفكير، ومن ثَمَّ التعبير عنه، أن يبعد الكاتب عن استخـدام الألفـاظ ذات الـدلالـة العـامـة، فكلمات مثـل السيـاسي، الفقيه، الشجـرة. كلمات عامـة لاتعطي مدلـولا محددا على عكس كلمات مثـل الملك عبـدالعـزيـز، ابن تيمية، شجرة البرتقال التي ترمز لمدلولات محددة. وطبيعي أنه كلما كانت الألفـاظ تميـل إلى العمـوميـة كانت أكثـر غموضا، وأصبحت الأفكار المـرتبطـة بها أكثـر غمـوضـا ومحـيرة في فهم مقصود الكاتب على وجه التحديد. لذلك، ينبغي على الكاتب أن يجعل ألفاظه محددة قدر الإمكان حتى لايتردد في الحكم أو تكوين الفكرة، كما أنه يساعد على وضوح الهدف بين الكاتب والقارىء.

إلا أن تحديد الألفاظ مسألة نسبية. فهناك أكثر من درجة لتحديد المقصود.

أنظـر إلى الألفـاظ التـاليـة تجد أنهـا تتـدرج من العمومية إلى التحديد بدرجات متفاوتة. وينبغي أن يميز الكاتب بين هذه الدرجات من التحديد، بحيث يكون اتجـاهـه إلى الألفاظ المحددة حسب طبيعة مايكتب، وأن يبعد عن الألفاظ ذات الدلالة العامة قدر الإمكان:

كلمة عامة	أقل عمومية	محـددة	أكثر تحديدا
نبات	شجرة	شجرة البرتقال	شجرة البرتقال في حديقتي
طعـام	حلـوى	مربـى	مربى التفاح
النـاس	العـرب	أهل الجزيرة العربية	أهل جنوب الجزيرة
الأسلوب الأدبي	أسلوب طه حسين	أسلوبه في رواياته	أسلوبه في «دعاء الكروان»

هذه الألفـاظ ترمـز لمدلـولات يمكن إدراكها بحواسنا، ومن ثَمَّ يسهل علينا تحديـدهـا، ولكن هنـاك ألفاظ تدل على مفاهيم مطلقة مثل حرية، حبّ، شرّ، كراهيـة، ديمقـراطيـة، صداقـة . . . الـخ. مثل هذه الكلمات يصعب تحديدها بالطـريقـة نفسهـا التي رأينـاهـا من قبـل. وهنا ينبغي أن تصدر هذه الألفاظ عن مفـاهيم واضحـة في ذهن الكـاتب، وأن يحاول تحديـدهـا قدر الإمكـان بحيث يطلقها في تعميم مضلل.

وقـد يعجـز بعض الكتاب عن تحديد ألفاظهم وذلك باستخدام ألفاظ عامة لاتعطي مدلولا واحدا مثل مرعب، جميل، أورهيب، أومدهش، أوغيرها. هذه الكلمات لاتعين القارىء على فهم مايقصده الكاتب تماما. ماذا يعني قولنا مثلا: «لقـد كانت رحلة ممتعـة قضينا فيها وقتا مدهشا»؟ ماذا فهم القارىء بالضبط من هاتـين اللفظتـين «ممتعـة، مدهشـا»؟ ينبغي أن يذكـر الكـاتب ماذا يعنيـه بهاتين الكلمتـين على وجـه التحـديـد كأن يذكـر الأسبـاب التي جعلت الرحلة ممتعة، وكيف قضى الوقت حتى كان مدهشا.

لايعني هذا أن يكون الكاتب دائما محددا كلية في ألفاظه، وإنما يعتمد تحديد الكلمات على طبيعة الموضوع. فقد يعمد الكاتب أحيانا إلى درجة من التعميم حين يعالج مشكلة عامة تمس قطاعات مختلفة من الناس، أويعالج قضية مبادىء عامة في فرع من فروع المعرفة. وأحيانا أخرى، يكون الكاتب أكثر تحديدا حين يعالج مسألة بعينها، وقد يكون من الأوفق أن يبدأ الكاتب بالتعود على استخدام الألفاظ المحددة ثم يتدرج نحو التعميم. ولا شك أن تحديد الألفاظ يتبعه تحديد الفكرة ووضوحها في ذهن الكاتب أو القارىء.

تحري اللفظة الصحيحة

لكي تكون كاتبا ناجحا في كل ماتكتب ينبغي أن تستخدم ألفاظا صحيحة سليمة. ومن ناحية أخرى، يجب على الإنسان المتعلم أن يتذكر دوما أن اللغة ميراث يؤتمن عليه، يرثه عن الآباء ليحافظ عليه ويستخدمه في حياته، ثم يورثه لمن بعده دون تشويه ولا إفساد. وهذه نقطة على جانب كبير من الأهمية. فاللغة ليست ملكا خاصا لأحد يتصرف فيه كما يشاء. إنما هي ميراث مشترك بين الجميع، وكثير من فساد اللغة ناتج عن عدم الحفاظ على سلامة الألفاظ وصحتها. وكل لفظة مكتوبة هي عامل هدم أوعامل بناء للغة، فإذا كانت اللفظة سليمة عاشت اللغة وازدهرت، وإذا كانت غير سليمة تقوضت اللغة أو ضعفت. وسلامة اللفظة تتطلب توافر عدة شروط فيها، لعل أهمها:

١ ـ أن تكون صحيحة الاشتقاق

لانبالغ إذا قلنا إن اللغة العربية تأتي في مقدمة لغات العالم من حيث الثراء اللفظي الذي يساعد على التعبير عن كل شيء في حياة الإنسان بدقة. ولقد ساعد على ثرائها كونها لغة اشتقاقية. فاللغة العربية تحتوي على عدد كبير من

الأصول المكونة من ثلاثة جذور أو أربعة أو خمسة. من هذه الأصول يمكن أن نصوغ عدداً كبيراً من المشتقات التي تعبر عما نريده مثل صِيَغِ الماضي، والمضارع والمستقبل والأمر وأسماء المصدر، والفاعل، والمفعول، والهيئة، والآلة، والتفضيل إلى آخر قائمة المشتقات. ولكل من هذه المشتقات قواعد مفصلة لسلامة صياغتها. وهي تحتاج إلى قدر من الفهم والاستيعاب إذ أنها تعتمد، في الأساس، على التغيير في بنية اللفظة وليس على الزوائد في أول الكلمة أو آخرها كما نلاحظ في اللغات الأوربية الهندية. مثلا، من الأصل «ك ت ب» نصوغ كتب، يكتب، أكتب، سيكتب، كتابة، كاتب، مكتوب، كتاب، مكتب، مكاتبة، اكتتاب . . . الخ (لاحظ قدرة اللغة على تحديد مقصود الكاتب بدقة في مثل هذه الكلمات مكتوب، مكاتبة، اكتتاب).

وكثير من هذه الاشتقاقات نعرفه عن طريق الممارسة اليومية للغة كالأزمنة المختلفة للأفعال واسمَي الفاعل والمفعول مثلا. وقد نستخدم المشتق دون أن نعرف اسمه الصرفي أو قاعدة اشتقاقه كمَضْرِبْ ومَلْعَبْ مثلا. وأحيانا كثيرة نخطىء في صياغة الاشتقاقات. من هذه الأخطاء مايسمى بالخطأ الشائع الذي درجت الألسنة على ترديده في أكثر الأحاديث والكتابات مثل مُباع، الرئيسية، الصدرية، سمحاء، زرقاوتان، طل على، المريرة، عنوة، فورا والأصح أن نقول على الترتيب مبيع، الرئيسة، الصدرة، سمحة، زوقاوان، أطل على، المرة، عُنوة، من فوره، وهناك قسم آخر من الأخطاء ناتج عن الجهل باللغة، وهو كثير. لذلك يجب أن ندقق في صحة الاشتقاقات التي نستخدمها. ولقد قام علماء اللغة بوضع القواعد القياسية لصياغة المشتقات، وهي لاتصعب على من يطلع عليها. كما حاول أصحاب المعاجم اللفظية جمع مفردات اللغة وضبط صيغها وذكر معانيها. فإذا كنتَ غير متأكد من صحتها يجب الرجوع إلى أحد المعاجم للتأكد من سلامتها. كما يحسن إلقاء نظرة بين آن وآخر على كتاب متخصص مثل «شذا العرف في فن الصرف» للأستاذ أحمد الحملاوي.

ويتصل بهذه النقطة مسألة أخرى فيها الخطأ كثيرا وهي جموع التكسير. فالقواعد التي تضبط صياغة جموع التكسير في اللغة العربية كثيرة ومتشعبة. ومن هنا نعمد إلى معرفتها عن طريق السماع والحفظ. وهذا يوقعنا في أخطاء كثيرة، فمن الأخطاء الشائعة في صياغة جموع التكسير نذكر الأمثلة الآتية:

المفرد	الجمع الشائع	الجمع الصحيح
عجلة	عجلات	عجل
مشترى	مشتروات	مشتريات
مدير	مدراء	مديرون
كفء	أكفّاء	أكفَاء
نسمة	نسائم	نسمات

لذلك، إذا كنت غير متأكد من صحة الجمع الذي تستخدمه في حديثك أو كتابتك يحسن الرجوع إلى أحد المعاجم لتتأكد من صحته.

تذكر أنه ليس من حقنا الخروج عن الاشتقاقات الصحيحة للغة كما ورثناها. إن لم تحافظ على صحة ألفاظك كان نصيبك من سخرية القارىء القدر الكبير، وبدوت أمامه كالأعجمي الراطن بالعربية، وتكون قد أخللت بأمانة اللغة في عنقك وهذا هو ما دعا أبا الأسود الدؤلي لأن يزهو بمعرفته اللغة العربية واشتقاقاتها السليمة حيث يقول:

وَلاَ أَقُولُ لِقِدِرِ القَومِ قَد غَلِيَتْ وَلاَ أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ مَغْلُوقُ

بل يقول: غلت، ومغلق، فهما الصحيحتان.

٢ ـ أن تكون عربيـة

اللغة كائن حي، تعبر عن الإنسان وتصله بأخيه الإنسان. وكما أن الإنسان لايستطيع أن يعيش بمعزل عن أخيه الإنسان فكذلك اللغة لاتعيش منعزلة عن اللغـات الأخـرى. والأمم تتصـل بعضها ببعض، وينتج عن هذا الاتصال تأثير وتأثـر بدرجـات متفـاوتـة في شتى المجالات. وخير مثال على هذا التأثير المتبادل ماحدث بين الأمتين العربية والفارسية عبر مراحل التاريخ. ولايتسع المجال هنا للحـديث عنـه. هذا التأثـير المتبـادل بين الأمم يمس اللغـة أيضا. فقد أعطت العربية لغات العالم، قديمها وحديثها، الكثير من مفرداتها. أعطت الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والأسبانية، واختصت الفارسية والتركية والأوردية بالنصيب الأكبر من هذا العطاء. في الوقت نفسه، أخذت العربية عن هذه اللغات أيضا الكثـير من مفـرداتها منذ أقدم العصور إلى وقتنا الحاضر. ونظرة سريعة في كتاب مثـل «المعـرب والـدخيـل» للجـواليقي ترينـا المفردات الكثيرة التي دخلت اللغة العربية وأصبحت جزءا من معجمها اللفظي.

إلا أن العـرب الأوائـل كانـوا على قدر كبـير من الحـرص والحذر عند تقبل المفـردات الـدخيلة، فكانوا يخضعونها لكثير من التدقيق والتعريب حتى تتناسب مع سمات اللغـة العـربيـة. كانـوا حريصـين على الحفـاظ على الـذات العربية المتمثلة في لغتهم كي لا تذوب أو تضيـع في ذات أجنبيـة. أمـا في وقتنـا الحـاضـر فنـلاحـظ أن اللغـة العـربية تتعرض لضغط هائل من اللغات الأوربية مما يهددها بخطر جسيم. ولايقل قائل إن العيب في اللغة لأنها لاتستجيب لمقتضيات العصر الحـديث، بل العيب فينـا نحن أهـل اللغـة. نحن الـذين نستسهـل استخـدام الكلمات الأجنبية، أو نحاول تزيين حديثنا وكتابتنا بها. هناك فرق كبير بين إجادة لغـة أجنبيـة أو أكثر ـ وهذا أمر محمود ومطلوب ـ وبين إفساد لغتنا بألفاظ أعجمية وكأننـا نسخـر من ألفـاظنا العربية. نفضل «تليفون» على «الهاتف»، «تلغراف» على «برقية»، «باص أو أتوبيس» على «حافلة»، «تاكسي» على «سيارة أجرة»،

«كمبيوتر» على «حاسب آلي» . . . الخ. بل تعدى الأمر إلى مجرد ترجمة الألفاظ الأجنبية دون إخضاعها لقواعد الصياغة العربية فكثرت ألفاظ مثل «اللامبالاة، اللامعقول، اللامقبول» وأصبحت شائعة في الاستخدام، وهي ترجمة حرفية لمقابلاتها في الانجليزية. ولم يجهد الناقلون أنفسهم في صياغتها الصياغة العربية، وماكان ليكلفهم الكثير. كان يمكن أن يقولوا «عدم المبالاة، غير معقول، غير مقبول . . . الخ». علينا أن نكد ونجتهد في البحث عن المرادف العربي للكلمة الأجنبية وأن نقتصد، إلى أبعد حد، في استخدام الألفاظ الدخيلة حتى نحافظ على احترامنا لذاتنا، وألا نبتذل لغتنا. إن استخدام ألفاظ غير عربية يفسد حديث المتحدث، وكتابة الكاتب، ويجعل السامع أو القارىء يتشكك في قيمة مايسمع أو يقرأ.

٣ ـ يجب أن تكون اللفظة غير عامية ولا محلية

ربما يكون خارجا عن ميداننا هنا الحديث عن نشوء العامية وتطورها، ولكننا نود أن نلفت الانتباه إلى الفجوة التي تزداد اتساعا بين اللغة العربية الصحيحة، لغة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والتراث القومي، ووسيلة التفاهم بين مائة مليون عربي، ولغة الدين لما يقرب من سبعمائة مليون مسلم، وبين اللغات أو اللهجات المحلية في كل دولة عربية. ويجب أن نتنبه إلى أن اتساع الفجوة بين الفصحى والعامية يمثل خطرا لايقل جسامة عن خطر الألفاظ الدخيلة على اللغة. وإذا لم نحاول جاهدين تضييق هذه الفجوة يمكن أن تسود اللهجات المحلية إلى أن تصبح اللغة العربية مجرد لغة دين وشعائر.

وعلى كل كاتب أن يتذكر هذه المكانة التي تتميز بها اللغة العربية. عليه أن يبتعد عن استخدام الكلمات العامية والمحلية التي يقتصر فهمها على أقلية محلية غير متعلمة. وخير وسيلة لتدارك هذا الخطأ هي أن يحاول الإنسان استخدام ألفاظ عربية فصيحة في لغة الحديث أولا، ثم يحافظ على سلامتها في الكتابة.

والمقصود بالألفاظ الفصيحة هنا ليس التفنن في البحث عن الألفاظ الغريبة وإنما المقصود أن يميز الإنسان بين المعجم اللفظي للإنسان المتعلم والإنسان الجاهل. وهـذا الاختـلاف يتضـح كثـيرا في الحـديث والكتابة، ولعلنا نذكر هنا كلمة ابن المقفـع حيث يقـول: «عليك بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة»، أي لغة العامة الجهلاء. فإذا كنت في شك من صحة لفظة عربية فارجع إلى أحد المعاجم للتأكد منها. ويمكنك أيضا أن تستفسر من أحد المختصين باللغة العربية عن سلامة لفظة يراودك شك فيها. وبذلك تكون قد حافظت على لغتك العربية وكسبت احـترام القـارىء لكتـابتك، وفهمك كل من يعرف اللغة العربية بغض النظر عن جنسه أو دينه أو وطنه.

خلاصــة

نخلص من هذه السطور إلى أن الألفاظ هي اللّبنات الأولى التي تتألف منها الكتـابـة، وعـرفنـا أنـه يتوقف على الألفاظ جانب كبير من سلامة الكتابة وتحقيقها لهدفهـا. ولـذلك، ينبغي على الكاتب أن يتمهل في اختيار ألفاظه، وأن «يحسن استخـدام الكلمـة المنـاسبـة في المكـان المنـاسب» ولايتحقق ذلك إلا بتوافر عدة شروط في الكلمــة المكتـوبـة. ينبغي أن تكـون دقيقـة بحيث تعـبر عن مقصـود الكــاتب بالضبــط، وذلــك بالتمييـز بين الظـلال الـدقيقـة في معـانيَ مايسمى بالمـترادفـات اللفظيـة، والمحـافظة على سياق الكلمة المناسب. وبالإضافة إلى ذلــك، ينبغي أن تكـون محددة وذلـك بأن يتجنب الكـاتب استخـدام الألفـاظ العاميَّة ومايتبعها من أحكام عامة يحوطها الكثير من الغموض المضلِّل. كما يجب أن تكون الألفاظ المكتوبة صحيحة وسليمة في اشتقاقها وبنائها الصرفي، وعربية في أصـولها وبنائها غير دخيلة على اللغة حتى نحافظ على ذاتنا المتمثلة في لغتنا، ونحـافظ على أمـانـة اللغـة في أعنـاقنا. كما ينبغي أن تكون الألفاظ غير عامية ولا محليـة حتى لايقتصـر فهمهـا على عدد من قراء العربية. إذا تمرس الكاتب على

اختيـار ألفـاظـه اختيـارا سليـماً فإنـه يكـون بذلك قد خطا أول خطوة نحو إجادة الكتابة السليمة.

المعاجم وتنمية اللغة

والآن، قبل أن ننهي هذا الفصل يحسن أن نعرض لنقطتين مرتبطتين ارتباطاً وثيقاً بما قلناه في السطور السابقة. هاتان النقطتان تتمثلان في السؤالين الآتيين:

أولا: كيف تستخدم المعجم؟

ثانيا: كيف تنمي ثروتك اللفظية؟

وسنحاول الإجابة على هذين السؤالين بقدر من الإيجاز غير المخل بالهدف.

أولا: كيف تستخدم المعجم؟

لايستطيـع إنسـان، مهـما تبلغ درجة علمه وثقافته، أن يحيط باللغة، فاللغة محيط واسع أوتي كل واحد منه نصيبا. هذا النصيب يكبر ويصغر على قدر علم الإنسان وثقافته. وكثيرا ماتقابلنا كلمات لانعرف معناها على وجه التحديد مثل سَدِيم، عرّان، سُحْت، وأحيـانـا تصادفنـا كلمات نجهل اشتقاقها الصحيح فلا نعرف هل هي مَبيع أو مُباع، وأحيانا أخرى، تتشابه علينا بعض الألفاظ فلا نميز ضبطها أو دلالة كل منها مثل علاقة (بكسر العين) وعلاقة (بفتحها)، خلة (بضم الخـاء) وخلة (بكسـرهـا)، خلاق وأخـلاق، وغـيرهـا كثـير. والإنسـان المتعلم الحـريص على سلامـة تعبـيره ودقـة معـانيه، أيّا كان تخصصه، لايسمح لنفسه باستخدام مثل هذه الألفاظ كيفما اتفق وحسبما شاء مزاجه، أو يمرعليها مرّ الكرام فلا يعـيرهـا انتبـاها، بل يعمد إلى التأكد من معناها، وسلامة اشتقاقها وصحة ضبطها. وقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الأمور من الشروط اللازمة للفظة المكتوبة.

ووسيلتنا إلى ذلك هي الرجوع إلى أحد المعاجم اللغوية. وإنه لأمر محزن ومؤسف حقا أن كثيرين ممن بلغوا في سلّم العلم درجة عالية، وممن تعددت ثقافاتهم يجهلون أسماء المعاجم العربية فضلا عن طريقة الكشف عن لفظة فيها. هذا في الوقت الذي يجهدون أنفسهم في التحقق من كلمة إنجليزية أو فرنسية في مختلف المعاجم الأجنبية، وكأن اللغة العربية لاتعنيهم في شيء كأنَّ الكشف عن ألفاظ اللغة، والدقة في استخدامها، والحفاظ عليها وعلى سلامتها، كلها أمور من اختصاص المشتغلين باللغة وآدابها. ونسوا أنهم أبناء اللغة، وأنهم يستخدمون اللغة العربية في أحاديثهم وكتاباتهم، ومن ثَمَّ فَهُم مطالبون بالدقة والسلامة والصحة في استخدام هذه الألفاظ. أليس هذا بالأمر المؤسف والمحزن حقا؟

في الوقت نفسه لم يبخل علماء اللغة قديما وحديثا، ببذل الجهد والوقت في سبيل جمع ألفاظ اللغة العربية، وترتيبها، وبيان معانيها، وضبط نطقها، وذكر مشتقاتها. ووضعوا هذه الحصيلة الهائلة في عدد كبير من المعاجم اللفظية. ولم يدر في ذهنهم أن هذه الجهود الجبارة سيكون مكانها الرفوف ونصيبها الإهمال والتجاهل من أبناء اللغة اللاحقين. ولايتسع المجال هنا للحديث عن المعاجم العربية جميعها للتعرف على مؤلفيها ومؤلفاتهم والجهود التي بذلت في تحصيلها (لمن أراد الاستزادة يمكنه الرجوع إلى حسين نصار، «المعجم العربي، نشأته وتطوره» جزءان، القاهرة ١٩٥٦م) ولكننا نكتفي هنا بإعطاء فكرة موجزة عن طرق الكشف فيها.

الكَشْفُ في المَعَاجم

المُعجم اللُّغوي: كتابٌ يَشتملُ على عدد كبير من مفردات اللغة، يُبَيِّنُ معانيها، ويضبط بِنْيَتَهَا، ويذكر مشتقاتِ كُلٍّ منها، وجمعَ التكسير للمفردات.

والمعـاجم اللغـوية كثيرة، منها القديم والحديث. والمشهور منها: الصِّحاح، وأساس البلاغة، ولسان العرب، والقاموس المحيط، ومختار الصِّحاح، والمصباح المنير، والمعجم الوسيط، والمُنْجِد.

ترتيـب المعاجـم

تُرتِّب المعاجم مفرداتها ترتيبا يسهل على المتعلم والباحث طريقة الكشف عنها، وهناك طريقتان لترتيب هذه المفردات:

الطريقة الأولى:

تتمثَّل في ترتيب الكلمات على حسب حروفها الهجائية الأصلية أي مجردة من الأحـرف الـزائدة، مع الابتداء بالحرف الأول من الكلمة، ثم الثاني، ثم الثالث. ويمكن توضيح هذه الطريقة في الخطوات التالية:

ا) تقسم الكلمات إلى ثمانية وعشرين بابًا، كل باب منها يختص بحرف معين من حروف الهجـاء التي يبلغ عددهـا ثمانية وعشرين حرفًا، ويذكر في الباب جميع الكلمات التي تبدأ بهذا الحرف.

ب) ترتب الكلمات في كل باب بحسب ترتيب الحرف الثاني بين الحروف الهجائية، ثم الحرف الثالث.

فمثلاً كلمة (أَمَرَ) تجدها في باب (الهمزة)، وتجد مكانها بين الكلمات التي ثانيها (الميم)، وثالثها (الراءُ).

والمعاجم التي تتبع هذه الطريقة هي:

أساس البلاغة، والمصباح المنير، ومختار الصِّحاح، والمعجم الوسيط، والمُنْجِد. وقد رتِّب على هذه الطريقة حديثًا معجما لسان العرب والقاموس المحيط.

الطريقة الثانية:

وهي تتمثل في ترتيب الكلمات على حسب حروفها الأصلية، أي مجردة من أحرف الزيادة، ومبتدئة بالحرف الأخير من الكلمة، وتقسم الكلمات في هذه الطريقة إلى ثمانية وعشرين بابًا، والباب هو الحرف الأخير من الكلمة، وفي كل باب عدة فصول باعتبار الفصل هو الحرف الأول من الكلمة، وترتب الكلمات في كل فصل بحسب ترتيب الحرف الثاني بين حروف الهجاء.

فإذا كشفت عن كلمة (أَبَر) مثلاً تجدها في باب (الرَّاء) فصل (الهمزة) وتجد مكانها بين الكلمات التي ثانيها حرف (الباء) ويسير على هذه الطريقة: الصِّحاح، ولسان العرب، والقاموس المُحِيط.

وكلتا الطريقتين تعتمد على ترتيب الحروف الهجائية (ا. ب. ت. ث. ج.... إلى الياءِ).

طريقة الكشف في المعاجم

ا) طريقة البحث في أساس البلاغة، والمصباح المنير، ومُخْتَارِ الصِّحَاح والمعجم الوسيط والمُنْجِد

لكي تبحث عن معنى كلمة في المعاجم التي ترتب أبوابها على حسب أوائل الكلمات وهي كما ذكرنا: (أساس البلاغة والمصباح المنير ومختار الصحاح والمنجد والمعجم الوسيط والمنجد) تتبع الخطوات الآتية:

١ ـ تُرد الكلمة إلى مفردها إن كانت جمعًا.
٢ ـ وتُرد إلى الماضي إن كانت مضارعًا أو أمرًا.
٣ ـ وتُرد فيها الألف إلى أصلها، الواو أو الياء.
٤ ـ وتُجرَّد من حروف الزيادة إذا كانت مزيدة.

ثم يُنظَر إلى أول حرف من الكلمة؛ ليُعرَف بابها، ثم يُنظَر إلى الحرف الثاني، ثم الحرف الثالث.

فإذا أردت أن تكشف عن كلمة (دَرَأَ) مثلاً تجدها في باب الدال والراء، ثم (الهمزة).

فإذا كانت الكلمة مزيدةً، مثل (ابتهج) مثلاً، جُرِّدَت من الزيادة فتصيرُ (بَهَجَ) فَيُكشَف عنها في باب (الباء) ثم (الهاء)، ثم (الجيم).

وهكذا توجد كلمة (أَنشَأَ) في باب (النُّون)؛ لأن أصلها (نَشَأَ)، وكلمة (استمع) في باب (السين)؛ لأن أصلها (سَمِعَ). وكلمة (استخرج) في باب الخاء؛ لأن أصلها (خرج)... وهكذا.

فإذا كان الحرف الثاني أو الثالث من الكلمة ألفًا، مثل: (رَاح - سَال. دَعا - رَمَى).

فلا بد أن يُعرَف أصل هذه الألف بالرجوع إلى الفعل المضارع، أو الرجوع إلى المصدر إذا لم يظهر أصل الألف في المضارع.
فكلمة (راح) مضارعُها (يروح)، فالألف أصلها (واو)؛ ولهذا تكون مادة الكلمة (روح).
وكلمة (سال) مضارعها (يَسِيل) فالألف أصلها (ياء)؛ ولهذا تكون مادة الكلمة (سَيَل).
وكلمة (دَعَا) مضارعها (يَدعُو) فأصل الكلمة (دَعَو).
وكلمة (رمى) مضارعها (يرمِي) فأصل الكلمة (رَمَى)... وهكذا.

ب) طريقة البحث في الصِّحاح، ولسان العرب، والقاموس المحيط
يتبع في الكشف عن معاني الكلمات في هذه المعاجم ما اتُّبع في المعاجم الأخرى

من تجريد الكلمة من الزوائد، وردها إلى المفردات إذا كانت جمعًا، وإلى الماضي إذا كانت مضارعًا أو أمرًا أو مشتقًا، وترد الألف في الحرف الثاني أو الثالث إلى أصلها (الواو أو الياء) كما سبق.

وعند البحث عن موقع الكلمة في هذه المعاجم يُنظَر إلى الحرف الأخير من حروفها الأصلية ليُعرَف الباب، وإلى الحرف الأول ليُعرَف الفصل، ثم إلى الحرف الثاني.

فمثلاً: كلمة (دَرَأ) تجدها في باب (الهمزة) فصل (الدال)، ثم (الراء) وكلمة (ابتَهَجَ) في (بهج) باب (الجيم) فصل (الباء). وكلمة (استَرَاح) في (روح) باب (الحاء) فصل (الراء). وكلمة (قَضَى) في (قَضِى) باب (الياء) فصل (القاف)... وهكذا على أن يُرَاعى الترتيب في الحرف الثالث.

ولكي تألف استخدام المعاجم ابحث عن كلمة (استلهام) في القاموس المحيط مرة، والمعجم الوسيط مرة أخرى.

المعاجم وضبط بنية الكلمة

كما تَفِيدُ المعاجم في معرفة معاني المفردات تفيدنا كذلك في ضبط حروفها، وتستعمل المعاجم لضبط حروف الكلمات الطرق الآتية:

أ) في ضبط ماضي الأفعال الثلاثية ومضارعها تذكر الأبواب الآتية وغيرها، كأمثلة تقاس عليها: باب (نَصَرَ) كما في (رقَدَ ـ يَرْقُد) وباب (ضَرَبَ) كما في (عرَف ـ يَعْرف)، وباب (فَتَح) كما في (شَرَح ـ يشرَح) وباب (فرح) كما في (شرِبَ ـ يَشرَبُ)، وباب (كَرُم) كما في (شرُف ـ يَشْرُف) وباب (حَسِب ـ يَحْسِب) كما في (نعِم ـ يَنْعِم) و (وَرِث ـ يَرِث).

فإذا ذُكِرَ أن الفعل من باب (نصر) فمعنى ذلك أنَّ مضارعه مضموم العين

(ينصُر) وإذا ذُكِر أن الفعل من باب (ضرب) كان مضارعه مكسور العين (يضرِب). . . وهكذا.

ب) في ضبط الأسماء تشبِّهها بأسماء أخرى مشهورة مألوفة الوزن، لتضبط على نسقها. (كالنَّمِر) بوزن (الكتِف)، و(نَمِير) بوزن (سَمِير)، و(صُرَاخ) بوزن (غُرَاب). . . وهكذا.

جـ) وأحيانًا تنص على نوع الحركة في الحرف الذي يراد ضبطه من الضمِّ أو الفتح أو الكسر، فيقال، مثلاً:
سَمَح يسمَحُ بالفتح فيهما.
وهتف من باب ضرب، ويهتِف بالكسر. . . وهكذا.

وهناك نمط آخر من المعاجم وهو إحدى ثمرات الجهود المضنية والمتواصلة التي يبذلها علماء اللغة العربية والمؤسسات العلمية في أنحاء العالم العربي من أجل حفظ اللغة العربية من الانهيار أمام غزو الألفاظ الأجنبية. فقد وضع «مجمع اللغة العربية بالقاهرة» معجما للمصطلحات العلمية والفنية الأجنبية ومرادفاتها العربية كما أقرها أعضاء المجمع والأساتذة المتخصصون. وقد نشر المعجم تحت اسم «**مجموعة المصطلحات العلمية والفنية**». صدر منها عشرة أجزاء حتى الآن (من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٨م). ورتبت المصطلحات حسب ميادينها، فاختص كل باب بفرع من فروع العلم والمعرفة. فهناك باب لمصطلحات الكيمياء والصيدلة، وباب لمصطلحات الرياضة والهندسة، وثالث لمصطلحات الجغرافيا، ورابع لمصطلحات اللغة والأدب، . . . إلى آخر فروع العلوم والفنون. ثم رتبت المصطلحات في كل باب حسب الحروف الأولى من اللفظ الافرنجي. وطريقة الكشف فيه لاتتطلب أكثر من معرفة ميدان المصطلح (طب، جولوجيا، هندسة . . . الخ) ثم معرفة هجائه الافرنجي الصحيح. وبذلك

يمكنك الحصول على المرادف العربي الذي اتفق عليه علماء اللغة والتخصص. وفيما يلي نموذج منه :

مصطلحات في الكيمياء والصيدلة

قوة الامتصاص ـ قدرة أي جسم على تشرب جسم آخر	absorbing power
زلالاني ـ هو بروتين يشبه الزلال	albuminoid
زلالي ـ نسبة إلى الزلال	albuminous
قلـواني (شبه قلوي)	alkaloid

وهكذا إلى أن تنتهي المصطلحات في الكيمياء والصيدلة ثم يبدأ باب جديد يتناول مصطلحات فرع آخر ومرتبة بالطريقة نفسها.

وهناك مجموعة كبيرة أخرى من المعاجم العربية التي لايتسع المجال لذكرها هنـا. وإنـما اكتفينـا بذكـر المعـاجم التي لاغنى للكـاتب عنهـا حتى تخرج كلماته صحيحة سليمة محددة.

ثانيا: كيف تنمي ثروتك اللفظية

لعلنـا ندرك الآن مدى أهميـة الثـروة اللفظيـة التي تُمكِّنُ الإنسانَ المتعلم من التعبير السليم عن أفكاره وآرائه سواء في الحديث أو الكتابة. وهنا يأتي السؤال: كيف يستطيع الإنسان تنمية ثروته اللفظية؟ تجب الإشارة، منذ البداية، إلى أن المعـاجم اللفظيـة (لسـان العـرب مثلا) لاتساعدك كثيرا في تحقيق هذا الهدف. فالمعـاجم تسـاعـدك فقط في الكشف عن الألفاظ التي يغمض عليك معناها، أو يشكل عليك اشتقاقها، أويلتبس عليك ضبطها. لذلك، لابد من طريقة أخرى لتنمية الثروة اللفظية.

يمكن القول بأن للإنسان المتعلم معجمين لفظيين (المعجم اللفظي يعني ثروة الإنسان من الألفاظ)، المعجم الأول يمثل الألفاظ التي يعرفها الإنسان ويختزنها في ذاكرته، ويمكنه التعرف عليها، وفهم معانيها، وإدراك إيحاءاتها عندما يقع عليها مكتوبة أومسموعة. والإنسان يكتسب هذه الثروة اللفظية العامة منذ طفولته عن طريق أبويه أولا، ثم عن طريق المجتمع الذي يعيش فيه بعد ذلك. أما المعجم الثاني للإنسان فهومعجمه الخاص، وهويمثل الألفاظ التي استقرت دلالتها في ذهنه، ومن ثَمَّ يستعملها فعلا في حديثه وكتابته. وهذا المعجم الخاص يمثل، في واقع الأمر، نسبة صغيرة من معجمه العام، قد تصل إلى الثلث أو الربع.

ولتنمية المعجم العام لابد من توافر شرط أساس هوحب المعرفة، وهذا يعني وجود رغبة أكيدة للتعلم والاستزادة من العلم. والمقصود هنا ليس تعلم الألفاظ في حد ذاتها، وإنما المقصود هواكتساب مزيداً من المعرفة حول أي موضوع أوأي أمر يقابله الإنسان في حياته. هذه الرغبة الملحة في المعرفة ينتج عنها حب عميق للقراءة، وتبدأ هذه القراءة بالدراسة المتأنية والمتفهمة لما يحصله الإنسان في مختلف فروع العلم التي يدرسها في مراحل تعليمه. ولكن هذا لايكفي لتنمية المعجم اللفظي للإنسان، بل يتطلب أيضا أن يُعوِّدَ المرء نفسَه على القراءة والاطلاع خارج مجال دراسته كأن يُعوِّد نفسه قراءة الصحف اليومية والمجلات الأدبية والعلمية. ولايهم هنا تحديد الميادين التي ينبغي أن يطرقها الإنسان في قراءاته. إنما المهم هوتنمية حب القراءة والاطلاع في الميادين التي يرغب فيها. هذه القراءة المتأنية، وهذا الاطلاع الدائم يجعلنا نتعرف على ألفاظ جديدة، أوتزيد معرفتنا بألفاظ سبق لنا التعرف عليها من قبل. فدارس الآداب، مثلا، لايعرف شيئا عن آلية السيارة، فهويحصر نفسه في قراءة الكتب الأدبية والدراسات الإنسانية التي يدرسها في كلية الآداب. لوأنه قرأ كتابا أومقالا في مجلة عن السيارة لتعرَّف على كلمات جديدة عليه مثل الترس، المحرك، ذراع

المقاومة، الاحتراق الداخلي، قوة الدفع، المقاومة . . . الخ. وسيجد أنه أضاف ألفاظا جديدة إلى معجمه العام. والأمر نفسه ينطبق على دارس العلوم حين يقرأ شيئا في الآداب والفنون.

هذا عن المعجم اللغوي العام، أما عن المعجم اللغوي الخاص، فهو ماحصّله الإنسان من مفردات المعجم العام، وصار مألوفا لديه، فأكثر من استخدامه.

والنتيجة التلقائية لهذه العملية هي أنه كلما كبر المعجم العام للإنسان المتعلم كبر معجمه الخاص، والعكس صحيح، ولتنمية هذا المعجم الخاص يجب أن نتأكد من سلامة استخدام الكلمة التي نتعرف عليها، ومتى ألفناها وعرفنا دلالتها نحاول أن نستخدمها في حديثنا وكتاباتنا. وهناك طريقة ثانية لتحقيق هذا الهدف، وهي محاولة التعرف على أكبر قدر من المترادفات، وذلك بالرجوع إلى بعض الكتب في المترادفات (فقه اللغة للثعالبي، نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد لليازجي) هذه الطريقة تساعدك على تبين الظلال الدقيقة بين الكلمات المشتركة في المعنى العام، وبذلك تزداد ثروتك اللفظية. وهناك طريقة ثالثة ـ أكثر أهمية وهي أن تحاول مراجعة ماتكتب، وتحاول أن تكون محددا، قدر الإمكان، في صياغة أفكارك وآرائك. هذا يجعلك تبحث، عن عمد، عن عدد أكبر من الكلمات. وفي الوقت نفسه تتعرف على معاني هذه الكلمات واستخدامها السليم، ومن ثَمَّ تضاف إلى مخزونك من الثروة اللفظية.

الفصل الثالث

الجملة

- أن تكون الجملة ملتزمة بقواعد النحو
- أن تكون الجملة موجزة
- أن تكون الجملة واضحة ● خلاصة

من الألفاظ الدقيقة، المحددة، السليمة، الصحيحة تتكون الجملة القوية المؤثرة. والجملة هي الخطوة الأولى في عملية التركيب الإنشائي للتعبير عن الفكرة. ولقد رأينا في الفصل السابق أنه يجب اختيار الألفاظ وأن تتوافر لها مقومات أساسية تعطيها قوة وتأثيرا، والأمر نفسه في بناء الجملة، فلا يكفي أن تكون ألفاظها دقيقة محددة فحسب بل يجب كذلك أن يكون تركيب هذه الألفاظ في الجملة سليما بحيث نخرج بجملة قوية، وهذا أمر يحتاج إلى قدر من التدبر والتأني ومراعاة عدة سمات أساسية تميز الجملة القوية من الجملة الركيكة.

وقبل الحديث عن السمات الأساس للجملة القوية نقول إننا لا نعني هنا الجملة النحوية بل نعني الجملة المؤثرة التي تعبر عن فكرة كاملة لاتترك للقارىء مجالا للتساؤل. فالجملة النحوية تتكون من ركنين أساسيين (المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل) ويمكن الاكتفاء بها في حد ذاتها بغض النظر عن اكتمال الفكرة، فجملة مثل «عاد محمد» جملة نحوية سليمة مكونة من فعل وفاعل، ولكن

القارىء قد يتساءل: من أين؟ وبذلك تحتاج إلى زيادة تكمل بها الفكرة مثل «عاد محمد من زيارته إلى إنجلترا». ويمكن أن نقيس على ذلك جملا نحوية أخرى مثل جملة الشرط وجملة الجواب، وجملة الصلة، فكل منها جملة في حد ذاتها ولكنها لاتفيد معنى تاما في ذاتها وإنما تحتاج إلى جملة أخرى ليتم المعنى. وفي الإنشاء، نحن نعني بالجملة المعنوية التي تحمل فكرة تامة.

ولكي نكتب الجملة القوية المؤثرة يجب أن نتنبه جيدا إلى التفرقة التي سقناها بين لغة الحديث ولغة التفكير ولغة الكتابة فقد عرفنا أن لغة الحديث تتميز بأنها مختزلة إلى حد كبير، بحيث قد تكفي الواحدة للدلالة عن معنى تام، وأنها تلقائية لايتوقف المتحدث عند صياغتها والتأنق في تركيبها، وأنها غير ملتزمة بقواعد النطق السليم أو صحة التركيب النحوي، وذلك كله راجع إلى العوامل المساعدة لاتمام الاتصال بين المتحادثين. وعندما يفكر الإنسان مع نفسه فهو يفكر في لغة، وتتميز هذه اللغة بأنها مختزلة إلى أكبر حد وتتسم بالعموميَّة حيث يغلب عليها الإحساس أكثر من الدلالة المحددة للألفاظ، كما أنها لا تلتزم بقواعد التركيب النحوي أو البلاغي، بل تموج الألفاظ في الذهن بشكل ضبابي غير واضح المعالم، ولا تتضح من حيث دلالة الألفاظ وقواعد الصياغة النحوية والبلاغية حتى يبدأ الإنسان في وضعها على الورق، أي أن تحولها من لغة تفكير إلى لغة كتابة في أكمل صورة للغة من حيث النطق وسلامة الألفاظ وصحة الصياغة.

ولكن يبدو أن الكثيرين لاينتبهون إلى هذه الفروق الجوهرية بين مستويات اللغة فهم لاينتبهون إلى هذا العمل اللازم لتحويل لغة التفكير إلى لغة الكتابة، بل يتركون الألفاظ تتدفق مباشرة من الذهن إلى القلم دون مرور بهذه العملية؛ وكأنهم، وهم يكتبون، مازالوا يفكرون مع أنفسهم ولكن بصوت عال. يكاد المرء يشعر بهؤلاء وهم يصرفون جهدهم في البحث عن الأفكار التي تخدم الموضوع الذي يتناولونه، وقد يتوصلون إلى أفكار قوية تستوعب الموضوع

ولكنها تفقد قوتها وتأثيرها على القارىء بسبب سوء صياغة الجمل الناقلة لهذه الأفكار والتي لم يتنبه الكاتب إلى أهميتها. وأحيانا أخرى لا يجد الكاتب أفكارا حول الموضوع الذي يتناوله فينصرف ذهنه إلى اصطياد الأفكار، وكلما وجد فكرة نقلها مباشرة من ذهنه إلى سن القلم، وبذلك يخرج بموضوع مهلهل فكرا وركيك صياغة. والمثال الآتي يمثل النتيجة الأخيرة إلى حد كبير. هذا المثال مأخوذ حرفيا من مقال لطالب جامعي:

التنمية ووعي المواطن

«التنمية شيء جميل لكي يصل بالدولة في مصاف الدول الكبرى ولكي ينمي حجاتها ومتطلباتها ولكي تنافس الدول في المنتجات من الملابس وأدوات وآلات انتاجية وإلى غير ذلك، فنجد كل مواطن يسع إلى أن تكون تولته من مصاف الدول الكبرى لكي يفخر فيها ويباهى بها في مجال التنمية ويتمنا كل مواطن أن يكون أخوانه من المواطنين ان يكون واعين ومتفاهمين في. ؟. الدولة وتنميتها.

يجب على المواطن استواعب أو فهم لماذا تعمل الدولة من منشيات ومصانع لجل المواطن وتسعى كذلك من أجله ولكي ينمي حجاته وكذلك لكي لا يعوذ أو يحتاج لشيء من خارج الدولة الا فهو موجو في دولته ويستغنى عن متطلبات الاخر من الدولة نجد أنها مستغلة احتياج الدولة لها أو لكي تستفى لذتنا؟ وجد التولة تبذل المستحيل لكي تنمي المواطن تنمية حسنة وكذلك ليستفيد من المنشيات والمصوعات والنجات من جميع الأصناف».

نكتفي بهذا القدر من مقال الطالب الجامعي الذي يقترب من التخرج، وهو يعطينا مثالا جيدا لكيفية تدفق الكلام مباشرة من التفكير الداخلي إلى سن القلم وكأنه مازال يفكر مع نفسه. فالكلمات مازالت في صورتها الضبابية التي

يرددها الكاتب لنفسه بطريقته الخاصة ويرسمها على الورق بالكيفية نفسها دون التـزام بالـرسم المتعـارف عليه بين مستخدمي اللغة . إذا راجعنا النص نجد هذه الأخطاء الإملائية التالية :

وعي	والمقصود	ووعي
شي	,,	شيء
حجاتها	,,	حاجاتها
يسع	,,	يسعى
تولته	,,	دولته
يتمنا	,,	يتمنى
أن بكون	,,	أن يكونوا
استواعب	,,	استيعاب
يعوذ	,,	يعوز
لشي	,,	لشيء
تستفي	,,	؟
لذتنا	,,	؟
التوله	,,	الدولة
المصوعات	,,	المصنوعات
والمنجات	,,	والمنتجات
موجو	,,	موجود
لجل	,,	لأجل

هذا بالإضافة إلى أن الكاتب قد أهمل تماما همزة القطع ، وهذه لأي طالب جامعي تحسب عليه خطأ إملائيا ، كما أهمل نقطتي التاء المربوطة .

ثم إن الكـاتب لايلتـزم بقـواعد النحو، ففي الجملة الأولى يستخدم حرف

النصب «كي» دون أن يسبقها فعل يكون سببا لما بعدها. وكذلك لا يوافق بين المعطوفات فيعطف النكرة «أدوات» على المعرفة «الملابس». ولا يجعل الفعل موافقا للفاعل حين يأتي بعده «. . . إخوانه من المواطنين أن يكون. . .».

أما الأخطاء الأسلوبية فلاتكاد تخلو جملة منها، فهو لا يحسن استخدام حروف الجر في مواضعها السليمة «يصل بالدولة في مصاف الدول» والصحيح «يصل إلى»، «يفخر فيها» والصحيح «فخر بها» «. . . واعين في تنمية الدولة» والأوفق أن يقول «واعين لتنمية الدولة». وأخيرا تأتي هذه العبارة الأخيرة التي تثير الحيرة في فهمها: «. . . ويستغني عن متطلبات الاخر من الدولة نجد أنها مستغلة احتياج الدولة لها أو لكي يستغني لذتنا ونجد التولة تبذل المستحيل لكي تنمي المواطن تنمية حسنة وكذلك ليستفيد من المنشيات والمصوعات والمنجات من جميع الأصناف». فلو أننا استطعنا تصحيح الأخطاء الإملائية وتوصلنا إلى معرفة الألفاظ المقصودة لبقينا في حيرة لفهم المعنى وما يريد قوله. ويبدو جليا أن الفكرة لم تكن واضحة في فكره فنقلها كما هي على الورق دون تردد ولا محاولة للتأكد من معناها ويمكن أن نقيس على ذلك بقية الجمل وإنما اكتفينا بالمثال الصارخ منها.

من هذا المثال ـ وهو ليس بالفريد ولا الأسوأ بين كتابات طلاب الجامعة ـ يتضح لنا السبب الأول لسوء الكتابة وبخاصة صياغة الجملة، وهو عدم التفرقة بين لغة التفكير ولغة الكتابة. حينما يفكر الإنسان مع نفسه فإنه لا يتوقف، ولا يتدبر ولا يتأنى في صياغة الجمل، بل يفكر في أشباه جمل. أما عندما يجلي ليكتب فلابد من التمهل والتأني والتدبر في صياغة جملة حتى تخرج صحيحة قوية. ولكي تكون الجملة صحيحة قوية يجب أن تتوافر فيها عدة شروط منها:

١ ـ أن تكون الجملة ملتزمة بقواعد النحو

يقرر عبدالقاهر الجرجاني، وهو أحد أعلام البلاغة العربية، أنه لابد من «أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله». فقواعد النحو لم توضع عبثا، بل صرف فيها العلماء جهودهم لضبط اللغة وجعلها وسيلة مشتركة لاتصال المجتمع. ولكن الكثيرين يضيقون بقواعد النحو، ويعدونها من تعقيدات اللغة التي لاطائل وراءها وماذا يحدث لو أهملنا رفع الفاعل ونصب المفعول؟ ولكي نتبين خطأ هذا الظن نضرب بعض الأمثلة لعلنا نتصور عن طريقها ماذا يحدث لو أهملنا رفع الفاعل ونصب المفعول عند قراءة قوله تعالى «إنَّمَا يَخشَى اللَّهَ من عِبَادِهِ العُلَمَاءُ». وحين نكتب «ضرب الرجلان الولدان» هل فهمنا شيئا أكثر من وقوع الضرب؟ وهل عرفنا الضارب من المضروب؟ ثم ماذا يحدث للأذن حين تسمع أو للعين حين تقع على جملة مثل «حضر المهندسين».

لعلنا نلاحظ من تلك الأمثلة السابقة أنه نتج عن إهمال قواعد النحو سوء فهم في الجملة الأولى، وغموض في الجملة الثانية، وشذوذ في الجملة الثالثة. وبذلك عجزت اللغة عن أن تكون وسيلة اتصال جيدة بين الكاتب والقارىء. ولا نود الاستطراد في هذا الموضوع حتى لانخرج إلى غيره. ونكتفي بالقول إنه لايمكنك أن تكتب جملة سليمة إلا إذا كانت موافقة لقواعد النحو قبل كل شيء.

٢ ـ أن تكون الجملة موجزة

يقول البلغاء «خير الكلام ماقل ودل»، وهم يقصدون بذلك ألا تشتمل الجملة على ألفاظ لاتخدم الفكرة أي لا تكون الجملة ممطوطة بحيث تتكون من عشرين كلمة مثلا مع أنه يمكن صياغتها في عشر كلمات. ويبدو أن الكثيرين

يظنون أنه كلما زادت الكلمات كانت الفكرة أوضح، وينسون أنهم محاسبون عن كل لفظة يكتبونها، وينسون أن القارىء يمل، ويتشتت ذهنه عند قراءة الجمل المخطوطة. والنتيجة المؤكدة هي أن تفقد الجملة رصانتها ومن ثمّ قوتها وتأثيرها على القارىء. ويزداد هذا وضوحا عندما نوازن بين العبارتين الآتيتين:

ا - كانت الدراسة في القديم قبل تكوين الجامعات في هذا المجتمع لاتساوي شيئا مما تساويه الآن من معرفة وتقدم وعلم حيث كان الطلاب يدرسون عند الكُتَّاب لدى الشيوخ وليس مثل الآن حيث المدرسون المتخصصون وغيرهم من ذوي الخبرة الواسعة والعلم الموفور، فقد أصبحت الجامعات الآن تدرّس الكثير من العلوم والمعرفة التي يفيد منها الإنسان (الطالب) في جميع المجالات العامة حيث يدرس الطالب سواء في المرحلة الثانوية أو الجامعية كي يفيد وطنه وفي الوقت نفسه يستفيد.

ب - قبل قيام الجامعات كانت الدراسة تقتصر على مرحلة الكُتَّاب، وينقصها التخصص والتنوع اللازمان لبناء المجتمع وتقدمه.

لعلك تلاحظ، بعد قراءة النصين أنهما يقولان الشيء نفسه دون زيادة ولانقصان، ولكن العبارة الأولى تتكون من ثمان وسبعين كلمة، والثانية تتكون من ست عشرة كلمة، ولا شك أنك تستطيع الحكم على أيهما أكثر قوة وتأثيرا.

ونقدم فيما يلي مثالا ثالثا هو:

«هكذا فإن الجامعات تلعب دوراً مهماً في بناء الوطن وازدهار المجتمعات فالعلم له دور كبير في البناء والتقدم والازدهار وخصوصا التعليم في الجامعات».

وهنا يمكن أن تتساءل عن فائدة الجملة الثانية: التي تبدأ بـ «فالعلم له. . .» فهذه تبدو عديمة الفائدة تماما ولاتزيد الأولى توضيحا ولا تأكيدا.

٣ ـ أن تكون الجملة واضحة

تخفق الجملة غير الواضحة في تحقيق هدف الكاتب من توصيل أفكاره إلى القارىء والتأثير فيه. ووضوح الفكرة يعتمد، في المقام الأول، على قدر وضوحها في ذهن الكاتب. فالكاتب الذي لاتتضح الأفكار في ذهنه لايستطيع أن ينقلها إلى الآخرين بوضوح كاف. تأمل في العبارة الآتية:

«وبدأ يقول إن المكان لاقيمة له بالنسبة لأي إنسان وذكر بأن في هذا المكان أوقات مضطربة وبدأ يسأل عما حدث؟ معظم الطلاب مجتمعون وهم يتصايحون ويدخنون، حيث تبين أن هؤلاء من سكان الضواحي».

نلحظ أن تلك العبارة غامضة مفككة، وهذا لايرجع إلى سوء صياغتها فحسب وإنما يرجع أيضا إلى عدم وضوح الفكرة في ذهن الكاتب وكأنها عبارة مترجمة عن مقال بلغة أجنبية لم يستطع المترجم فهم الفكرة في النص الأصلي.

ولكن وضوح الفكرة في ذهن الكاتب لايعني وضوحها عند القارىء؛ إذ لابد من صياغتها صياغة واضحة. ولعل عدم الوضوح في الصياغة يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسة هي: طول الجملة الزائد، سوء الربط ثم الخطأ في وضع علامات الترقيم.

ا ـ طول الجملة الزائد

وهذه سمة تغلب على معظم كتاباتنا، إذ نميل إلى الاسترسال في الجملة مستخدمين، عشوائيا، كل أدوات الربط، مما ينجم عنه تداخل الأفكار، وإجهاد القارىء في المتابعة. والآن تأمَّل في العبارة الآتية:

«وقد تعرض لذلك المؤرخ (ديماند) عندما ذكر أن من تقاليد

الحضارة الإسلامية تبادل الفنانين والصناع وتنقلهم بين شتى بقاع العالم الإسلامي لبناء المساجد والجوامع والقصور والقلاع وغيرها، حيث حققت هذه التقاليد فكرة التآلف والوحدة والإخاء وتطعيم الخبرات بعضها بالبعض الآخر، وحيث ظهرت الوحدة الفنية في الجوهر آخر الأمر متماسكة تستمد روحها من إلهام واحد مهما تباينت عناصرها وتنوعت أشكالها واختلفت تقنياتها ومهما بعدت الشُقة بين مواقعها، وقال إن هذا الفن العظيم الذي رضع في طفولته شتى الألبان وهام بين مختلف أنواع الفنون والجمال قد استأثر بإعجاب العالم الأوربي وغدا بدوره إلهاماً ومصدراً لاقتباساته الفنية، وقد ذكر المؤرخ في عدة مواقع من المؤلَّف السابق أثر هذا الفن على فنون الغرب الأمر الذي جعل ملوكها يكنزون نفائس الفن الإسلامي ضمن مقتنياتهم».

لاشك أن تلك العبارة تكون أكثر وضوحا، وأسهل متابعة لأفكارها لو عمد الكاتب إلى التقليل من استخدام الروابط، وتقسيمها، وهنا ينبغي تقسيمها إلى عدد من الجمل المستقلة، كأن يقول مثلا:

وقد تعرض لذلك المؤرخ «ديماند» عندما ذكر أن من تقاليد الحضارة الإسلامية تبادل الفنانين والصناع وتنقلهم بين شتى بقاع العالم الإسلامي لبناء المساجد والقلاع وغيرها. فقد حققت هذه التقاليد فكرة التآلف والوحدة والإخاء وتطعيم الخبرات بعضها ببعض. كما ظهرت الوحدة الفنية في الجوهر متماسكة تستمد روحها من إلهام واحد مهما تَتَبايَنُ عناصرها وتَتَنَوَّعُ أشكالها وتختلف تقنياتها وتتسع الشُقة بين مواقعها. وقال إن هذا الفنان العظيم، الذي رضع في طفولته شتى الألبان وهام بين مختلف أنواع الفنون والجمال قد استأثر بإعجاب العالم الأوربي، وغدا بدوره إلهاماً ومصدراً لاقتباساته الفنية. وقد ذكر المؤرخ في عدة مواضع من المؤلَّف السابق أثر هذا الفن على فنون الغرب الأمر الذي جعل ملوكها يكنزون نفائس الفن الإسلامي ضمن مقتنياتهم.

ب ـ سوء الربط

توضع الروابط في اللغة لكي تصل بين أكثر من فكرة، وهي تخضع لقواعد لغوية محددة في إطار دلالاتها اللغوية، ونحن لانستطيع الاستغناء عنها في كتاباتنا. ولذلك ينبغي أن نكون دقيقين عند استخدام أدوات الربط وبخاصة عندما نربط بين جملتين أو أكثر. وفي كثير من الأحيان تضطرب الفكرة وتغمض بسبب إساءة استخدام أدوات الربط ووضعها في مكانها المناسب، أو الخروج بها عن المألوف. ولعل المثالين التاليين يوضحان بعض الأخطاء في استخدام أدوات الربط ويكشفان عما يقع من غموض واضطراب في عرض الأفكار.

أما المثال الأول فهو:

«وإذا وصلتُ إلى هذا الهدف (خبير جولوجيا) فإن الخبير يقوم بالعمل في ميادين علم التربة والتنقيب في خفايا الأرض».

هذا يشعر القارىء باضطراب هذه الجملة وعدم منطقيتها. وسبب ذلك يرجع إلى سوء الربط بين الجملتين، فقد بدأ الكاتب جملته بأداة الربط (إذا) وهي أداة تربط بين جملتين وتفيد الشرط لما يستقبل من الزمان. ومن ثَمَّ توقعنا جملتين، الأولى تشتمل على فعل الشرط، والثانية تتضمن جواب الشرط، وكل من الجملتين تفيد أن الحدثين سيقعان حيث يصبح المتحدث خبيرا في الجيولوجيا ولكن ماذا يحدث إذا وفقه الله إلى تحقيق هدفه؟ أي أن جواب الشرط غير موجود، فهل الجملة الثانية تفيد ماذا سيحدث له عند تحقيق هدفه؟ ماعلاقة وصوله إلى تحقيق هدفه وبين أن الخبير يقوم بأعمال التنقيب؟ ولعل صحة الجملة أن يقول:

«وإذا وصلتُ إلى هذا الهدف (خبير جولوجيا) فسأقوم بالعمل في ميادين علم التربة...».

وأما المثال الثاني فهو:

«ولكننا نجد أن غريزة أخرى تنافس تلك الغريزة ألا وهي(١)* غريزة حب التملك فتلك الغريزة في نظري أقوى غرائز النفس البشرية ـ فهو(٢) بطبيعته ميال إلى امتلاك كل ماأحبته نفسه ـ فهو(٣) عندما يحب فتاة جميلة ـ فإنه(٤) يسعى المستحيل للزواج منها فالإنسان(٥) طبع على امتلاك الأشياء المحببة إليه(٦) فإذا كانت هذه الأشياء صعبة المنال طويلة الأمد فسينظر(٧) إليها شمعة ستضيء حياته ـ فإن(٨) وصل إليها (٩)فإن حياته ستضيء من جديد».

هذا النص مأخوذ من مقال طويل يسير على الطريقة نفسها وهو يبين لنا ماذا ينتج عن الاسترسال في الكتابة دون ترتيب لما نود قوله. نستطيع تصور هذا الكاتب عندما كتب، لقد أمسك بالقلم وترك الكلمات تتدفق مباشرة من فكره إلى القلم وبذلك خرجت الأفكار مضطربة غامضة مفككة، مكتفيا بتلك الفاءات المتلاحقة ظنا منه أنها سلسلت الأفكار وربطت بينها ولكنه وقع في عدد من الأخطاء التي ماكانت تقع لو أنه تمهل وتدبر قليلا قبل أن يشرع في الكتابة. يقول في السطرين الثاني والثالث «فهو بطبيعته ميال إلى امتلاك كل ما أحبته نفسه» ثم يعود في السطر الذي يليهما مباشرة ويقول «فالإنسان طبع على امتلاك الأشياء المحببة إليه». ولعل القارىء يتساءل عن فائدة الجملة الثانية وهي ترديد للفكرة التي في الجملة الأولى. وسيجهد القارىء نفسه في معرفة على من تعود في هذا النص الضمائر: (فهو، بطبيعته، فهو، فإنه،) وكذلك الغموض في اسم الإشارة (تلك) حيث استخدمها للإشارة إلى الغريزة السابق ذكرها (الإيثار) ويستخدمها في الوقت نفسه للإشارة إلى الغريزة الأخرى المنافسة والأقوى (حب التملك). ولذلك نجد غموضا في المشار إليه بتلك الثانية. ولقد تبدو عوائد الضمائر واضحة في ذهن الكاتب، لكنها ليست بالوضوح نفسه في ذهن القارىء، بل قد يضطرب ذهنه إلى أن ينتهي من قراءة العبارة كلها حتى تتضح له عوائد الضمائر وأسماء الإشارة.

---

* الأرقام المذكورة تشير إلى تعدد الضمير.

ولاشـك أن القـارىء سيتشتت ذهنـه مع هذه الفاءات المتلاحقة وسيتساءل عن وظيفة كل منها. الفاء، ـ كما نعرف ـ حرف عطف يفيد الترتيب والتعاقب في مثـل قولـك «خـرج زيـد فعمـرو فعـلي»، ومثـل قولـك «دخـل زيد فجلس إلى مكتبـه». وهي تفيـد أيضـا السببيـة، وبخـاصـة عند عطف الجمل، كما في قوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيهِ﴾.

والآن ننظر في الفاءات التسع الواردة في ذلك النص. نجد أن الفاء الأولى لامكـان لها. فالجملة الثـانيـة ليست سببا للأولى أونتيجة مترتبة عليها، ولادالة على حدث وقع بعد الحدث في الجملة الأولى، بل في الجملتين حُكمان تقريريَّان يمكن عطفهـما بالـواو. أمـا الفـاء الثـانية فهي في مكانها الصحيح إذ تعد الجملة التالية سببا للفكرة في الجملة السابقة عليها. أما الفاء الثالثة فلا مكان لها، إذ أن الجملة التـاليـة تعدّ بدل جزءٍ من كلٍ يفسر ماجاء حكماً عاماً في الجملة السابقة، ومن ثَمَّ لاتعطف. أمـا الـرابعـة فإنهـا واقعة في جواب (عندما) وهذا واجب، أما الفـاء الخـامسـة فقـد رأيناها في جملة بينا أنها زائدة ولاتخدم غرضا في العبارة. أما الفاء السادسة فينطبق عليها الحكم في الجملة الأولى إذ ليس هناك علاقة سببية أو ترتيبيـة بين الجملتـين أمـا الفـاء السابعة فضرورية لوقوعها في جواب الشرط. في حين يجوز الإبقـاء على الفـاء الثـامنـة على أساس أن الجملة التالية مترتبة على السـابقـة، وإنـما يحسن حذفهـا منعـا للتكـرار الـذي يفسد الأسلوب. أما الفاء التـاسعـة فصحيحـة لأنهـا واقعـة في جواب الشـرط وهكـذا، نجـد أن خمسا من الفـاءات التسـع لامكان لها، وحتى تتضح الصورة أكثر نعيد قراءة العبارة نفسها بعد حذف الروابط الزائدة غير المناسبة:

ولكننـا نجـد أن غريـزة أخـرى تنـافس تلك الغـريـزة ألا وهي غريزة حب التملك. هذه الغريزة، هي أقوى غرائز النفس البشرية. فالإنسان بطبيعته ميال إلى امتلاك كل ما أحبته نفسه. عندما يحب فتاة جميلة فإنه يعمل المحال للزواج

منها. وهنا، إذا كانت هذه الأشياء صعبة المنال طويلة الأمد فسينظر إليها كشمعة تضيء حياته، إذا وصل إليها وتضيء حياته من جديد...

جـ ـ الخطأ في وضع علامات الترقيم

وضعت علامات الترقيم لمساعدة القارىء والكاتب على تحديد علاقة بعض أجزاء العبارة ببعض. ولها قواعدها المتعارف عليها بين الكاتب والقارىء. إلّا أن الكاتب قد يهمل وضع علامات الترقيم عن جهل بها أوعدم اكتراث. وينتج عن هذا غموض أو اضطراب في الفكرة عند القراءة. انظر إلى النص الآتي، وهو مكتوب بخط الكاتب نفسه:

«والآن فلننظر إلى الأمام نظرة ملؤها الأمل. لنبدد الهموم ونطرد شبح القنوط وآلام الانتكاس. لأننا شباب قد فتحت لنا الدنيا ذراعيها مستقبلة لنا مرحبة بطموحنا للبناء والتطور والتقدم».

لاشك أنك حرت في قراءة هذه الجملة، حين قرأتها وتوقفت عند النقطة الأولى ولكنك وجدت أن الجملة مستمرة، ثم حدث هذا أيضا مع النقطة الثانية. وأخيرا اكتشفت سبب الاضطراب وهو خطأ الكاتب في وضع نقطتين في وسط الجملة نفسها ففصم عراها.

مثال آخر:

«أحد طموحاتي في الحياة، منفعة الوطن من خلال مواصلتي للدراسة. حيث إنني الآن طالب جامعة وقريب من نيل شهادة البكالوريوس، ودراساتي العليا».

لقد وضع الكاتب علامات الترقيم في غير مكانها. ولقد تعارف الناس على علامات الترقيم لتكون عاملا مساعدا لتوضيح الجملة، وإظهار بدايتها ونهايتها، وعلاقة كل جزء فيها ببقية الأجزاء. إلا أن الكاتب هنا جعلها عاملا

للاضطراب، فقد أنهى الجملة في غير مكانها. كان يجب أن يضع النقطة في آخر الجملة علامة على نهايتها.

خلاصة

ينبغي على الكاتب أن يفرق - بادىء ذي بدء - بين لغة التفكير ولغة الحديث ولغة الكتابة، فلكل منها طبيعة تختلف عن الأخرى. وتتميز لغة الكتابة بأن يستخدم اللغة في أكمل صورة لها، ذلك لأنه يخاطب إنسانا غائبا خاليَ الذهن. ومن ثَمَّ يجب على الكاتب أن يحوِّل - عن تَدَبُّرٍ وتأمُّلٍ - اللغة التي يفكر بها إلى لغة كتابة، فتكون جمله موافقة لقواعد النحو التي وضعت لتضبط اللغة بين المتعاملين بها. وتكون بقدر المستطاع تامة المعنى بحيث يعرف الكاتب قيمة كل لفظة ووظيفتها في إيضاح الفكرة المتضمنة في الجملة. وتكون واضحة، فهدف الكاتب هو توصيل أفكاره إلى القارىء في يسر وسلامة لا أن يجهد القارىء في متابعته.

وحتى تكون الجملة واضحة يجب أن تكون محددة الفكرة، فلا يُفرطُ الكاتب في رَصِّ مجموعة من الأفكار الفرعية داخل الفكرة الرئيسة، كما يجب علَى الكاتب أن يكون حذرا في استخدامه لأدوات الربط وفي وضعها المناسب. وأخيرا، عليه أن يأخذ علامات الترقيم بجدية وحذر حتى إذا استطاع الكاتب أن يكتب الجملة الصحيحة والموجزة والواضحة فإنه يمتلك مقومات الفقرة السليمة.

الفصل الرابع

الفقرة

● الشكل الخارجي للفقرة ● طول الفقرة

● البناء الداخلي للفقرة ● خلاصة

يمكن تعريف الفقرة بأنها قالب من التعبير، تتكون من عدة جمل جيدة، وتتناول فكرة رئيسة واحدة. ومن هنا، يمكن أن تقوم الفقرة بذاتها عندما تتناول فكرة واحدة مستقلة، ويمكن أن تكون وحدة في مقال يعالج موضوعا يشتمل على عدد من الأفكار الرئيسة المترابطة. وفي هذا الفصل نتحدث عن الفقرة من حيث كونها قالبا من التعبير قائما بذاته، ثم بكونها وحدة في مقال.

ولعل أوضح نموذج للفقرة من حيث كونها قالبا إنشائيا مستقلا بذاته، يتمثل في الزوايا القصيرة في الصحف، والتي تحمل عناوين مختلفة مثل: «فكرة»، «غرابيل»، «ماقل ودلّ»، «ظلال»... إلى آخر هذه الأعمدة الصحفية القصيرة. وقد تتمثل أيضا في عدد من الأحاديث الإذاعية القصيرة جدا. هنا يركز الكاتب أو المتحدث على فكرة رئيسة واحدة لايخرج عنها، ويتناولها بالشرح والتوضيح في عدد قليل من الجمل الجيدة حتى تصل قوية مؤثرة إلى ذهن القارىء أو المستمع. ويتطلب هذا جهدا مركزا من الكاتب إذ ينبغي عليه أن يعرف كيف يميّز بين الأفكار الرئيسة، ثم كيف يركز على الفكرة الواحدة،

ويعـالجهـا بطريقة سليمة، وأخيرا، كيف يتبين الهدف من الكتابة وطريقة تحقيق هذا الهـدف. وسنحـاول، الآن، التعـرف على السِّمات المميزة للفقرة الجيدة مع إعطاء نماذجَ مختارة توضح المقصود.

الشكل الخارجي للفقرة

تتميـز الفقـرة بشكـل خارجي متعارف عليه. ويجب أن ننتبه إليه دائما عندما نكتب. تبـدأ الفقـرة بترك فراغ أبيض من أول السطر (حوالي ثلاثة سنتيمترات) وتنتهي بنقطـة في آخـرهـا. ويتكـرر هذا مع بدايـة ونهـاية كل فقرة. وهكذا تبدو الفقرات على الصفحة من حيث شكلها الخارجي:

. . . .
. . . .
. . . .
. . . .

. . . .
. . . .
. . . .
. . . .
. . . .

والسبب وراء هذا الشكـل الخـارجي هووضع علامة مميزة للقارىء بأنه يبدأ فكرة رئيسة تظل معه حتى يصل إلى النقطة في آخر الفقرة. ثم تبدأ فقرة جديدة إيـذانـا للقـارىء بالانتقـال إلى فكـرة رئيسـة أخرى وهكذا. إن هذه العلامات المميـزة لشكـل الفقـرات الخـارجي هي بمثـابـة أبواب الحجرات المكونة للمبنى الـواحـد. وعـدم وجـودهـا يكون بمثابة بناء منزل بدون أبواب لحجراته. ولكن

بعض الكتـاب يقعـون، أحيانا، في خطأ تقسيم الفقرة الواحدة إلى عدة أجزاء، فتبدو كما لو كانت عدة فقرات. أنظر إلى الفقرة التالية:

«**وثمة عدة أنواع مشهورة من الحيتان**، وهي التي يجري الصيادون وراءها في البحار. منها الحوت ذو الزعنفة وهو ضخم الجثة يستخرج منه نحـو مائـة برميـل من الـزيت، ويتميـز بزعنفـة فوق ظهـره، ويسـير في تجمعات كبيرة.

ومنهـا الحـوت الحقيقي، ويبلغ طولـه نحـو خمسة وعشرين مترا وهو غني بالـزيت وبعظـام مصفـاة الفك التي تستخدم في الصناعة تحت اسم «البالين» لصلابتها ومرونتها.

ومنهـا الحـوت الأزرق وهـو أكبر الحيتان حجما ويكثر في المياه الباردة الجنوبية وقد يصل طول الحيوان منه نحو ثمانية عشر مترا، ويستخرج منه مائة وأربعون برميلا من الزيت.

ومنهـا الحـوت الأحـدب وطوله نحو اثنين وثلاثين مترا، ويستخرج منـه نحـو ستـين برميلا من الزيت، ولما كان قليلا فقد حدد صيده بثلاثة أيام فقط في السنة».

هذه السطور تتناول هنا فكرة رئيسة واحدة هي أشهر أنواع الحيتان ومجرد ذكر أسمائها وسماتها الرئيسة. ولكن المؤلف قسمها إلى أربع فقرات مما جعل القارىء يتـوقـع عند بداية كل منها الانتقال إلى زاوية أخرى عن الحيتان ثم يجد نفسه مع الفكرة نفسها عن أنواع الحيتان. وهذا تقسيم مفتعل للفقرة الواحدة يجب تلافيه حتى لايقع الكاتب والقارىء في اضطراب فكري.

طـول الفقـرة

ليس هنـاك مقيـاس محدد لطول الفقرة. فالفقرة تتناول فكرة رئيسة واحدة، ومن ثم، يعتمـد طول الفقـرة على طبيعـة فكـرتها. إذا كانت الفكرة بسيطة فإن الفقـرة تميـل إلى القصـر. أمـا إذا كانت الفكـرة معقدة وتحتاج إلى قدر كبير من العـرض والمنـاقشـة فإن الفقرة تميل إلى الطول إلى حد ما. ولكن يجب أن نتذكر القـاعـدة الأسـاسيـة التـاليـة: **ينبغي ألا تكون الفقرة قصيرة بالقدر الذي يجعل الفكـرة الأسـاسيـة غير واضحـة أو غير وافيـة. كما يجب ألا تكون الفقرة طويلة بالقدر الذي يجعل فكرتها الأساسية مضطربة ومتشابكة مع أفكار رئيسة أخرى.** انظر إلى الفقرة التالية:

«ونظـرا لأن تعليم الكبار يتوخى تنمية شخصية الكبير تنمية شاملة فمن هذه النـاحيـة يُعـرِّف ستانلي موارد تعليم الكبار بأنه «برامج تعليمية مخططة ومنظمة تساعد الكبار على تحمل مسئولياتهم الفردية والاجتماعية».

نلاحظ أن هذه الفقرة قصيرة إلى درجة جعلتها غير واضحة، فهي لاتذكر أكثـر من فكـرتهـا الـرئيسـة دون شرح أو تفصيل أو مناقشة، واكتفت بهذا الحكم العام الشامل. في المقابل، انظر إلى الفقرة التالية:

«ومن يمعن النظــر في المعـاني اللغـويـة للكلمات في الأدب يجدهـا تتحـور في ثنـايـا تركيبهـا في الجمل والعبارات، وكأن لها جانبين: جانبا لغـويـا فرديـا وجانبا لغويا جمعيا. وقد تظل في الجماعة الجديدة دالة على معناها الفردي، وقد تدل على معنى جديد جاءها من اجتماعها بأخوات لها، فتتعـدل حسب اجتـماعها وحسب مايتطلبه هذا الاجتماع والكلمات بذلك تشبه أصحابها إذ يغلب أن تتغير أفكارهم حين يصبحون أعضاء

في جمعية صغيرة أو كبيرة. **ولاينكر أحد قيمة الكلمات فهي كل مابأيدينا عن العلم والحضارة الإنسانية**، غير أنه ينبغي أن يستقر في أذهاننا أنها - مع اعتماد الإنسان عليها منذ نشأته الأولى في الإفصاح عن انفعالاته وأحاسيسه - تقصر قصوراً شديداً عن تمثيل مافي نفسه. وهي لذلك تشبه في المجال الأدبي رموزا، ترمز وتشير من قريب أومن بعيد، وكأن الأساس فيها الرمز والإشارة. **وقد كان الناس في بدء حياتهم الإنسانية يعيشون معيشة رمزية خالصة**، وهي تتجلى بوضوح في عباداتهم، ولايزال كثير ون منهم وبخاصة في الشعوب المتخلفة يعبدون عبادات رمزية. **وحتى اليوم لايزال هذا الجانب الرمزي القديم حيّا في الأدب وبخاصة في الشعر**، ولذلك مظهر واضح يتصل به هو كثرة الشروح والتفاسير التي ألفت حوله، ولأسلافنا جُهد خصب فيها، وكأنهم تنبهوا إلى الرمز في معانيه وأنها لذلك تفتقر إلى غير قليل من الشرح والتوضيح لما تختزن من أسرار خفية تجعل لها ظاهراً مكشوفاً وباطناً مستوراً. ولعل شعورهم بذلك هو الذي جعلهم يضيفون إلى شروح الأشعار المناسبات التي نظمت فيها أو أنشدت، حتى يلقوا عليها بعض الأضواء التي تفيد في توضيح معانيها، واتسعوا في ذلك فترجموا للشعراء. وكأنهم يريدون أن يضعوا تحت أعين الناس كل مايمكن من معارف تتصل بالشاعر وشعره، حتى تساعدهم على الفهم الدقيق لكل ماراوده من خواطر وخوالج وجدانية. وأضافوا إلى ذلك كثيرا من الملاحظات البيانية والموسيقية حتى يتكامل الفهم ويتضح البيان. واتسع الغربيون المُحدَثُونَ بهذا الإحساس، فأخضعوا الأدب لمناهج العلوم الطبيعية والإنسانية والفلسفة الجمالية والدراسات النفسية، مما سنعرض له في غير هذا الموضع بشيء من التفصيل».

هذه الفقرة مثال لطول الفقرة الزائدة على الحد، وقد نتج عن ذلك اضطراب وتداخل في أفكارها. فهي تحتوي على خمسة أفكار رئيسة أبرزت بخط

كبير. وكان ينبغي على الكاتب أن يعالج كلا منها في فقرة مستقلة حتى يستطيع القارىء استيعاب مايريده على الوجه الأكمل، وحتى تكون الصورة أكثر وضوحا، والأفكار أكثر تسلسلا وتتابعا.

على أية حال، حاول أن تجعل الفقرة معقولة في طولها لا بالقصيرة ولا بالطويلة. وتميل الفقرة إلى القصر في الصحف حيث تكون الأعمدة ضيقة واللغة موجزة. أما في الكتب والمقالات فإنها تميل إلى الطول نسبيا. وعادة لا تتجاوز الفقرة حوالي مائة كلمة. إذا وجدت أن الفقرة ستطول بعض الشيء، فحاول أن تتناول الفكرة الرئيسة في فقرتين كأن تتناول تلك الفكرة من زاويتين بدلا من زاوية واحدة.

البناء الداخلي للفقرة

وهنا نصل إلى المطلب الأساس في كتابة الفقرة، وهو يتعلق بالمقومات الأساس لسلامة بنائها الداخلي. وينبغي أن نوجه اهتماما خاصا إلى هذه المقومات ولكي نخرج بفقرة واضحة قوية مؤثرة يحسن أن تكون الفقرة محددة، ومترابطة وسلسة. وسنعرض بالشرح لكل عنصر من هذه العناصر الثلاثة، مع تقديم بعض النصائح الموضحة.

١ - أن تكون الفقرة محددة

قلنا إن الهدف من الفقرة هو التعبير عن فكرة رئيسة واحدة بوضوح وقوة. ولا يمكن أن تتوفر الصفات للفقرة إلا عندما تكون محددة من حيث الموضوع الذي يتمثل في فكرتها الأساسية.

ومن الخطأ حشو الفقرة بعدد من الأفكار الرئيسة إذ ينتج عن ذلك قصور في

العرض وتقصير في الإقناع وقد لاحظنا ذلك في الفقرة الطويلة السابقة. وإليك المثال التالي:

إذا أردت أن تصف مدينة الرياض ـ مثلا ـ في فقرة واحدة مكونة من حوالي مائة وسبعين كلمة، فستخرج بصورة مأخوذة من الجو، مكدسة وغير واضحة. كما أنك تتحير في اختيار الجوانب التي تود ذكرها عن مدينة الرياض في هذا الحيز المحدود. وهنا قد تخرج بمثل الفقرة التالية:

مدينة الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية جميلة تقع في المنطقة الوسطى من المملكة. (١)*تتميز بمناخ قاري جاف فهي تحتل بقعة في وسط هضبة نجد المرتفعة. والمدينة متسعة العمران فيها أحياء مازالت محافظة على الطابع العربي القديم، كما تضم أحياء حديثة تقارن بأحدث المدن الأوربية. (٢) ويشرب أهل الرياض من عيون كثيرة منتشرة في المدينة وأخرى قريبة منها. وقد سميت المدينة بالرياض لكثرة عيونها وبساتينها ولكن زحف العمران وزيادة السكان جعلت المساحات الخضراء فيها تتناقص. (٣)وهي عامرة بالمساجد القديمة والحديثة في كل زاوية من أرجائها. (٤) وهي ملتقى لأجناس مختلفة من شتى أنحاء العالم. ويتجاوز عدد سكانها المليون. (٥) ويشاهد فيها اليوم حركة نشطة واسعة في مختلف المجالات العمرانية والصناعية والعلمية. ومدينة الرياض ترتبط بأنحاء العالم الخارجي بشبكة من الخطوط الجوية عن طريق مطارها الدولي الذي لاتهدأ الحركة فيه. (٦) كما أنها تشهد حركة علمية نشطة ومزدهرة ففيها الكثير من المدارس والمعاهد والكليات التابعة لجامعتين كبيرتين. (٧) وأهل الرياض يميلون إلى المحافظة على تقاليدهم العربية الإسلامية رغم مايتوافر في المدينة من أساليب الحياة

* الأرقام تشير إلى عدد الفقرات.

الحـديثـة. إن من يسعـده الحظ بزيارة مدينة الرياض سيحتاج إلى وقت غير قصير للتعرف عليها ولن يندم على قضاء هذا الوقت.

هذه الفقرة مكونة من مائة وسبعين كلمة، وعلى الرغم من تجاوز طولها الحد المعقول فإنها لاتقدم صورة كاملة عن مدينة الرياض. إنما قدمت صورة مكدسة متداخلة كالصورة الجوية، وليس هذا هو الهدف المطلوب. تأمل في عدد الأفكار الـرئيسـة التي تحتاج كل منها إلى عرض وتفصيل، ترى أن وصف مدينة الرياض بهذه الطـريقـة يحتـاج إلى أكثـر من فقـرة واحدة. وسنحاول الآن تناول الموضوع نفسه من زاوية أخرى، ثم نرى الفرق بين الفقرتين.

جامعـة الملك سعـود معلم من معـالم تطـور مدينـة الرياض الهائل خلال العشـرين عامـا الأخـيرة. كانت جامعـة الملك سعود أول جامعة أنشئت في المملكـة. واختـيرت لها «الـرياض» مقرا، وقد بدأت الجامعة عام سبع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة بكلية واحدة هي كلية الآداب. ثم توالى إنشـاء الكليـات ذات التخصصـات المختلفة لسد حاجة البلد من الكفـاءات المؤهلة علميـا اللازمة لنهضتها وتضم الجامعة الآن اثنتي عشـرة كليـة تتنـاول مختلف فروع العلم والمعـرفـة، ومـزودة بأحـدث الإمكـانـات العلمية. كما أنشيء في الجامعة معهـد لتعليم اللغة العربية لغـير النـاطقين بها إكمالا لرسالتها في خدمة الإسلام. وقد أضيفت كلية جديدة لتواكب التطور العلمي الحديث هي كلية الدراسات العليا. أما عدد الطلبـة بجـامعة الملك سعود فقد مرّ بالقفزة السريعة نفسها إذ تضم الجامعة الآن أكثر من خمسة وعشـرين ألف طالب وطالبة سعوديين ومن جنسيات أخرى. وكانت الجامعة قد بدأت بواحد وعشرين طالبا فقط. وتستمـر مسـيرة الجـامعـة فتقـوم الآن بإنشـاء مدينـة جامعية متكاملة في ضاحيـة على مشـارف الـرياض. هذا النمو السريع لجامعة الملك سعود يعطينا لمحة عن تطور مدينة الرياض الهائل في مختلف نواحي الحياة.

هذه الفقـرة تتكـون من مائة وستين كلمة، وهي تمتاز عن الفقرة الأولى بأنها تعالج فكرة رئيسة واحدة (أبرزت بخط كبير). وقد أعطى هذا التحديد الكاتب فرصة للتركيز على الفكرة الرئيسة بالعرض والتفصيل والتدليل. ومن ثم خرجنا بفقرة أكثر قوة وتأثيرا وإقناعا للقارىء. ويستطيع القارىء أن يتخيل مدى التطور الـذي تمر به مدينـة الـرياض في النواحي الأخرى. في الوقت نفسه، أعطت هذه الفقـرة فرصـة للكـاتب مايعنيـه بتطـور مدينـة الرياض بدلا من التشتت الذهني والتعميم في الأحكـام، يتضـح مدى أهميـة تحديـد موضـوع الفقـرة بفكرة رئيسة واحدة حتى تتكون الفقرة.

٢ ـ أن تكون الفقرة مترابطة

المقصود بكون الفقرة مترابطة هو أن لها وحدة فكرية، ولهذا يجب أن تكون كل لفظة وكل جملة في الفقرة متصلة بفكرتها الأساس اتصالا مباشراً، لأن الخـروج على الفكـرة الأسـاسيـة يشتت ذهن القـارىء ويصرفه عن متابعة بقية أفكار الكاتب الجزئية. ولنتأمَّل الآن الفقرة التالية:

«اهتم الخلفـاء والعلماء المسلمـون اهتـمامـا جديا بدراسة الأجسام الفلكيـة، وتتبـع حركـاتها، وأوقات ظهورها وأماكنها، والتغير في درجة لمعـانهـا . . . الـخ، ولعل من مظاهر هذا الاهتمام أن الخليفة المأمون بنى مرصـدا فلكيـا في بغداد، يعتبره الفلكيون من أول المراصد وأكبرها وقد بُنِيَ لدراسـة الأجسـام الفلكيـة وتغـيراتهـا. وقد تابع العلماء المسلمون، ومنهم البيتـاني، دراسـة الأجسـام الفلكيـة، ومن أهـم ما اكتشفه هؤلاء العلماء «نجم الغول». وقد سمي كذلك لأن درجة لمعان هذا النجم تبدو متغـيرة على مدى فترات قصـيرة. ولقـد تبين فيما بعد أن سبب ذلك هو وجـود نجم ثان مظلم، بمثـابـة توأم للنجم المشـع، يدور وإياه في المدار نفسـه. فعنـدمـا لا يحجب التـوأم المظلـم النور عن التوأم المشع يظهر هذا

الأخـير شديـد اللمعـان، وعنـدمـا يصادف موقع التوأم المظلم، بحيث يحجب قسما من التوأم المشع، يخبو ضوء هذا الأخير وتخف درجة لمعانه. ويتعـاقب دوران التـوأمين وتتكرر معه بانتظام ظاهرة تغير اللمعان مابين الشديد والظلمة التامة. وتستغرق هذه الظاهرة بمجملها تسعا وستين ساعة».

حدد الكاتب فكرته الأساس في هذه الفقرة بادىء ذي بدء وهي إسهام الخلفـاء والعلماء المسلمـين في تطـور العلوم الفلكيـة وجوانب هذا الإسهام الثرية والواسعة إلا أننا نلاحظ أن الكاتب نسي بعد قليل فكرته الأساس واستهواه نجم الغـول فاستطـرد إلى وصفه وسبب تسميته وما اكتشفه العلم الحديث عنه. ولـذلـك اقتضب الفكرة الرئيسة، وشتت ذهن القارىء وصرفه عن متابعة ماكان من إسهام المسلمين في مجال الفلك. ففقدت الفقرة ترابطها وقوتها وتأثيرها.

والآن انظـر إلى الفقـرة التـاليـة، وفيهـا نلحظ أن كل جملة وكل لفظة تخدم الفكـرة الأسـاسيـة للفقرة (قد برزت بخط كبير) ولا تخرج عنها. ومن ثمّ توافرت الوحدة وأحكم الترابط فأعطت الفقرة القوة والتأثير.

«العـرف ملك المجتمـع ولايمكن أن يكـون ملكا للفرد مهما كانت قوتـه، والحقيقـة إن الفرد يحس دائما أنه عاجز عن تغيير النظم العرفية في مجتمعـه، ويحس كما يقـول علماء الاجتـماع من اتبـاع المـدرسـة الفرنسية الظـواهـر الاجتـماعيـة حتى أنـه في النهـاية يشعر بأنه مضطر إلى مطابقة الاستعـمال الاجتماعي في جميـع مظـاهر سلوكه، **وكل ذلك صادق على النشـاط اللغـوي للفـرد**، ينشأ ليجد أمامه مجموعة ضخمة من الكلمات المحـددة الأشكـال صرفيـا، والمحـددة المعاني ـ وإن تعددت ـ معجميا. ويتعلم في البيت وفي المـدرسـة عن طريق المعيـاريـة المتـزمتـة فيهما كيف يطـابق الاستعـمال الاجتماعي سواء من ناحية المبنى أو من ناحية المعنى، فأما من ناحية المبنى فإن الفرد يطلب إليه في سبيل المطابقة الاجتماعية أن

ينسى كل شيء حتى ميله الـذي كان له في البـدايـة إلى أن يقيس في صياغـة الكلمات قيـاسـا صرفيـا مضطـردا يتعارض أحيانا مع السماع. فيعلّمونه كيف يقول حمراء لا أحمرة وخضراء لا أخضرة وسوداء لا أسودة وهلم جرا. وأمـا من جهـة المعنى فإنه يُطلَبُ إليه أن يحافظ على الرابطة العـرفيـة بين الكلمـة وبـين معناها فلا يستعمل الكلمة بمعنى شخصي فردي غير عرفي، لأنـه لو فعـل ذلك لما فهمه أحد ممن يسمعونه لانفكاك الرابطة في أذهانهم بين اللفظ المسموع وبين المعنى المقصود. وقديما لقي الشـاعـر عقوبته الاجتماعية فسخر الناس منه عندما استعمل معاني فردية وقالوا في السخرية منه أن «المعنى في بطن الشاعر».

٣ ـ أن تكون الفقرة سلسـة

إلى جانب كون الفقرة محددة ومترابطة ومتوازية يجب أن تكون سلسة، أي أن تشتمـل على حركـة منظمـة ومنطقية تجعل القارىء ينتقل في يسر وسلامة من جملة إلى أخرى فلا يواجه ـ وهو يقرأ الفقرة ـ بقفزات ولا انقطاع في الأفكار.

هذه السلاسة تعتمد على طبيعة الفكرة التي تتناولها الفقرة. فقد تحتاج إلى وصف أو عرض أو مقارنة أو تحليل، وكل من هذه يحتاج إلى علاقة منظمة معينة توفـر السـلاسـة في حركـة الفقرة الداخلية. ولعل من المفيد، على أيّ حال، أن نذكر هنا بعض أشكال الحركة المنظمة داخل الفقرة:

أ ـ الحركة الزمانية. ب ـ الحركة المكانية.
جـ ـ من التخصيص إلى التعميم. د ـ من التعميم إلى التخصيص.
هـ ـ من السؤ ال إلى الجواب.

ا ـ الحركة الزمانية

أمـا الحـركة الزمانية فتعد الأسلوب الأمثل في بناء الفقرة التي تعرض حكاية

حدث، أو تسلسلا تاريخيا، أو شرح خطوات إنجاز عمل ما. فأحداث الحكاية أو خطوات العملية تسرد حسب التسلسل الزمني لوقوعها، وهذا منطقي في مثل هذه الحالة. وتتضح الحركة الزمانية في الفقرتين التاليتين:

١ ـ «وكذلك ظلت فارس في أيدي الطاهريين، إبراهيم بن الحسين ابن مصعب، وعلي بن الحسين بن شبل حتى سنة خمس وخمسين ومائتين، ثم حكمها بنو الصفار ٢٥٦ ـ ٢٦١ هـ ثم حكمها من الأتراك موسى بن بغا. وفي سنة سبع وثمانين ومائتين حكمها أبو موسى عيسى بن محمد النوشري، ثم استعادها بنو الصفار إلى أن فتحها عماد الدولة البويهي، واقتسم بنو بويه هذه البلاد، فكان عماد الدولة في فارس والأهواز، وركن الدولة في الري والجبل، ثم جمعها عضد الدولة بن ركن الدولة وبلغ أقصى اتساع دولة البويهيين في أيامه».

٢ ـ «من الأعمال السهلة التي يمكن أن يقوم كل واحد بنفسه إصلاح صنبور المياه. أولا، جهز جلدة مناسبة لمقاس الصنبور ومفتاحا (إنجليزيا). ثانيا، اقفل محبس المياه العام. ثالثا، حل قلب الصنبور مستخدما المفتاح الإنجليزي، برفق ودون عنف. رابعا، أزل بقايا الجلدة القديمة وضع مكانها الجلدة الجديدة. خامسا، أعد تركيب قلب الصنبور، وأحكم ربطه برفق أيضا، ثم افتح محبس المياه العام. هذه العملية السهلة توفر عليك الكثير من الجهد والوقت والمال. وأهم من ذلك أن تحافظ على كل نقطة مياه ثمينة».

ب ـ الحركة المكانية

وأما الترتيب المكاني فهو الأسلوب الأمثل لبناء الفقرة التي تتناول وصف شيء ما (مكان، إنسان، منظر، بناء . . . الخ) والكاتب يتتبع في وصفه حركة عينيه وينبغي أن تكون هذه الحركة منتظمة أيضا. فإذا كان الكاتب يصف

شخصـا، مثـلا، فالمعتـاد أن يبـدأ من الوجه والرأس، ويتبع حركة عينيه إلى أن يصـل إلى الأقـدام. وإذا أراد أن يصف منظـرا فإنـه يبـدأ بالشيء الـذي جذب انتباهه أولا، ثم يتدرج في وصف الأشياء الأخرى المحيطة بهذا الشيء الذي بدأ به. المهم، ينبغي أن يتحـاشى الكـاتب القفـزات السـريعـة فلا يبـدأ مثلا، من أقصى اليمـين ثم يقفـز إلى أقصى اليسار مرة واحدة وهكذا، فهذه نظرة الخائف المضطرب وليست نظرة المتأمل الواعي، انظر إلى الفقرة التالية:

«كـان محمـد ـ صلى الله عليـه وسلم ـ وسيم الطلعـة، ربعـة في الـرجـال ليس بالطـويـل البائن ولا بالقصير المتردد، ضخم الرأس، ذا شَعـرٍ رَجْـلٍ شديـدُ سوادِه، مبسوطَ الجبينِ فوقَ حاجِبينِ سابِغَينِ منَّونينِ متَّصِلَين، واسـعَ العينَـين أدعَجهُـما، تشـوب بيـاضهـما في الجوانب حمرة خفيفـة وتـزيـد في قوة جاذبيَّتِهـما وذكـاءِ نظرتِهما؛ أهدابُ طوال حَوَالِك، مُستَـوِي الأنف دقيقُه، مفلَّج الأسنَانِ، كثُّ اللحية طويلِ العنقِ جميله، عريض الصـدر، رَحْبُ الساحتين، أزهر اللَّون، شَثْنُ الكفَّين والقدمين (أي غليظهـما)، يسـير ملقيا جسمه إلى الأمام مسرع الخطوثابته، على ملامحـه سيـماء التفكـير والتأمُّـل، وفي نظـرته سلطان الأمر الذي يخضع الناس لأمره».

تلاحظ في هذه الفقرة الحركة المنتظمة التي اتبعها الكاتب في وصف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

جـ ـ الانتقال من التخصيص إلى التعميم

أمـا الانتقـال من التخصيص إلى التعميم فيعني أن يعرض الكاتب سلسلة من الجزئيات التي تقود إلى تقرير عام. هذا التقرير أو الحكم يخلصُ إليه الكاتب في نهايـة الفقـرة أو قريبـا من النهـايـة. وهـذا الأسلوب يستعمل كثيرا في الكتابة العملية. وتبدو هذه الحركة في الفقرة التالية:

«لبيان فائدة التجارة الدولية نفترض أن لدينا بلدين ا، ب وسلعتين: القمح والمنسوجات. فإذا كان للبلد (ا) ميزة نسبية في إنتاج القمح تتفوق بها على البلد (ب) إذا حاول إنتاج القمح، وفي المقابل تتفوق البلد (ب) في إنتاج المنسوجات على البلد (ا) إذا حاول إنتاج منسوجاته، فمن الأفضل لكل من البلدين أن يخصص موارده الاقتصادية لإنتاج السلعة التي يتفوقِ في إنتاجها على البلد الآخر. ثم يقوم كل منهما بتصدير سلعته للبلد الآخر، وبذلك يكون قد أفاد واستفاد واستغل إمكاناته وموارده الاقتصادية بطريقة مجدية. وهذا المثال ينطبق على جميع الدول وجميع السلع. وهكذا نرى أن التجارة الدولية تحقق مكاسب لأطرافها جميعا طالما أن تكاليف الإنتاج وتوافره متفاوت».

د ـ الانتقال من التعميم إلى التخصيص

وعلى العكس من ذلك الانتقال من التعميم إلى التخصيص، وذلك بإعطاء حكم عام في بداية الفقرة، ثم يورد الكاتب الأمثلة والشواهد أو التفسير لهذا الحكم العام وهذا الأسلوب أكثر استخداما في الكتابة على نحو عام، انظر الفقرة التالية:

«والشيء المحقق هو أن الذين يضيقون باللغة الفصحى وينفرون منها ويفزعون إلى ما يسمونه اللغة العامية لايعرفون اللغة العربية الفصحى حقَ معرفتها، قبل كل شيء، لأنهم لم يتعلموها كما ينبغي أن يتعلموها. شقت عليهم في المدرسة، ولم يحسن أساتذتهم تحبيبها إليهم، فاتخذوا دروسها وسيلة إلى النفوذ من الامتحان لا وسيلة إلى التعبير عن ذات نفوسهم. وانقطعت الصلة بينها وبين قلوبهم وعقولهم فلم يعرفوا إلا لغة الحديث هذه التي يديرون بها ألسنتهم حين يلقون أصحابهم، وحين يتحدثون إلى الآباء والأمهات والاخوان والأخوات. وربما نشأ عن

هذا شيء خطير جدا، وهو أن قصورهم عن العلم باللغة قد اضطرهم إلى القصور عن فهم كثير من العلم الذي كان يلقى إليهم في المدارس والجامعات».

هـ ـ الانتقال من السؤال إلى الجواب

وأخيرا، هناك الانتقال من السؤال إلى الجواب. يبدأ الكاتب الفقرة بسؤال يتضمن الفكرة الأساس. ثم يحاول الإجابة عن هذا السؤال. والإجابة في مثل هذه الفقرة هي بمثابة الجزء المتعلق بالمناقشة. ويخلص الكاتب إلى رأي من خلال الإجابة يضعه خاتمة للفقرة. انظر إلى الفقرة التالية:

«لمن تصفو الحياة؟ كثيرون يسائلون أنفسهم هذا السؤال وكثيرون يعجزون عن الإجابة عنه لأنها تختلف باختلاف تحديدهم لمفهوم السعادة والراحة، الأمر الذي أصبح الاتفاق على تحديده «رابع» المستحيلات إن كانت لاتزال ثلاثة. قال قوم إن السعادة «الصحة» وقال آخرون: إنها «الإيمان»، وقال غيرهم إنها في «الطمأنينة»، وهناك من يراها في «الغنى». خلاف كبير، قد تمضي أجيال وأعمار والناس لم يلتقوا على تحديد لمفهومه للوصول إلى رأي».

بالإضافة إلى هذه الحركة المنظمة داخل الفقرة ينبغي أن تتدفق الجمل في يسر ونعومة بحيث لاتجعل القارىء يحس بفجوة في الفكر، أو قفزات محيرة، أو أنه يقرأ عددا من الجمل المستقلة غير المتعلقة بعضها ببعض. ولتفادي الوقوع في هذا الخطأ ينبغي أن يفكر الكاتب، من البداية، في فقرة متكاملة وليس في جمل مستقلة، أي يفكر لحظة ويكتب جملة ويتوقف، ثم يفكر لحظة ويكتب جملة أخرى ويتوقف، وهكذا، فتكون النتيجة فقرة مكونة من جمل مستقلة مترابطة. انظر إلى الفقرة التالية:

«نجحتُ في المسابقة وتسلَّمتُ العملَ. كانت خبرتي لاتتعدى

ماحصلته في الكتب. لم أكن معدا لفترة التأقلم العصيبة. سرعان ما أصبحت على شفا الاستقالة. لابد أن رئيسي في العمل قد شعر بحالتي. استدعاني إلى مكتبه وأخذ يحدثني عن واجباب وظيفتي وفرص الترقي في العمل. تبينت أنه ليس هناك قصور عندي أوعيب في الوظيفة. قررت أن أبقى».

هذه الفقرة محددة ومترابطة ومع ذلك فنحن لا نشعر براحة عند قراءتها، نحس أن أفكار الفقرة لاتتدفق في يسر، وأن الجمل غير مترابطة وأن على القارىء أن يجد الرابطة بين كل جملة وأخرى. والآن لنقرأ الفقرة نفسها بعد إدخال تعديل مناسب عليها:

«نجحتُ في المسابقة وتسلَّمتُ العملَ. حتى تلك اللحظة كانت خبرتي لاتتعدى ماحصلته في الكتب، وللأسف، لم تؤهلني تلك الكتب لفترة التأقلم العصيبة التي لابد أن يمر بها كل موظف جديد. ومن ثَمَّ سرعان ما أصبحتُ ضَجِراً بنفسي وغير سعيد في عملي وصرت على شفا الاستقالة وأحسب أن رئيسي شعر بحالتي، إذ أنه استدعاني إلى مكتبه، وأخذ يحدثني عن واجبات وظيفتي، وكذلك عن الفرص المتاحة أمامي للترقي. ساعدني هذا الحديث كثيرا وتبيَّنت بعده أنه لم يكن هناك قصور لدي ولاعيب في الوظيفة، وقررت أن أبقى».

لاشك أنك تشعر بفارق بين الفقرتين، فأنت تحس أن الفقرة الثانية أكثر ترابطا منها في الفقرة الأولى، ولذلك لاتشعر بالفجوات التي شعرت بها عند قراءة الفقرة الأولى. علما بأننا لم نغير في جمل الفقرة الأولى ولا في وضع الروابط بين الأفكار فيسهل عليك متابعتها.

لقد أدى التفكير الجزئي عند الكاتب الأول إلى إسقاط هذه الروابط ولو أنه فكر في الفقرة على أنها وحدة من الفكر المتسلسل المترابط لخرج تقريبا بالصورة

الثانية للفقرة نفسها. ينبغي أن نحافظ على التسلسل والترابط بين الأفكار حتى نوفر على القارىء المشقة في إيجاد الرابطة المفقودة.

ومهما يكن من شيء فإن الكاتب المجيد يشد القارىء دائما إلى الموضوع الذي يتحدث عنه بحسن استخدامه للروابط، وكذلك بدقته في استخدام الضمائر.

أما وقد تحدثنا عن الروابط، يبقى لنا أن نتحدث في الفقرة التالية عن حسن استخدام الضمائر:

«وقفت بنا السيارة عند بحرة. وبحرة هي المحلة الثانية في طريق مكة. **وهي** تلفت النظر بالأضواء الكثيرة البيضاء المنتشرة **فيها** دلالة استعداد مقاهيها **اليدوية** لاستقبال القوافل **بها**. ذلك أن قوافل الابل تقطع الطريق بين جدة ومكة **عندها** وتقضي ساعات الراحة بالنهار أو بالليل **فيها**. أما السيارات فتجتازها كما تجتاز أم السلم بعد وقفة عند مخفر الشرطة يطلع رجاله في **أثنائها** على (الكوشان) وقد لا يأبى بعض راكبي السيارات أن يتناولوا فنجانا من الشاي **بها**».

لو أنك حذفت الضمائر، التي برزت بخط كبير، في الفقرة السابقة لوجدت صعوبة كبيرة في متابعة الموضوع الذي يتحدث عنه المؤلف. وباستخدام الضمائر العائدة ظلت (بحرة) في ذهنك طوال الفقرة وتسلسلت الأفكار عنها دون مشقة. وهذه هي إحدى وسائل الربط بين الجمل والأفكار في الفقرة.

أما الوسيلة الثالثة التي تستخدم للربط أيضا بين الجمل والأفكار في الفقرة فتتمثل في بعض الكلمات والأساليب الرابطة مثل **لكن وأما ولأن، . . . ومن ناحية أخرى، ومن ثم، وعلى سبيل المثال، ولتوضيح ذلك، وبالإضافة إلى هذا، وأيضا، وعلى العكس من ذلك، ومع ذلك، . . .** فهذه روابط تجعل

الحـركـة في الفقـرة متدفقة وتقلل من الاستخدام الممل لواو العطف ولـ
دور هذه الكلمات والأساليب في تسلسل الفكر اقرأ الفقرة التالية :

يتضح مما سبق أن تعدد احتياجات الإنسان يختلف طبقا
والاحتياجات ليست منسجمة في مجموعها ، وكثيرا مايحدث صر
الإنسـان في إرضـاء حاجتـين أو أكثـر في آن واحـد ، وللصـراع
الإنسـان وسلوكـه في مثـل هذه المواقف التي تتطلب هذا الاختي
المفـاضلة . احتيـاج الاعتداد بالنفس الذي يدعو إلى حب الا
قد يتعـارض مع احتيـاج الفـرد الخـاص بتـوفير الضمان والشع
الـذي يدعـو إلى التبعية . الصراع في تلبية الاحتياجات المتعد
قد يؤدي إلى عواقب نفسيـة بالإنسـان ، لاسيـما إذا اعتقد أن ا
متداخلة . ويتخلص الإنسان من صراع الاحتياجات . وقد يج
من خلال اتجاهات متعددة . يجد طريقا لإرضاء هذه الاحتياجا
واحـد . بغض النظـر عن احتيـاج دون آخـر . . . يعـترف بالأه
ويعمل على إرضاء الاحتياجات طبقا لما يراه مناسبا وفي
المناسب» .

عنـدمـا نقـرأ الفقـرة السـابقـة نحس بأن الأفكـار والجمل لاتنساب
وسـلاسـة وتكاد كل جملة فيها أن تكون مستقلة عن الأخرى . ولعلها أقر
بإجـابـة الطـلاب في الجامعة . فَهَمُّ الطالب هو أن يضع الأفكار ولايعني
إيجـاد الـرابطـة بينهـا . والآن سنـرى كيف أن استعمال بعض الكلمات ي
يجعل الفقرة نفسها أكثر يسرا وتسلسلا :

«يتضـح مما سبق أن تعـدد احتياجات الإنسان يختلف طبقا
وهـذه الاحتيـاجـات ليست منسجمة في مجموعها وإنه بسبب ذل
مايحـدث صراع داخـل الإنسـان في إرضاء حاجتين أو أكثر في آن
ولهـذا الصـراع تأثـيره في الإنسـان وسلوكـه ، في مثـل هذه المـوا

تتطلب هذا الاختيار أو تلك المفاضلة. فمثلا، احتياج الاعتداد بالنفس الذي يدعو إلى حب الاستقلال، قد يتعارض مع احتياج الفرد الخاص بتوفير الضمان والشعور بالأمن الذي يدعو بالتالي إلى التبعية وهكذا. . . مثل هذا الصراع في تلبية الاحتياجات المتعددة، للفرد قد يؤدي إلى عواقب نفسية بالإنسان، لاسيما إذا اعتقد أن احتياجاته متداخلة. ولكي يتخلص من صراع الاحتياجات، أو يجد لها حلا فإن أمامه اتجاهات متعددة، فإما أن يجد طريقا لإرضاء هذه الاحتياجات في آن واحد، وإما أن يغض النظر عن احتياج دون آخر، وإما أن يعترف بالأمر الواقع ويعمل على إرضاء هذه الاحتياجات طبقا لما يراه مناسبا وفي الوقت المناسب».

خلاصة

هذه هي أهم القواعد التي ينبغي إدراكها ومراعاتها عندما نكتب فقرة واحدة تتناول فكرة واحدة. علينا أن نتذكر أن الفقرة وحدة مستقلة من الفِكْر تتناول فكرة أساس واحدة. ولكي تخرج بفقرة تحقق هدفها من الوضوح والقوة والتأثير في القارىء ينبغي أن تكون الفقرة متميزة عند بدايتها وأن يكون طولها معقولا. كما ينبغي أن تكون فكرتها الأساس واضحة ومحددة في ذهن الكاتب، وأن تكون الفقرة مترابطة بحيث تخدم كل لفظة وكل جملة فيها الفكرة الأساس ولا تخرج عليها. ثم أن تكون الحركة الداخلية في الفقرة منتظمة، والانتقال من جملة إلى جملة سلساً ناعماً. إذا أحسنَّا كتابة الفقرة كان من السهل علينا كتابة المقال.

الفصل الخامس

قواعد كتابية

- علامات الترقيم
- همزتا الوصل والقطع

أولاً : علامات الترقيم

عرفنا في الفصل الأول أن اللغة وسيلة اتصال تتم عن طريق أصوات مختلفة النبرات ويصدرها اللسان كلماتٍ منطوقة. وهذا يعني أن اللغة نشأت منطوقة يتفاهم بها الناس شفاها عن طريق الأذن. ثم نشأت الكتابة بعد ذلك، وعلى مراحل، لتُحوِّل الأصوات التي تنطق بها إلى رموز بصرية يتناقلها الناس عن طريق العين. ومع ذلك احتفظت اللغة بخصوصيتها الشفاهية بدليل أن القارىء يعيد تحويل الرموز البصرية أمام عينيه إلى رموز صوتية يرددها في ذهنه وإن لم يجهر بها.

هذه الخصوصية الشفاهية للغة تعيدنا مرة أخرى إلى الفرق بين لغة الحديث ولغة الكتابة. حيث أشرنا من قبل إلى أن لغة الحديث تتميز عن لغة الكتابة بالاختصار، فالمتحدث يتوقف في أثناء الحديث وتكون وقفاته قصيرة متتالية مشيراً للسامع عند كل وقفة بأنه انتهى من فكرة وسينتقل إلى فكرة أخرى. أو تكون الوقفة طويلة مشيرا إلى السامع إلى أنه لايريد إكمال مابدأه لسبب من

الأسبـاب، أو تكـون وقفتـه الطـويلة إشـارة بالانتبـاه إلى ماسيذكره. والمتحدث يضغـط على بعض الكلمات معـبرا عن تأكيـده للمعنى المتضمن فيهـا. يرفـع حاجبيه عند جملة متعجبا أو متسائلا. وأحيانا يشير بيده إلى أن مايقوله ليس من كلامه بل اقتباس بنصه عن غيره. ونلحظه يخفض يده ويغير من نبرة صوته عند انتهـاء الاقتبـاس وعـودتـه لحديثه. وعلى هذا النحويلعب الصوت والحركة دورا أساسيا في إيصال مايريده المتحدث إلى سامعيه.

ولقد استطاع الإنسان تحويل الكلمات التي ينطقها إلى رموز بصرية وصلت قمتهـا في الأبجـديـة التي نعـرفهـا. ومع ذلك بقي جانب آخر من لغة الحديث لم تستطـع الأبجـديـة كمانعـرفهـا نقله إلى القـارىء، هو نبرة الصـوت وإشـارات المتحـدث كما رأينـا جانبـا من دورهـا في لغـة الحديث. وهكذا لم يستطع الكاتب إيصـال أفكـاره إلى القارىء على النحو المناسب من الوضوح والتأكيد والتعجب كما لو كان قارئـا لما كتب. لذلـك كان لابـد من التَّوصُّـلِ إلى رموز بصرية أخرى تعـبر عن هذا الجانب في اللغـة المنطـوقـة ولاتستطيع الأبجدية القيام به ـ فكانت علامات الترقيم من نقطة وشرطة وتنصيص وقوسين (الهلالـين) وفاصلة إلى آخر ماسنعرض له بعد قليل.

ويـبرز السؤال: هل علامـات الترقيم ضرورية لفهم النص المكتوب على الوجه الأكمل؟ أو أنها مجرد عامل مساعد لزيادة النص المكتوب إيضاحا وتمكينا في ذهن القــارىء؟ وهي بذلــك تصبـح رهن اختيـار الكـاتب في استخـدامهـا أو الإعراض عنها وتجاهلها. يَدَّعِي بعضنا أن علامات الترقيم قد تكون ضرورية في اللغـات الأوربيـة كالإنجليـزيـة مثلا، ولكنها ليست ضرورية في الكتابة بالرسم العـربي وبخـاصة أن اللغة العربية تتميز بأنها لغة مُعرَبة. لكل لفظة مكان محدد ومعـروف في الجملة المكتـوبـة. ويستمر هؤلاء في رفض علامات الترقيم بالقول إنها جاءت إلى العربية من اللغات الأوربية من باب التقليد، ولو كانت ضرورية في الــرسم العــربي لتنبــه إليهـا علماؤ نـا الأقـدمـون، ولـوضعـوا لها علامـات

واستخدموها في كتاباتهم، ونصوا عليها في قواعد اللغة. جاء في كتاب «صناعة الكتابة» هذا النص: «وكما يتخلل مواد العمارة أمور تمتنها وتزينها . . . كذلك يتخلل مواد صناعة الكتابة مقويات ومزينات منها علامات الترقيم: كالنقطة، والفاصلة والنقطتان، وعلامة الاستفهام، وعلامة الانفعال . . . الخ. ومرد استعمال هذه العلامات إلى الذوق والمران، ولكن العاملين بصناعة الكتابة، حددوا مبدئيا، طريقة استعمالها، فقالوا عنها:

(.) النقطة، توضع في نهاية الجملة التامة المعنى، المستوفية كل مكملاتها اللفظية، وكذلك توضع عند انتهاء الكلام وانقضائه.

(،) الفاصلة، وتوضع بعد لفظ المنادى. وبين الجملتين المرتبطتين في المعنى والإعراب. . . .».

هذه الدعوى التي تجعل من علامات الترقيم «زينة» تُتْرَكُ لذوق الكاتب ومدى حاجته إلى تزيين كتابته، تستند إلى دليلين: الدليل الأول يتمثل في طبيعة اللغة العربية بإعرابها الذي يبين موقع كل لفظة، وكل جملة بالنسبة لما سبقها مما لايحتاج معه إلى علامات دخيلة. والدليل الثاني هوعدم التفات علمائنا الأوائل إلى علامات الترقيم. ونبدأ بالرد على الدليل الثاني، الذي ساقه أصحاب هذه الدعوى. بماذا يفسرون الفصول الطويلة التي عقدها الفقهاء لأنواع الوقف ودرجاته ومواضعه في القرآن الكريم؟ وبماذا يفسرون الفصول التي خصصها البلاغيون الأوائل لأماكن فعل الوصل في الكتابة والإنشاء؟ أليس هذا شعورا منهم جميعا بالجانب الصوتي في اللغة الذي لايمكن للأبجدية بحروفها المعروفة نقله للقارىء. صحيح أنهم لم يتوصلوا ـ في ذلك الزمن ـ إلى كل علامات الترقيم التي نعرفها الآن، إلاّ أنهم ـ بكل تأكيد ـ وضعوا علامات لبعضها مثل (اهـ) للتنصيص، والنقطة عند الفصل اللازم، والقوسين. ومن يطلع على المخطوطات العربية القديمة يجد أمثلة كثيرة لهذه العلامات.

أمـا الـدليـل الأول فيحسن أن نرد عليه من خلال عرضنا لعلامات الترقيم نفسهـا. وسنـرى من خلال ذلـك متى تكـون ضروريـة، ومتى تكـون عاملا في توضيح الأفكار للقارىء، وتوصيلها إلى ذهنه في يسر وسلاسة. ونبدأ بالعلامات ذات الوظائف المحددة، والتي لاتمثل صعوبة في استخدامها.

علامة التنصيص

يلزم استخدام علامة التنصيص وهي على النحو التالي « ـ » في المواضع الآتية:

١ ـ عند اقتباس نص بلفظه ليس من كلام الكاتب حتى يميز القارىء بين كلام الكاتب وكلام غيره

مثـال:

اعـترف العلماء والفـلاسفـة والمؤرخـون في العـالم كله بفضـل العرب على الحضارة الأوربية. ويُنَوِّهُ جوستاف لوبون بهذه الحقيقة في وضوح حيث يقول:

«كـانت كتب العـرب المرجع الوحيد لعلوم الطبيعة والكيمياء والفلك في أوربا مدة تزيد على خمسة قرون. أما كتب الطب ذاتها فقد ظلت المرجع الأسـاسي والـرئيسي خمسـة قرون. وقد خصصت جامعة بريستون أكبر جناح في أجمل بناء لعرض مآثر الطبيب العربي أبي بكر الرازي.»

التعليـق

لم نعـد في شك الآن بعـد وضـع علامـة التنصيص حول بدايـة الاقتبـاس ونهايته، وأنه بنص كلمات العالم الفرنسي، وليس منقولا بالمعنى الذي فهمه الكاتب.

٢ ـ عند ذكر عناوين كتب أو مقالات أو أبحاث

مثـال:

يؤكـد شتراوس في بحـوثه «اضطراب التعليم عند الطفل المصاب في مخه». وجود معوقات في الإدراك الحسي واللغة والفهم والسلوك السوي. . .

التعليـق

لاشـك في أن القـارىء يجد اضطـرابـا في هذه العبارة ولايستطيع استيعاب مايـريـده الكـاتب، أمّا وقد أصبحت العبارة واضحة وقابلة للفهم الصحيح بعد وضـع علامـة التنصيص فقـد دلتنـا على أن هذه البحـوث قد نشـرهـا شتراوس بعنوان «اضطراب التعليم عند الطفل المصاب في مخه»، وأنه يؤكد وجود معوقات في الإدراك. . .

٣ ـ عند الحديث عن لفظة ومناقشة معانيها واستخداماتها، وليس في سياق الكلمة

مثـال:

انتهت هذه الـدراسـة إلى أنَّ «أنْ» وردت في القـرآن الكريم أكثر مما وردت «إذا» وذلـك خلاف مايفهم من قول الأقـدمـين: أن «إذا» تقـع شرطا في الأشياء المحققة الوقوع ولذا وردت شروط القرآن بها.

التعليـق

لعل القارىء يشعر، عند قراءة هذه العبارة لأول مرة، وجود خطأ في التعبير حيث لم نعتد قراءة أن أن إذا، ثم ماذا يقصد الكاتب بقوله: أكثر مما وردت إذا؟

وقد يتبين القارىء بعد تأمل وقراءتها ثانية أن الكاتب إنما يتحدث عن «أن»، و«إذا» الشرطيتين. ولذا وجب وضعهما بين هاتين العلامتين منعا للبس.

علامة الحصر

وهي قوسان هلالان (ـ) وأحيانا معقوفان [ـ].

فأما **القوسان الهلالان** فلهما استخدامات عدة يوضع بينهما كل عبارة يراد حصرها، أو تحديد معنى عام سابق عليها، أو شرح لمعنى غامض، أو تمثيل لمجمل، أو إشارة إلى موضع في وسط الكلام ولفت النظر إليه، أوعبارة يراد الاحتراس لها، أو إضافات أو سَقَطٍ في نص يحقق، وإليك تفصيل هذا كله:

١ ـ حصر معنى عام سابق عليها أو تحديده

مثال:

ربما يتبادر إلى الذهن في تعريف «سابير» للغة بأنها نبرات صوتية (تصدرها أعضاء النطق) أي أنَّ هناك أعضاء خلقت بطبيعتها للنطق.

التعليق

هكذا ساعد القوسان على تحديد أهمية كل لفظة في العبارة وأنها ليست متساوية في التأكيد، إذ قد يجد الكاتب عمومية في عبارة «نبرات صوتية» فهي تنطبق على كل صوت يصدره الإنسان بيديه أو أنفه مثلا، ولذلك يحسن أن يضيف تحديدا للمقصود منها.

ولكنه لايريد أن يجعل هذه العبارة الزائدة جزءاً أساساً في صياغة الفكرة وتسلسها، بل يريد حصر انتباه القارىء في طبيعة النبرات الصوتية وأنها غير غريزية بل مكتسبة.

٢ ـ شرح معنى غامض سابق عليها

ومثاله:

«. . . ولكن حدث في القرن الرابع الميلادي، أن حقق اليونان وحدة لغوية، اختاروا لها» أفصح اللغات، وهي لغة أيونا (الساحل الغربي لآسيا الصغرى) ولغة أتيكا (أثينا وضواحيها).

التعليق

لعل الكاتب توقف عند كلمتي «أيونا» و«أتيكا» وشعر أن بعض القراء قد لا يعرفون ماذا تعنيان. ولذلك فضّل أن يشرح لهم المقصود بهاتين الكلمتين فوضعهما بين قوسين ليميز بين الجزء الأساس وغير الأساس من أجزاء العبارة.

٣ ـ تمثيل لمجمل سابق عليها، وقد ينسحب ذلك على الجملة المعترضة أيضا كما سيأتي

مثال:

من الميزات العامة للغات السامية (العربية والعبرية مثلا) وجود الجملة الاسمية، أي التي تقوم على مبتدأ وخبر دون رابطة لفظية بينهما، من فعل مساعد أو غيره. كما هي الحال في مجموعة اللغات الهندية الأوربية (الفارسية والألمانية مثلا).

التعليق

نجد الكاتب هنا شعر بأنه قد يكون هناك عدد من القراء لا يعرفون المقصود باللغات السامية أو اللغات الهندية الأوربية. فوجد من الأفضل إعطاء أمثلة لكل من المجموعتين اللغويتين حتى تتضح الفكرة أمامهم.

ولكنه لم يقصد أن تكون هذه الأمثلة على قدم المساواة مع أجزاء الفكرة الأساسية فوضعها بين قوسين.

٤ ـ الاشارة إلى مرجع في وسط الكلام ولفت النظر إليه

مثال ذلك:

سبق أن تحدثنا عن مقومات الفقرة السليمة (ارجع إلى الفصل الرابع من هذا الكتاب).

التعليق

الإشارة هنا إلى الفصل الرابع من هذا الكتاب يشرح الفقرة السليمة ومقوماتها، لذا وضعت هذه الجملة بين قوسين ليعرف القارىء مكان ذلك الحديث من هذا الكتاب.

٥ ـ العبارة التي يراد الاحتراس لها

وَلَستُ بِذَاخرٍ أَبَداً طَعَاماً (حذارِ غَدٍ) لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

التعليق

الشاعر هنا يريد أن يحترس بعبارة (حذار غد) فهو لا يريد أن يَدَّخرَ طعاما خوفا لما يأتي به الغد، إنما هو يريد أن يعيش يومه، أما غده فأمره إلى الله.

وأما المعقوفان [ــ] فيستخدمان لاحتواء الإضافات والسَّقَطِ في نص يحقق. وهنا يستخدم القوسان المعقوفان، كما تقتضي بذلك اصطلاحات اللغة العربية في تمييز الإضافات أو السقط.

علامة الحذف

وهي ثلاث نقط متوالية على السطر، ترسم هكذا (. . .) وتستخدم في المواضع الآتية:

للدلالة على إسقاط لفظة أو أكثر من النص المقتبس، إما للاقتصار على ذكر المهم منه، وإما لذكر بعضه، وإما لاستقباح ذكره، وإما توضع في مكان نص لم يعثر الناقل عليه.

١ ـ الاقتصار على ذكر المهم

ومثاله:

يقول الدكتور محمد مندور: «إنني لا أعدل بكتاب (دلائل الإعجاز) كتابا آخر. . . فالدلائل يشتمل على نظرية في اللغة وتطبيق تلك النظرية. . . فالأدب فن لغوي ومنهجه هو المنهج الفقهي كما قال عبدالقاهر وطَبَّقَه في (دلائل الإعجاز). . .»

التعليق

هذا اقتباس لرأي أحد الأساتذة حول قيمة كتاب (دلائل الإعجاز) للعلامة عبدالقاهر الجرجاني.

ومن شروط الاقتباس أن ينقل بنصه بكل أمانة ودون أدنى تحريف. ولكن النص المقتبس قد يحتوي على أجزاء لاتخدم الغرض من اقتباسه. والكاتب هنا يستدل على قيمة هذا الكتاب بما قاله الدكتور مندور عنه ونص كلام الدكتور مندور هو:

«إنني لاأعدل بكتاب (دلائل الإعجاز) كتابا آخر. وأما (أسرار البلاغة) فمرتبته في نظري دون (الدلائل) بكثير. فالدلائل يشتمل على نظرية في اللغة وتطبيق تلك النظرية.

ـ وأما (الأسرار) فأقرب إلى الفلسفة النظرية منه إلى النقد الأدبي. فالأدب فن لغوي ومنهجه هو المنهج الفقهي، كما فهمه عبدالقاهر وطبقه في (دلائل الإعجاز)».

والثاني ـ يتعلق بكتاب آخر هو (أسرار البلاغة).

وموضوع الحديث هو الكتاب الأول، ولا شأن لنا بالكتاب الآخر. فإذا أسقطنا العبارات الخارجة عن عرضنا وهي التي تتحدث عن كتاب (أسرار البلاغة) بدا الاقتباس وكأنه غير أمين، ولم يقله صاحبه هكذا. وإذا أوردنا النص كاملا ـ للأمانة العلمية ـ شغلنا ذهن القارىء بأمر خارج عن موضوعنا ولم نشر إليه في حديثنا.

هنا لابد من وضع نقاط ثلاث متوالية (. . .) بدل العبارة التي لانحتاج إليها من الاقتباس.

٢ ـ للدلالة على ذكر بعضه

ومثاله:

معظم الأفعال في اللغة العربية تتكون من ثلاثة أحرف أصلية مثل ضرب، شرب، كرم، أكل. . .

٣ ـ للدلالة على استقباح ذكر المحذوف

ونجد أمثلة وشواهد على ذلك في كتب التراث وفي دواوين الشعر، وغيرها.

٤ ـ للدلالة على نص لم يعثر الناقل عليه

ونجد أمثلة ذلك في بعض كتب التراث المحققة أو دواوين الشعر.

الشَّرطَـةُ

وتدلُّ على حصر الجملة المعترضة، أو الشرح، أو الإضافة، أو عوضًا عن تكرار الأعلام المتحاورة أو بعد العدد الترتيبي وغير ذلك: وهي على النحو التالي ـ . . . . ـ في المواضع الآتية.

١ ـ للدلالة على حصر الجملة المعترضة

ومثالـه:

مقـومـات البنـاء الداخلي للفقرة ـ كما سبق أن ذكرنا ـ هي أن تكون محددة، ومترابطة، ومتوازنة، ومتسلسلة.

٢ ـ للدلالة على الشرح

ويقال فيها مايقال في القوسين للدلالة على تمثيل لمجمل سابق.

٣ ـ للدلالة على الإضافة

ومثالـه:

فلما سار يزيـد بن عبـدالملك إلى خراسـان. استخلف على مدينة (واسط) ـ وكانت يومئذ عاصمة العراق ـ الجراح، وهذا دليل على كفايته المتميزة.

٤ ـ للعوض عن تكرار أسماء المتحاورين

مثل:

قال علي لوالده: أريد أن أذهب إلى الحج.
ـ ألديك القدرة على ذلك من صحة ومال؟
ـ نعم.
ـ إذاً، سر على بركة الله.
ـ شكرا لك ياوالدي.

ومثل:

سمع عدي بن حاتم رجلا من الأعراب وهو يقول:
ـ يا قَومُ تصدَّقوا على شَيخٍ مُعِيلٍ، وعَابرِ سَبيل، شهدَ له ظاهِرُه، وسَمَع شكوَاه خَالقُه، بَدَنُه مطلُوب، وثَوبه مَسلُوب.
ـ من أنت؟
ـ رجلٌ من بني سعد في دِيَةٍ لزمَتني.
ـ فكم هي؟
ـ مائةُ بعير.
ـ دونَكَها في بطنِ الوادي.

٥ ـ بعد العدد الترتيبي

مثـل:

بدأت جامعة الملك سعود بأربع كليات هي:
١ ـ كلية الآداب.

٢ ـ كلية العلوم .
٣ ـ كلية العلوم الإدارية (التجارة سابقاً) .
٤ ـ كلية الصيدلة .

التعليـق

إذا نظرنا في الأمثلة السابقة ، يتضح لنا مدى أهمية الشَّرطة في الاختصار، أو الزيادة ، أو الإيضاح لمعنى مستغلق .

الفاصلة أو الشولة

[ترسم هكذا (،)]

وهي علامة الوقف على الجملة الصغرى . وتدل على التمهل أو التفاوت في درجـة الصـوت . وكـما أن التمهـل أو التمايز في درجة الصوت يساعدان على نقل المعنى بوضوح أكثر إلى السامع . فكذلك الفاصلة تقوم بالوظيفة نفسها للقارىء .

١ ـ لعل أكثر مواضع استخدام الفاصلة شيوعا بين الجمل المعطوفة على بعضها

ومثالـه :

للمسجـد النبـوي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، صحن سوره من اللبن ، وأسـاسـه من الحجارة ، ولم يكن لرحبته سقف . حتى شكا المسلمون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم شدة الحر، فأقام مظلة ، وجعل في المسجد سَوارِيَ من جذوع النخل، ثم طُرِحَت عليها العوارض والسُّقُفْ .

٢ ـ بين المعطوفات من مفردات (أسماء أو أشباه جمل تفيد التقسيم أو التنويع)

ومثالـه:

ا ـ تنقسم المملكة العربية السعودية إلى خمس مناطق هي: المنطقة الوسطى، والمنطقة الشرقية، والمنطقة الغربية، والمنطقة الشمالية، والمنطقة الجنوبية.

ب ـ الجهات الأصلية أربع هي: الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب.

جـ ـ يجب أن يكون الإنسان تقيا في المنزل، وفي الشارع، وفي العمل، وفي المسجد، وفي كل معاملاته.

٣ ـ بين الجمل الصغرى

ومثاله:

من المقامة البغدادية للحريري على لسان عجوز مستجدية:

«. . . نَبَا النَّاظِرُ، وجَفَا الحاجِبُ، وذَهَبتِ العَينُ، وفُقِدَتِ الرَّاحةُ، وَصَلُدَ الزَّنْدُ، وَوَهَتِ اليَمِينُ، وَضَاعَ اليَسارُ، وبَانَتِ المَرَافِقُ».

٤ ـ بعد المنادى المتصل

ومثاله:

ياعمرو، إن موعد السفر قد حان.

٥ ـ بعد حرف الجواب في أول الجملة (نعم، لا، بلى، كلا. . .)

ومثالـه:

نعم، إني أعرف طريقي إلى الجامعة.
لا، لم يفت الأوان.
بلى، لقد حضر الأستاذ.
كلا، لم أجد قلمي.

٦ ـ بين لفظ البدل والمبدل منه

ومثالـه:

دخـل المأمـون يوما بيت الديوان فرأى غلاما على أذنه قلم فقال: «من أنت ياغلام»؟ قال: «أنا النَّاشِىءُ في دَولَتِكَ والمؤمِّلُ نِعمَتَكَ، الحسَنُ بن رَجَاء».

وأخيرا يجب أن نحترس في وضع الفاصلة، فلا نكثر من استخدامها بدون داع مثـلا لاتـوضـع الفـاصلة بين أركـان الجملة الرَّئيسـة (المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل) ومثاله:

حضر عمرو من الخارج ليلة أمس.

لايجوز مطلقا وضع الفاصلة في أي مكان من هذه الجملة لأن كل كلمة فيها متصلة بما قبلها اتصالا وثيقا.

الفاصلة المنقوطة

[وهي على هذا النحو (؛)]

وتستخـدم للبيـان أو للشـرح أو للتفصيل. وتدل على وقفة قصيرة كافية كما يتضح من تسميتها فهي ليست بالنقطة الكاملة، وليست بالفاصلة المهملة. وفي الأمثلة التالية تفصيل لمواضع استخدامها:

١ ـ بين جملتين بينهما علاقة في المعنى

مثـل :

استأذن رجل المأمون في تقبيل يده، فقال له : إنَّ قُبلَةَ اليدِ من المُسلِمِ ذِلَّةٌ، ومن الذِّمِيِّ خَدِيعَةٌ ؛ ولاحَاجَةَ بِكَ أن تَذِلَّ، ولابِنَا أن نُخْدَعْ».

ومثـل قول فتى سألـه عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، مابَلَغَ بِكَ مَاأرى؟ قال : «ذُقتُ يَوماً حَلاَوةَ الدُّنيا فوجَدْتُها مُرَّةً عَواقِبُها؛ فاستَوى عِندِي حَجَرُهَا وَذَهَبُهَا».

٢ ـ بين جملتين بينهما مشاركة في المعنى

ومثالـه :

كان النـاس قديـما يرتبطـون ارتبـاطا وثيقا في قراهم ؛ التي فيها ولدوا، وفيها عاشوا، وعلى أرضها ماتوا.

٣ ـ بين جملتين تربطهما فاء السببية، فتكون ماقبلها سببا لما بعدها

ومثالـه :

حفظ الولد درسه ؛ فنجح.

التعليـق

الفـاصلة المنقـوطـة، قد تقوم مقام نقطة الوقف إلّا أن الأخيرة أتم في معنى الوقف. ولعلنا نلاحظ أن الفاصلة المنقوطة لاتصلح لأن تكون رابطة بين جملتين كما هي الحال في الفاصلة المهملة.

النقطـة

[وهي على هذا النحو (.)]

وتستخدم للدلالة على انتهاء الجملة التامة، أوالفقرة.

ا ـ مثال استخدام النقطة الدالة على انتهاء الجملة التامة

رُبَّ سامـعٍ خبَري، لم يَسْمَـع عُذرِي. ورُبَّ ملُومٍ لاذَنبَ له. ولَعـلَّ له عُذراً وأنتَ تَلُومُ.

ب ـ ومثال استخدام النقطة الدالة على إنهاء الفقرة

وأهم مايميـز الخطـابة في صدر الإسلام عذوبة ألفاظها ومتانة أسلوبها، وقوة تأثيرهـا، واقتبـاسهـا من القـرآن الكريم. وانتهاجها منهجه في الإرشاد والإقناع وابتداؤ ها بحمد الله والصلاة على رسوله.

وظـلّ العـرب على ما ألفـوه في الجاهلية من لوث العمامة، واتخاذ المخصره، والـوقـوف على نَشَـزٍ من الأرض، والخطبة من قيام، إلا الوليد بن عبدالملك فإنه خطب وهو جالس.

وجملة القـول إنـه ليس في عصـور اللغة عصر زها بالخطابة وحَفِلَ بالخطباء، كهذا العصر، لانصراف العرب عن الشعر إليها، واعتمادهم في الدين والسياسة عليها.

النقطتان المتوازيتان

[وهما على هذا النحو (:)]

وتستخدمان عاملا مساعدا على توضيح الكتابة للقارىء، وتوفير جهده الذهني في متابعة العلاقة بين أجزاء الجملة وذلك في المواضع التالية:

١ ـ يلفتان الانتباه إلى أن تفسيرا وتجزيئا سيأتي بعد أمر مجمل

مثـل:

«لقـد جعلنـا هذا الكتاب في عشرة فصول: الأول يتناول العلاقة بين الفكر واللغة والثاني يتناول اللفظة، والثالث يعالج الجملة...».

٢ ـ يلفتان الانتباه أيضا إلى الكلام المنقول بحرفه، أو المحكي بمعناه

ومثال المنقول بحرفه:

ا ـ قال تعالى: ﴿وجَعَلنَا من المَاء كلَّ شَيء حَيٍّ أفَلا يُؤمِنُون﴾.

ب ـ سأل الرجل الشرطي: أيّ الطرق يؤدي إلى مكة المكرمة؟

ومثل المحكي بمعناه:

سمعت إمام المسجد يحدث الناس بما معناه:

إن الناس مَجْزِيُّونَ بأَعْمَالِهِم إنْ خَيْراً فَخَيْرٌ، وإنْ شَرًّا فشَرّ.

التعليـق

نلاحـظ أن النقطتـين المتـوازيتـين قد نبهتـا القـارىء للوهلة الأولى، أن مابعدهما هو تفصيل لما يجيء مجملا قبلهما. وبذلك وفرتا عليه الجهد الذهني الذي كان سيصرفه في متابعة الفكرة.

علامة الاستفهام

[وهي على هذا النحو (؟)]

وتستخدم للدلالة على السؤال المتضمن في الجملة السابقة عليها، والسؤال قد يكون صريحا مبدوءا بحرف أو اسم يدل على الاستفهام، مثل:

كيف حالك؟
ماذا يعني هذا القول؟
هل يمكن تحقيق ذلك؟

توضع علامة الاستفهام في نهاية السؤال مثال:

لانعرف على وجه اليقين تاريخ وفاة الخليل بن أحمد: هل توفي سنة مائة وسبعين للهجرة؟ أو أنه توفي عام خمس وسبعين ومائة؟ أو كانت وفاته سنة ثمانين ومائة؟ سنحاول عرض الروايات المختلفة.

هذا سؤال واحد حول تاريخ وفاة العالم العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولكنه مقسم إلى عدة أجزاء، كل منها يعتبر سؤالا قائما بذاته، ومن ثَمَّ ينبغي وضع علامة الاستفهام بعد كل جزء تأكيدا للتساؤل فيه.

إلاّ أنه في بعض الأحيان لايستخدم الكاتب أداة من أدوات الاستفهام وهنا يلزم وضع الاستفهام للدلالة على التساؤل، ويكون ذلك عادة في لغة الحوار، مثال:

ـ أنت خائف؟
ـ أنا؟ وممّ أخاف؟

علامة التعجب أو الانفعال

تدل على التعجب من أمر أو شيء وتأتي على هذا النحو (!) في الأحوال التالية :

١ ـ بعد صيغة التعجب القياسية في اللغة العربية (ما أفعل)

كقولنا :

ما أجمل الربيع !
ما أكثر ما استذكر محمد دروسه !
ما أروع السماء !

٢ ـ بعد صيغ التعجب السماعية

وهي كثيرة، منها :

لله دره شاعرا !
الهي ، كم هذا رائع !
أي فرس أصيلة حرون !
ويحك !

وفي هذه الأمثلة توضع علامة التعجب لتؤكد شعور الكاتب بالتعجب والدهشة مَثَلُهَا مَثَلُ علامة الاستفهام عند بدء السؤال بأداة للاستفهام .

٣ ـ قد يتعجب الإنسان من فكرة دون أن يصوغها في صورة تعجب

وهنا يعمد الكاتب إلى وضع علامة التعجب لينقل تعجبه من الفكرة إلى القارىء .

أمثلـة:

ا ـ تمكن العلماء من تصميم مَوْقِدٍ يعمل بالأشعة السينية. إذا وضعت يدك عليـه لاتشعـر بأيـة حرارة، فإذا وضعت عليـه مقـلاة معدنية فإنها تسخن بدرجة عالية في ثوان قليلة!

ب ـ تقطع الطائرة الكونكورد المسافة بين الولايات المتحدة وانجلترا في ست ساعات بدلا من ثماني عشرة ساعة تقطعها الطائرة العادية!

التعليـق

هذه الأمثلة لم تصـغ في قوالب التعجب التي نعـرفهـا في اللغـة العربية، بل صيغت في جمل تقـريـريـة، ويمكن أن تُفْهَمَ على صورتهـا التقـريـريـة. إلاّ أن الكـاتب شعـر عنـد كل منهـا بتعجب أو دهشة، وأراد أن ينقل هذه الدهشة إلى القارىء، لذلك نراه قد وضع علامة التعجب في نهاية كل جملة.

أمـا الانفعـال فقد يمر الإنسان بمواقف مؤثرة يختلج في نفسه شعور بالرهبة منه، أو الرغبة فيه، أو موقف مدح، أو ذم، ومثال ذلك، قول جارية وقد وقفت على قبر أبيها:

«يَا أبتِ مثلُ يومكَ لم أَره!»
ومثاله أيضا: ياليتَ لنا مِثلَ ما أُوتيَ قَارُون!
ومثاله أيضا: حبَّذا الكريم! وبئسَ اللَّئيم!

أو غير ذلك مما يفيد التَّرجِّي والدعاء والتذمر والتأفف

ربنا وتقبل دعاء!
اللهم أغثنا!
بلغ السيل الزبا!

أف لكما ولما تعبدون!

وتأتي بعد علامة الاستفهام الإنكاري مثل:

أغير الله تدعون؟!

التعليـق

هذه الأمثلة كلهـا تدل على الانفعـال النفسي سواء عبر عنـه المتحـدث أو الكـاتب بعـلامـات تبـدو على وجهه أو على رسم كتابته. وهناك أمثلة أخرى قد تدخل عليها علامات الانفعال يلاحظها القارىء أو الكاتب.

والآن لاشـك أننـا قد اقتنعنا بوظيفة علامات الترقيم في الكتابة فهي ليست زينة ولا زخرفة، بل ضرورة في إيصال ما يريده الكاتب إلى قارئه دون لبس ولا غموض ولا اضطراب ويهمنا هنا أن نؤكد مسألتين على جانب كبير من الأهمية:

الأولى: أن يتـدرب الإنسـان على استخـدامهـا منـذ فترة مبكـرة في حياته العلمية حتى تصبح طبيعة مكتسبة لديه.

الثانية: أن يكون الكاتب منسقا في استخدامها حسب القواعد التي تعلمها.

وليس ضربـة لازب أن تكـون هذه الاستخـدامـات لعلامات الترقيم متَّفَقاً عليهـا. إنـما هنـالـك من يجد غير ذلـك سواء في رسم هذه العـلامـات، أو في استخدامها أو في تسميتها أحيانا.

وثمة نقطة أخيرة تتمثل في السؤال الآتي:

لو أن الكاتب أهمل علامات الترقيم وتجاهلها، من الخاسر؟ أهو الكاتب أم القارىء؟

والجواب، لاشك أنه الكاتب، ذلك لأن الكاتب يعنيه أن يكسب القارىء لا أن يصرفه عنه. والقارىء يريد أفكارا واضحة غير مضطربة. ولقد رأينا كيف تساعد علامات الترقيم على تحقيق هذا الهدف.

ثانيًا: همزتا الوصل والقطع

فإن كنا في القسم الأول من هذا الفصل، قد تحدثنا عن جانبٍ من القواعد الكتـابية وأوضحنـا أهميتهـا للكاتب، فنحن هنا في القسم الثاني منه سنتحدث عن مشكلة كتابية يكثر دورانها في الكتابة، تلك هي مشكلة (همزتي الوصل والقطع) ولكي نتعرف عليها، نأمل أن تعيش معنا هذه التجربة العملية.

هل تستطيع أن تضع الهمزة على الألف التي تستحقها ولا تضعها على الألف التي لا تستحقها في المجموعتين الآتيتين:

أ) امَرَ ـ اسْمَعُ ـ اعْلَنَ ـ ارْشِدُ ـ ارْفِق ـ اتَّخِذُ ـ اسْتَفْهِمُ ـ امْرًا ـ اعْلامًا ـ احمد (علم لإنسان) ـ او ـ امْ ـ انَّ ـ ابراهيم ـ ايْنَ.

ب) اكْتُبْ ـ اجْتَمَعَ ـ اتَّحِدْ ـ اسْتَعْلَمَ ـ اسْتَخْدِمْ ـ اصْطِفَاءً ـ اسْتِخْدامًا ـ الكَوثَر ـ اثنتان ـ امرؤ ـ امرأة ـ ابن ـ ابنة ـ اسم.

وبعد، هل انتهيت من وضع الهمزات على الألف التي تستحقها؟ ألست مترددًا في بعض المواضع التي وضعت عليها الهمزة، والتي لم تضع؟ ماذا يحدث لو قارنت ما صنعته بما صنعه زميلك الأيمن وزميلك الأيسر؟ مَنْ المخطىء منكم؟ ومَنْ المصيب؟. أيصح أن يصل الخلاف بينكم في كلمات شائعة إلى هذا الحد؟

والآن لك أن تعرف أن الكلمة إما أن تكون اسمًا، أو فعلًا، أو حرفًا:

أولًا: الحرف همزته دائمًا همزة قطع، ينبغي أن ترسم هكذا (أ) أو (إ) مثل: أوْ ـ أمْ ـ إنَّ... إلخ، لكن (أل) التي هي أداة التعريف همزتها همزة وصل، فترسم مجردة

هكذا (ا) مثل: الكَوْثر ـ الكرسي ـ القلم . . . إلخ .

ثانيًا: الاسم ـ ما عدا المصادر ـ دائمًا تكون همزته همزة قطع، مثل: أحمد ـ أوس ـ إبراهيم ـ إدريس ـ أبْها ـ أين . . . إلخ، إلا عشرة أسماء جاءت همزتها همزات وصل، وأشهر هذه العشرة استخدامًا: ابن ـ ابنة ـ امرؤ ـ امرأة ـ اسم (والمثنى من هذه الخمسة) ـ اثنان ـ اثنتان ـ أما الثلاثة الأخيرة فلن تكون بحاجة إليها في نشاطك اللغوي، فلا داعي لذكرها.

أما مصادر الأفعال فحكمها كما يأتي:

١ ـ مصدر الفعل الثلاثي مثل: أَمَرَ ـ أَثِمَ ـ أَكَلَ ـ تكون همزته همزة قطع وترسم مصادرها هكذا: أمْرًا ـ إثْمًا ـ أكْلاً .

٢ ـ مصدر الفعل الرباعي مثل: أعلن ـ أكرم ـ أعلم ـ أرشد ـ أرفق، تكون همزته همزة قطع أيضًا وترسم هكذا: إعلانًا ـ إكرامًا ـ إعلامًا ـ إرشادًا ـ إرفاقًا .

٣ ـ مصدر الفعل الخماسي، مثل: اصطفى ـ اتَّحَدَ ـ اتَّخَذَ ـ اجتمع، تكون همزته همزة وصل، فترسم مصادرها هكذا: اصطفاءً ـ اتحادًا ـ اتخاذاً ـ اجتماعًا .

٤ ـ مصدر الفعل السداسي مثل: استخدم ـ استعلم ـ استفهم، تكون همزته همزة وصل أيضًا، فترسم مصادرها هكذا: استخدامًا ـ استعلامًا ـ استفهامًا. فمصدر الفعل الثلاثي والرباعي بهمزة قطع، أما الخماسي والسداسي فبهمزة وصل.

ثالثًا: الفعل وحكمه كما يأتي:

١ ـ الفعل الثلاثي:

أ) الماضي، مثل: أَمَرَ ـ أَلَفَ ـ أَكَلَ ـ همزته همزة قطع .

ب) المضارع، مثل: أَسْمَعُ ـ أَكْتُبُ ـ أَفْهَمُ ـ همزته همزةقطع أيضًا .

جـ) الأمر، مثل اكتب ـ اسْمعْ ـ اعْرِفْ ـ همزته همزة وصل .

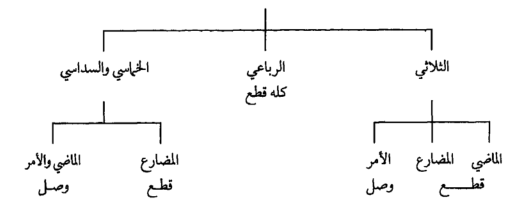
٢ ـ الفعل الرباعي:

أ) الماضي، مثل: أَعْلَنَ ـ أَرْشَدَ ـ أَرْفَقَ ـ همزته همزة قطع .

ب) المضارع، مثل: أُرْشِدَ - أُرْفِقَ - أُعْلِنُ - همزته همزة قطع أيضًا.
جـ) الأمر، مثل: أرْفِقْ - أرشدْ - أعلنْ، همزته همزة قطع أيضًا.

٣ - الفعل الخماسي:
أ) الماضي، مثل: اجْتمَعَ - اتَّخَذَ - اتَّحَدَ - همزته همزة وصل.
ب) المضارع، مثل: أَتَّخِذُ - أجتمِعُ - أَتَّحِدُ - همزته همزة قطع.
جـ) الأمر، مثل: اتحِدْ - اجتمعْ - اتخذْ - همزته همزة وصل.

٤ - الفعل السداسي:
أ) الماضي، مثل: استعْلَمَ - استفْهَمَ - استخْدَمَ، همزته همزة وصل.
ب) المضارع، مثل: أستفْهِمُ - أستعْلِمُ - أستخْدِمُ، همزته همزة قطع.
جـ) الأمر، مثل: استخْدِمْ - استَعْلِمْ - استَفْهِمْ - همزته همزة وصل.
وهكذا تجد الفعل كما يأتي:



وبعد أن عرفت تلك القواعد عُدْ إلى الكلمات التي سُئِلت عنها في مطلع الدرس لتحكم على ما صنعت، ولا بد أنـك ستقول إن كلمات المجموعة الأولى (أ) همزاتها

همزات قطع، وكلمات المجموعة الثانية (ب) همزاتها كلها همزات وصل. لكن كم كلمة أصبت فيها؟ وكم كلمة أخطأت؟

تنبيهات:

١ ـ همزة الوصل تقع في أول الكلمة فقط، أما الهمزات التي تأتي في وسط الكلمة مثل (سأل ـ سؤال) أو في آخرها مثل: (هدأ ـ قرأ ـ ملأ) فهذه همزات قطع.

٢ ـ فائدة همزة الوصل استطاعة النطق بالساكن.

٣ ـ تسقط همزة الوصل نطقًا إن سبقت بكلام، مثل: خرجت مِنَ البيت في السابعة صباحًا.

وتسقط نطقًا وكتابة في الحالات الآتية:

أ) كلمة (ابن) إذا وقعت بين عَلَمَيْنْ، مثل: محمد بن عبدالله، ومن ذلك وقوعها بين الكنية والعَلَم، مثل: أبو القاسم بن محمد، لأن الكُنية من أقسام العلم. لكنها تكتب إذا وقعت أول سطر جديد، وحينئذ لاتنطق أيضًا.

ب) كلمة (اسم) تسقط ألفها إذا قلت: بسم الله، أما مع غير الله عز وجل فإن ألفها تكتب.

جـ) كلمة (أل) التعريفية، مثل: الأرض ـ الحق ـ الفقراء ـ الآخرة، إذا سبقت بلام الجر تسقط الهمزة نطقًا وخطًا، فتكتب: للأرض ـ للحق ـ للفقراء ـ للآخرة.

د) إذا كانت الكلمة المبدوءة بهمزة وصل مكسورة، مثل (استغفرت لهم ـ اسْمُكَ خالد ـ ابنك عبدالله) مسبوقة بهمزة استفْهام، تقول عندئذٍ: أستغفرت لهم؟ ـ أسمك خالد؟، أبنك عبدالله؟

٤ ـ همزة القطع لاتسقط.

٥ ـ قد تحرك همزة الوصل بالفتح، مثل: اَللَّهُ ـ اَلْقَلم، وقد تحرك بالكسر، مثل: اِمْشُوا في مناكبها، اِسْم، وقد تحرك بالضم، مثل: اُنْطُلِق، اُسْتُخْرِج (عند بنائهما للمجهول)، ومثل: اُدْخُلْ، اُكْتُب.

الباب الثانى

ألوان الكتابة الموضوعية

- كتابة المقال
- التلخيص والخلاصة
- التقويم (العرض والتحليل)
- التقريـر
- الرسالة الإدارية

الفصل السادس

كتابة المقال

● اختيار الموضوع ● تحديد الهدف من المقال

● عنوان المقال ● الإطار أو الخُطَّة

يعرف المقال بأنه أي إنشاء قصير نسبيا يتناول موضوعا محددا، وقد يطول ليصبح بحثا قصيرا أو فصلا في كتاب مرتبطا بفصولٍ أُخر، وكلها تعالج مشكلة ما. وفي هذا الفصل نعرض لمقوِّمات كتابة المقال، ونقصر الحديث على المقال الموضوعي قاصدين به المقال الذي لايعرض نظرة ذاتية للكاتب نحو الإنسان أو الكون من حوله، وإنما المقال الذي يتخذ الموضوعية منهجا في معالجة مسألة تتعلق بالإنسان أو شؤون الحياة. وهذا النوع من المقال يخاطب العقل أكثر من إثارته للعاطفة، ومن ثم يتطلب قدرا من التحديد والتنظيم.

والمقال ـ عادة ـ يتكوَّن من عدد من الفقرات المترابطة التي تتعرض لموضوع واحد بالمناقشة والتحليل. وهذه الفقرات تتكون من جمل مكونة بدورها من مجموعة ألفاظ وَفْقَ تركيب خاص. وسنحاول عرض الخطوات التي ينبغي أن يمر بها كاتب المقال.

اختيار الموضوع

على الكاتب أن يختار موضوعا لمقاله، وهذا يتطلب أن يختار موضوعا يعرف عنه قدرا كافيا من المعلومات، وأن يكون الموضوع مقبولا من جانب القراء الذين يكتب لهم. وهنا قد يتوقف الكثيرون، في اختيار موضوع يكتبون عنه بدعوى أنهم لايجدون ما يستطيعون قوله. وأحيانا، يختارون موضوعا ثم يكتبون جملة أو جملتين ويتوقفون بحجة أن الموضوع لايناسبهم، أو أنه لايناسب قراءهم.

وهذا التردد يمكن أن يتبدد بعد قليل من التأمل أو التدبر، فكل منا لايعيش منعزلا في هذا العالم، بل هو فرد في أسرة المجتمع يشارك في الحياة، ويمر بتجاربها اليومية بما فيها من تنوع، ولكننا لانتوقف لحظة لنتدبر ونتأمل هذه التجارب، والموضوعات كلها مأخوذة من تجارب الحياة، والمطلوب في المقال ليس التطويل ولا جمع كم كبير من المعلومات، بل المطلوب هو التعمق والنظرة الرأسية في التجارب التي يعيشها، وفيما يلي نذكر عددا من الموضوعات المقترحة، وسنجد أنها مأخوذة من تجارب الحياة من حولنا. ويصلح أيّ منها لأن يكون موضوعا لمقال طيب:

١ - تجربتي الأولى مع التعليم.
٢ - كيف عرفت قيمة النقود؟.
٣ - والداي.
٤ - أستاذ لا أنساه.
٥ - رجل عصامي.
٦ - أشجَعُ من قابلت.
٧ - أجمل مصيف.
٨ - تجربتي مع اللغة الإنجليزية.
٩ - على الوالدين أن يتذكرا.

١٠ ـ انطباعي الأول عن الجامعة .
١١ ـ قريبي أو صديقي المحبب إلى نفسي .
١٢ ـ الرجل الذي أحب أن أكونه .
١٣ ـ أناس لا أستطيع تحملهم .
١٤ ـ مدينة الغـد .
١٥ ـ قريتي أو مدينتي .
١٦ ـ أحد المواقف الحرجة .
١٧ ـ حادث شاهدته .
١٨ ـ عاصفة عايشتها .
١٩ ـ تجربة مرعبة .
٢٠ ـ هزيمة منكرة .
٢١ ـ قراءة الصحف .
٢٢ ـ مخترعات واكتشافات هزت العالم .
٢٣ ـ لحظات حاسمة في التاريخ .
٢٤ ـ القرآن الكريم منهجا للحياة .
٢٥ ـ صراع الإنسان من أجل السلام .
٢٦ ـ ماذا علمتني هوايتي؟
٢٧ ـ طريقتي في الاستذكار .
٢٨ ـ على البائع أن يتعلم؟
٢٩ ـ جدوى الحضور والغياب في الجامعة .
٣٠ ـ ميزات الساعات المعتمدة في الجامعة .
٣١ ـ التصوير فن .
٣٢ ـ ماذا يتوقع الطالب من الجامعة؟ .
٣٣ ـ ماذا يدين الخريج للمجتمع؟ .
٣٤ ـ هل يتصارع الإيمان والعلم؟ .

٣٥ ـ ماذا نعني بقولنا «ولد الإنسان حرا»؟ .
٣٦ ـ مكانة عمر بن الخطاب في التاريخ .
٣٧ ـ خدمة العلـم .
٣٨ ـ حرية الرأي وحدودها .
٣٩ ـ ماذا نعني بالحلم؟ .
٤٠ ـ الفرق بين الثقة بالنفس والغرور.

تحديد الهدف من المقال

إذا نظرنـا إلى كل أفعـالنا في الحياة وجدنا أن هناك هدفا وراء كل فعل نقوم به . فنحن نعبـد الله ـ سبحـانـه وتعـالى ـ هادفـين إلى تحقيق مثـالية الإنسان في الإنسان ، ومن ثمّ ابتغاء مرضاة الله وتحقيق أمل الإنسان المؤمن في دخول الجنة . وإذا استمعت لشخصـين يتحـاوران أويتحـادثـان تلاحـظ أن هنـاك هدفـا وراء المحـادثـة ، يخبر أحـدهما الآخر بحدث ، يصف له شيئا ، يناقشه في أمر، يعرض عليـه مشكلة ، ينقـل إليـه تجربة عاشها ويريد مشاركته فيها . والأمر نفسه يحدث عندما نكتب ، فنحن نخاطب آخرين بلغة صامتة ، نحاول من خلالها أن نصف لهم ، أو نشرح أو نناقش أو نقنع ، أو نقارن ، أو نشركهم في تجربة سعادة وفرح أو تجربة شقاء وحزن ، وأحد العوامل الأساسية التي يتوقف عليها نجاحنا في الكتابة هو تحديـد الهـدف ؛ وتحـديده يعني وضوحه في أذهاننا قبل البدء في الكتابة ، وهذا التحـديد يساعدنا على أمرين أساسين : معرفة ماذا نكتب؟ وكيف نكتب؟ فمن أجـل تحديـد الهـدف فمثلا : لو أنك قمت بزيارة إلى مكة المكرمة ، ثم أردت أن تكتب مقالا عن رحلتك هذه فعليك أن تحدد أولا هدفك من المقال :

أتـريـد أن تجعـل القـارىء يشاركك التجربة الوجدانية التي هزتك والإيمان العميق الـذي اعـتراك وأنت تقبل على الحرم الشريف ، وتطوف بالكعبة المشرفة

وتسعى بين الصفا والمروة، وتصلي في مقام إبراهيم عليه السلام، مُسبِّحاً المولى عز وجل، مستغفرا إيّاه تائبا إليه؟

أم تريد أن تصف له الحرم المكي الشريف، وتوسعته الأخيرة والتسهيلات التي تقدم إلى حجاج بيت الله.

أم إنك تريد أن تقارن بين مدينة مكة المكرمة في الوقت الحاضر ومدينة مكة منذ أربعين عاما؟

من ذلك المثال تتضح أهمية البدء بتحديد الهدف الذي ينشده الكاتب ليكون واضحا، وليوفر على نفسه المشقة التي يواجهها هوونواجهها نحن عادة عند الشروع في الكتابة، وتجعلنا نضيع الكثير من الجُهد والوقت في كتابة المسودات وتمزيقها، ثم إن تحديد الهدف ووضوحه يمهد الطريق أمامنا نحو الكتابة، ويقودنا تلقائيا إلى الخطوة التالية في كتابة المقال وهو تحديد العنوان.

عنوان المقال

للعنوان أهمية كبيرة فهو المَنْفَذُ الذي تقع عليه عين القارىء ليتعرف على مضمون المقال. ومن ناحية أخرى، يساعد الكاتب، من جديد، على تحديد موضوع المقال. ولذلك ينبغي أن يكون العنوان محددا، ولايتحقق ذلك إلا عندما يكون الهدف واضحا في ذهن الكاتب.

في بعض الحالات يكون العنوان واضحا من تلقاء نفسه، ويحدد الموضوع بذاته مثل «ماذا تفعل عند حدوث حريق»؟ أو «كيف تسجل في الجامعة»؟ أو «الطريقة المثلى للاستذكار». هذه العناوين، كما ترى، تصلح للمقالات القصيرة والبسيطة والمباشرة، أي أنها لاتعطي مجالات للكاتب للاختيار بين بدائل من حيث التحديد أو اختيار الزاوية التي يعالج منها الموضوع.

أمـا عنـدمـا يكون الموضوع ، الذي اخترته لمقالك ، طويلا متداخل الأفكار فإن الأمر يحتاج إلى قدر من الجَهد والتَّدبُر لاختيار العنوان المناسب . ولعلك تذكر المثـال الـذي قدمنـاه عن زيارتك لمدينة مكة المكرمة ورأينا كيف أن هذا الموضوع واسع غير محدد ويتضمن أكثر من زاوية ، وعلينا أن نضع العنوان المحدد للمقال من الزاوية التي نهدف إليها ، كأن نقول مثلا :

حج مبـرور .
أو الحرم المكي الشريف والتوسعات الجديدة .
أو مكة المكرمة بين الأمس واليوم .

ولعلك ترى الفـرق بين هذه العنـاوين التي يحدد كل منهـا مجال المقـال أمام الكاتب والقارىء معا ، ويجعل الأفكار تنساب في تناسق ومنطقية دون اضطراب أو خروج أو قفزات من فكرة إلى أخرى يسببها عنوان عام مثل «زيارة إلى مكة المكرمة» .

ثم إن العنوان ينبغي أن يكون واضحاً مباشراً وبعيداً عن الغموض . فعنوان مثل «أبها المدينة الجميلة» أو «الساحرة» أو «تعقيد مكنة الديزل» لايساعد الكاتب على وضـوح رؤ يتـه للمقـال ومـاذا يكتب وكيف يكتبـه ، وإنما توقعه في كثير من الحـيرة والاضطـراب . ينبغي أن تكـون العناوين أكثر مباشرة ووضوحا كأن نقول مثلا «أبها ، إحدى مصائف المملكة» و«كيف تعمل مكنة الديزل؟» .

كما ينبغي أن يكون العنوان دالا على أنه يعالج قضية واحدة في المقال . انظر إلى العنوانين التاليين :

التنمية وتوعية المواطن . . . مسئولية من؟
القضية الفلسطينية ، تطورها وحلها .

ترى الكـاتب قد ألـزم نفسـه بمعالجة قضيتين أساسيتين في مقال واحد . في المقـال الأول عليـه أن يعـالج العلاقة بين خطط التنمية في شتى المجالات ووعي

المواطن، وأنه لكي تحقق خطط التنمية أهدافها المرجوة نحو رفاهية المواطن وتقدمه لابد أن يمهد لها، أو يصاحبها، توعية المواطن بهذه الخطط وبدوره الإيجابي نحوها. ثم عليه أن يعالج في المقال نفسه قضية أخرى، لاتقل أهمية عن الأولى، وهي الجهات التي تقع عليها مسؤولية توعية المواطن، ودور الأجهزة المختلفة، والاقتراحات التي يمكن تقديمها لكل جهة معنيَّةٍ بهذا الدور. وفي المقال الثاني ألزم الكاتب نفسه بمعالجة قضيتين أساسيتين في المقال نفسه: الأولى، عرض لتطور القضية الفلسطينية بمراحلها التاريخية وصراعاتها السياسية والعسكرية. والقضية الثانية هي الاقتراحات التي يقدمها الكاتب لحل القضية حلا عادلا يعيد للعرب والفلسطينيين حُقُوقَهم المشروعة. ولاشك أن الكاتبين سيجدان صعوبة في الربط بين القضيتين في كل من المقالين. وسيصعب عليهما - وعلى القراء أيضا - متابعة الأفكار المتزاحمة والمتداخلة. كما سيصعب على الكاتبين الموازنة بين أقسام المقال بحيث لايطغى قسم على قسم آخر أو فكرة على حساب أخرى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الكُتَّاب يرون من الأفضل وضع العنوان وتحديده بعد الانتهاء من كتابة المقال في صورته الأخيرة بعد أن يكون الهدف من المقال قد تحدد، ووضحت الزاوية التي عالج منها الكاتب موضوعه.

ومن ثَمَّ يكون الكاتب عندئذ أكثر توفيقا وقدرة على اختيار العنوان المناسب لمقاله.

على أية حال، هذه خطوة متروكة لاختيار الكاتب في أن يجعلها تالية لتحديد الهدف أو إرجائها إلى مابعد.

الإطَار والخُطَّة

وهنا نصل إلى نقطة مهمة على طريق كتابة المقال، وهي تتعلق بالإطار

والخطة التي نضعها للمقال قبل البدء في كتابته (ارجع إلى ص٦١ عن الفقرة). وحتى ندرك مدى أهمية الإطار والخطة للمقال علينا أن نتخيل الآتي: إنسانًا يريد بناء منزل يأتي بالبنَّائِينَ ويحضر لهم كميات من مواد البناء اللازمة، ثم يطلب منهم بناء منزل على هذه القطعة من الأرض ومن البديهي أنه يصعب تنفيذ ذلك. السبب أنه ينقصهم شيء هو الرسم الهندسي أو التصميم المعماري الذي سيسيرون على هديه عند تنفيذ البناء. والأمر نفسه قائم عند كتابة المقال، لابد من وضع إطار وخطة قبل البدء في الكتابة. وهو لا يقل أهمية - إن لم يكن أكثر أهمية - من الأفكار الكثيرة حول الموضوع. نستطيع القول أنه ربما أعجبنا منزل صغير يحتوي على عدد قليل من الحجرات والمنافع لكنه مصمم تصميما معماريا سليما أكثر من منزل كبير يحتوي على عدد كبير من الحُجُرَاتِ والمنافع لكنه لم يتوافر له التصميم السليم. لاشك أن الإنسان يستمتع بالمنزل الأول من حيث المظهر وسهولة الانتفاع أكثر بكثير من المنزل الثاني الذي لايعجب به الإنسان منظرا أو إقامة. أما إذا اجتمعت الصفتان في المنزل؛ الاتساع وسلامة التصميم، فهذا مايتوق إليه كل إنسان. كذلك الأمر نفسه ينطبق على المقال حيث يحتل الإطار والخطة الأهمية الكبرى فيه إلى جانب المقومات الأخرى من عمق الفكرة وغزارة المادة، وجودة الأسلوب.

نعود إلى أهمية الإطار وخطة المقال في مرحلة التصميم أي قبل البدء في الكتابة. إن الوقت والجهد، اللذين نصرفهما في إعداد خُطة المقال، يوفران القدر الأكبر من المشقة والجهد عند كتابته. إذا نجح الكاتب في وضع خطة سليمة تصبح الكتابة في غاية السهولة ويضمن نصيبًا كبيراً من التوفيق. ويمكن إدراك أهمية الإطار والخطة في ضوء الجوانب الآتية التي يحققها وضع الإطار والخطة.

توضيح الهدف في ذهن الكاتب وتحديده

عندما نختار موضوعا لنعالجه في مقال أو بحث قصير فإننا نبدأ بالقراءة وجمع

الأفكار حوله. وفي هذه المرحلة لايكون الهدف من المقال واضحا في الذهن، أي أننا لانكون قد توصلنا إلى رأي في هذا الموضوع. بعد جمع المادة ووضعها أمامنا نبدأ في رسم الخطة قبل أن نبدأ في الكتابة. وفي الحقيقة، نحن لانهدف من هذه العملية المبدئية إلى رسم خطة كاملة للمقال بقدر مانهدف إلى عرض ماتوصلنا إليه من أفكار رئيسة والوصول إلى تحديد الهدف والزاوية التي سنتناول منها الموضوع قبل البدء في كتابته. أنظر إلى المثال التالي: لو طلب منك مثلا إعداد بحث عن الطلبة المتفوقين في الجامعة. ونفترض أنك انتهيت من المرحلة الأولى من قراءةٍ وبحثٍ وجمعٍ للمادة العلمية، وتوصلت من خلال تحليل مادتك العلمية إلى أن الطلبة المتفوقين في الجامعة يتميزون بالخصوصيات الآتية:

١ - يلقون نظرة شاملة على الكتب والمناهج قبل البدء في القراءة المتأنية لها.

٢ - يربطون بين مايدرسونه في مقرر دراسي بما يدرسونه في المقررات الأخرى.

٣ - يستذكرون دروسهم على انفراد.

٤ - لايميلون كثيرا إلى التوسع في علاقاتهم الاجتماعية.

٥ - يميلون إلى الصمت والتأمل أكثر من الانفتاح بأفكارهم على الآخرين.

٦ - يوجهون انتباها خاصا إلى العناوين الرئيسة في الكتب.

٧ - يتمتعون بقدر أكبر من الاعتداد بالنفس من غيرهم.

٨ - تميل أعمارهم إلى الصغر أكثر من غيرهم.

٩ - لايميلون إلى فرض وجودهم في المجتمع، ولكنهم أكثر شعورا بالاستقلال.

١٠ - يميلون إلى أخذ عبء دراسي أقل من غيرهم.

١١ - عندهم قدر كبير من التصميم والمثابرة.

١٢ - يصممون على استيعاب كل نقطة قبل الانتقال إلى نقطة أخرى.

١٣ ـ يقضون وقتا أكبر في الاستذكار.
١٤ ـ يشعرون بالسعادة والانشراح من وجودهم بالجامعة.
١٥ ـ عندهم مؤهلات شخصية للنجاح في الأعمال التي يعدون أنفسهم لممارستها.

عند إلقاء نظرة سريعة على هذه الأفكار تلاحظ أنه يمكن تقسيمها إلى مجموعات مترابطة. ويمكن وضع كل مجموعة منها تحت عنوان فرعي مثل:

طريقة الدراسة
سمات شخصية
سمات اجتماعية

فتجعل تحت العنوان الأول الأفكار ١، ٢، ٣، ٦، ١٠، ١٢، ١٣.
وتجعل تحت العنوان الثاني الأفكار ٥، ٧، ٨، ١١، ١٥.
وتجعل تحت العنوان الثالث الأفكار ٤، ٩، ١٤.

وهنا تتوقف قليلا لتحدد الهدف من مقالك تبعا لهذا التصنيف الذي ظهر أمامك. قد تختار جعل هدفك من المقال «الطلبة المتفوقون في الجامعة يتميزون بسمات دراسية وشخصية واجتماعية» ومن ثم تخرج بالإطار التالي لمقالك:

ا ـ المقدمة تعرض الموضوع والفَرَضِيَّةِ التي توصلت إليها

الطلبة المتفوقون في الجامعة يتسمون بسمات معينة تميزهم عن غيرهم من طلبة الجامعة. وهي سمات دراسية وشخصية واجتماعية.

ب ـ عرض النتيجة التي توصلت إليها بالعرض والتحليل

أولا: سمات دراسية: السمات ١، ٢، ٣، ٦، ١٠، ١٢، ١٣.

ثانيا : سمات شخصية : السمات ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٥ .
ثالثا : سمات اجتماعية : السمات ٤ ، ٩ ، ١٤ .

جـ ـ الخاتمة

وتكون تأكيدا للنتائج التي توصلت إليها وانتهيت من عرضها . وقد يتبادر إلى ذهنك تحديد غرض آخر لمقالك . فعندما وضعت السمات أمامك وصنفتها إلى مجموعات مترابطة لاحظت أن الطلبة المتفوقين قد يكونون غير موفقين اجتماعيا بقدر نجاحهم دراسيا . وهنا قد تتناول الموضوع نفسه من زاوية مختلفة وهي لاتقل أهمية عن الزاوية السابقة . وقد تخرج بالإطار التالي :

الموضوع : الطلبة المتفوقون أكثر نجاحا في دراستهم من نجاحهم في علاقاتهم الاجتماعية .

أولا : ناجحون في دراستهم لأنهم : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١١ .
ثانيا : أقل قدرة على التواؤم الاجتماعي لأنهم : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ .

الخاتمة : تلخيص موجز للنتيجة التي توصلت إليها وعرضها بالتفصيل . وبذلك يكون رسم الإطار قد جعل غرضك من المقال واضحا في ذهنك وساعدك على معرفة ماذا تكتب وكيف تكتب .

وسيلة لاختبار مدى تحقيق المقال لهدفه

رأينا من المثال السابق كيف أن رسم الإطار يساعد على توضيح الهدف في ذهن الكاتب قبل البدء في الكتابة . والإطار يساعد أيضا على رؤ ية ما إذا كان المقال كما نفكر في كتابته ، سيحقق الهدف منه أم لا؟ فالمقال الذي لايتبع خطة سليمة قد لا ينجح في تحقيق هدفه مهما بذل فيه من جهد . ولذلك نحاول وضع إطار وخطة للمقال أو البحث حتى يساعدنا ، أيضًا ، على التقاط الخطأ أو

الاضطراب أو التناقض قبل أن يستدعي الأمر إعادة كتابة المقال بأكمله. من السهل على المهندس اكتشاف الخطأ أو القصور، فيصحح الخطأ ويتلافى القصور على الرسم أمامه بدلا من الاضطرار إلى هدم البناء بعد إقامته. وكذلك الأمر نفسه في كتابة المقال. بدلا من أن يصرف الكاتب الوقت والجهد في كتابة المقال، ثم يكتشف خطأ أو تناقضا أو قصورا في بعض الأجزاء، ويضطر إلى إعادة كتابة المقال، يستطيع أن يتحقق من هذا كله بإلقاء نظرة على الإطار والخطة قبل الكتابة. كتب أحد الكتاب مقالا طويلا عن «أحدث الاكتشافات الطبية لعلاج السرطان والوقاية منه». ونكتفي هنا باستخلاص إطار المقال بدلا من إيراد نصه الذي يحتل ثلثي صفحة في إحدى الصحف اليومية ويعرض لأحدث وسائل العلاج من مرض السرطان وطرق الوقاية منه.

أولا: اكتشاف الإنسان لمرض السرطان:

ا - عند قدماء المصريين.
ب - عند قدماء اليونانيين.
جـ - في العصور الوسطى.
د - في العصر الحديث.

ثانيا: أسباب الإصابة بمرض السرطان:

ا - أسباب خارجة عن الجسم.
ب - أسباب داخلة في الجسم.
جـ - أسباب متعلقة بالوراثة.

ثالثا: أحدث وسائل العلاج والوقاية من مرض السرطان:

ا - الجراحة.
ب - الأشعة والراديوم.
جـ - أنواع معينة من الأدوية.
د - العلاج الوقائي.

ليس من الصعب تخيل مافعله كاتب هذا المقال فهو لم يفكر في وضع خطة للمقال قبل البدء في كتابته ، بل أمسك بالقلم ، وأخذ يدوّن كل ما يعنّ له من أفكار متصلة بمرض السرطان دون اعتبار للهدف الذي حدده للمقال «أحدث وسائل العلاج من مرض السرطان والوقاية منه» ومن أجل ذلك وقع في الخطأ الذي طالما تحدثنا عنه ، وهو الانحراف عن هدف المقال . لو أن هذا الكاتب وضع خطة لمقاله قبل البدء في الكتابة ، وألقى نظرة على خطته لوجد أن ثلثي المقال سيكون خارجا عن موضوعه ولايحقق الهدف الذي حدده لمقاله ، ولما احتاج إلى إعادة كتابة المقال مرة أخرى . وهكذا تتجلى لنا أهمية وضع الإطار والخطة ومراجعتها قبل البدء في الكتابة .

وسيلة مساعدة للقراءة الجيدة

هذه السطور موجهة إلى طلاب الجامعة في المرحلة الأولى وطلبة السنة التمهيدية على وجه الخصوص ، ويحسن أن نشير أولا إلى أن الهدف من الدراسة الجامعية يرمي إلى تنمية شخصية الطالب عن طريق القراءة الواعية في مختلف المجالات العلمية ، واستيعاب مايقرأ ، ومن ثَمَّ تنمية قدرته على عرض مايقرأ ومناقشته . كما أن الأسئلة في امتحانات الجامعة تهدف إلى اختبار قدرة الطالب في ناحية من هذه النواحي أو في الثلاثة معا . إلا أننا نلاحظ أن معظم الطلبة يَعْمِدُونَ إلى الحفظ واستظهار المناهج الدراسية ، وينتج عن هذا الأسلوب : عدم الإلمام بكل الأفكار الرئيسة في الموضوع ، وعدم استيعاب الموضوع لأنهم لا يلحظون الرابطة بين الأفكار التي تدور حول الموضوع ، ومن ثمّ لايتفهمون هدف المؤلف من الفصل أو الكتاب ، وكيف حقق هذا الهدف من خلال العرض والمناقشة ، ومن هنا يجب :

١ ـ الإلمام الجيد بالأفكار الواردة في المقال أو الفصل من كتاب .

٢ ـ ملاحظة الرابطة الفكرية والمنطقية بين الأفكار الواردة بحيث تحقق

هـدف المؤلـف. وهنا يأتي الإطـار والخطـة وسيـلة مساعـدة لتحقيـق الهـدف المذكـور.

ولكي نحـدد دور الإطـار والخـطة في ذلـك يحسن أن نعـود ثانية إلى العلاقة بين الـرسم الهنـدسي والبنـاء. لعلك تستطيـع أن تتصـور الوقت أو الجهد الذي تبـذلـه في محاولـة الإلمام بتفاصيل مبنى مثل مبنى الكلية التي تدرس بها، أو مبنى إدارة الجـامعـة ورؤيـة العـلاقـة الهنـدسيـة بين أجزاء المبنى الواحد بحيث يحقق الغـرض منـه. لاشـك، أنـك بعـد التجول في أرجاء المبنى، وأخذ القياسات، ومـواقـع الأقسـام بعضهـا بالنسبـة لبعضها الآخر، ستخرج بصورة غير متكاملة للمبنى، قد تنسى بعض أجـزائـه، قد تنسى بعض العـوامل المهمة عند تصميم المبنى. أمـا إذا نظـرت إلى الرسم الهندسي للمبنى نفسه فإنك تستطيع استيعابه بتفـاصيله وعـلاقـة كل قسم منه بالآخر من حيث التناسب والتكامل. وإذا كنت على قدر من الـدرايـة بأمـور المعـمار، فيمكنـك منـاقشـة المهنـدس سواء أكنت مستحسنـا أم مستقبحـا. وهـذا هو ماتستطيع تحقيقه أيضا في مناهجك الدراسية مع فارق بسيط وهـو أن المؤلف لا يذكـر الإطـار والخـطة التي وضعهـا أمـامـه وهـو يكتب مقـالـه أو الفصـل في كتـابـه، وهنـا، عليـك أنت أن تضـع هذه الخطـة وتستخلصها من خلال قراءتك المتأنية للمقال أو الفصل.

وربـما إذا قرأت الفصـل الـذي كتبـه خليل صابات عن «الصحافة في عصر الإليكترونـات» فستجـد صعـوبـة في استيعـابـه، إذ يقـع في عشرين صفحة، ويحتـوي على كثـير من الأفكـار المـترابطـة والمترتب بعضها على بعضها الآخر. والآن انظـر كيف يمكن الإلمـام بأفكـاره، ورؤيـة الـترابـط بينهـا، وذلك عندما نستخلص الخطـة التي اتبعهـا المؤلف في هذا الفصـل، وعلى أيّ حال يمكن الخـروج بها على أسـاس أن الصحـافة تواجه أخطارا تهدد وجودها ورسالتها من جانب التقدم التقني المتزايد ومن جانب الإذاعة والتليفزيون أيضا.

التقدم التقني

أولا : تواجه الصحافة تقدما تقنيا متزايدا منذ الحرب العالمية الثانية في ميدان الطباعة معتمدة على :

١ ـ استخدام الحاسبات الالكترونية في صف الحروف.
٢ ـ استنساخ صورة مطابقة لصفحة من جريدة على بعد.
٣ ـ استخدام الجمع التصويري محل سبك الحروف.
٤ ـ الأجهزة الآليةفي صنع (الأكليشيه).

ثانيا: تواجه الصحافة تقدما تقنيا متزايدا في ميدان تحرير الصحف:

١ ـ استخدام الذاكرة المغنطة في تحرير الأخبار والمقالات والبيانات.
٢ ـ تمكن رئيس التحرير من معالجة الموضوعات الصحفية إليكترونيا باستخدام شاشات تليفزيونية.
٣ ـ اختفاء الطباعة البارزة والاستعانة بالطرق الالكتروستاتية.
٤ ـ إمكان قراءة الصحف عن طريق شاشة التلفاز في المنزل.

ثالثا: في مواجهة هذا التقدم التقني المتزايد، وحتى تحافظ الصحافة على وجودها وحريتها ودورها يجب أن :
١ ـ تحافظ على التوازن بين رجل القلم والأجير.
٢ ـ تحافظ على التوازن بين الإنسان والآلة.
٣ ـ تحافظ على التوازن بين الثقافة المكتوبة والثقافة المسموعة أو المرئية.

الإذاعة والتلفزيون

أولا : تزداد المنافسة شدة بين الصحافة والإذاعة والتليفزيون :

١ ـ إذا كانت الصحافة قد لعبت دورها الأساس في بناء حضارة العصر فإن الإذاعة والتليفزيون يقومان بدور آخر في تغيير الحضارة في الوقت الحاضر.

٢ ـ لم يعد الناس يتتبعون تطور الأحداث عن طريق الصحف وملاحقها وإنما يلاحقونها عن طريق نشرات الأخبار المتتابعة.

٣ ـ قد يكتفي الشخص بالنشرة الإخبارية الموجزة ولايحتاج إلى التفصيلات التي توردها الصحف.

٤ ـ اقتصار دور الصحافة على الإجابة عن السؤال بـ (لماذا؟).

٥ ـ أفقدت الإذاعة والتليفزيون عنصر المفاجأة من الصحافة.

ثانيا: في مواجهة هذه المنافسة من جانب الإذاعة والتليفزيون يجب على صحافة المستقبل أن:

١ ـ توجه اهتمامها إلى المقالات الجادة والموضوعات الصحفية المدروسة.

٢ ـ تهتم بالمثقفين، فهم الطبقة التي لايمكنها الاستغناء عن الصحف وأن تخصص قسما رئيسا منها للموضوعات الثقافية.

٣ ـ تعي جيدا أن للكلمة المكتوبة تأثيرا وبقاء أكبر بكثير من الكلمة المسموعة أو المرئية.

ولعلك لاحظت الآن كيف أمكن استيعاب هذا المقال الذي يقع في عشرين صفحة بقدر كاف من الوضوح والفهم عن طريق خطة للمقال من داخل المقال ذاته. ويمكن تطبيق هذه الطريقة في ميادين النقد الأدبي وتاريخ الأدب، والتاريخ، والاقتصاد والعلوم السياسية، وكل العلوم الإنسانية التي لاتعتمد على التجريد الرياضي. ويمكنك استخدام هذه الوسيلة عندما تقرأ مقالا أو بحثا

يهمك استيعابه وشرحه. ولعل الخطوات التالية تساعدك عند تنفيذ هذه الطريقة: اقرأ المقال كله وحدد هدف المؤلف، وحاول أن تتبين طريقة تكوين المقال. حاول صياغة الهدف في كلمات من عندك. حدد الأقسام الرئيسة للمقال، وضعها تحت، أولا، ثانيا، ثالثا. حدد الهدف من كل قسم من هذه الأقسام الرئيسة. انظر في تلك الأقسام، وهل يمكن تقسيم كل منها إلى أجزاء فرعية. فإذا كان ذلك ممكنا فحاول أن تذكرها تحت الحروف ا، ب، جـ، د، هـ. . . انظر في كل جزء من هذه الأجزاء الفرعية وحاول أن تتذكر الأفكار الرئيسة التي يعرضها الكاتب وأشر إليها تحت الأرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥ . . . راجع هذه الخطة على المقال، وتأكد من مطابقتها لتركيب المقال ومضمونه، (راجع المثال السابق على المقال الأصلي)، واعلم أننا لم نكتف بذكر العناصر فحسب بل استخدمنا أيضا جملا تامة للتعبير عن الأفكار الرئيسة المتضمنة في المقال.

وهنا نكون قد اقتنعنا بمدى أهمية الإطار والخطة للمقال قبل البدء في الكتابة، وننتقل إلى النقطة التالية من وضع الإطار والخطة.

وضع الإطار والخطة

استعملنا في الصفحات السابقة اصطلاح الإطار والخطة وكلاهما يعنى ببناء المقال أي أن كلًّا منهما يُعْنَى بطريقة تساعد في ترتيب الأفكار وعرضها بحيث يتحقق الهدف أو الغرض من المقال. وسنعرض في إيجاز للإطار مع إيراد بعض الأمثلة التي توضح ما نقصد إليه.

والواقع أن الإطار يناسب المقالات، والإجابة في الامتحانات والأحاديث المرتجلة، ونحو ذلك في الموضوعات التي تعتمد ـ عادة ـ على الوصف، أو السرد، أو الشرح، أو التحليل، وأبسط طريقة لوضع إطار لواحد من هذه الموضوعات هي أن تكتب خمس جمل تامة مختلفة عن هذا الموضوع، مثلا، ثم تجعل كل جملة

منهـا فكـرة رئيسـة لفقـرة مستقلة وتنميهـا في جمل تامة مستعينا بالشرح والتفصيل والتمثيـل. وهكـذا تخرج بمقـال قصـير عن الأحجـار مثـلا يتكـون من فقـرات متكاملة مترابطة.

مثال: الأحجـار

الفقرة الأولى: الأحجار عنصر مهم من العناصر الطبيعية التي يتعرف عليها الإنسـان منـذ سنـواتـه الأولى في الحياة، ولكن هل توقف الإنسان لحظة أمـامهـا ليتـدبـر قدرة الخـالق وحكمته التي تتجلى فيها؟ لقد جعلها الله ـ سبحـانـه وتعـالى ـ متفاوتة في الصلابة فمنها الصلب الذي لاينكسر، ومنهـا الهش الـذي يفتتـه الطفـل بأصبعه. كما خلقها الله ـ عز وجل ـ في ألـوان مختلفـة حتى ليصعب على الإنسـان أحيـانـا تحديـد لونهـا. وهي تتفـاوت تفـاوتـا كبيرا في قيمتها، فمنها ما يباع الكُومَةُ بدراهم معدودة، ومنهـا ما تبـاع ذراته بدنانير عدة. وجعل الله لكل منها نفعا وفائدة خصه بها فلا تستطيع استخدام نوع مكان نوع آخر.

الفقرة الثانية: فهي تختلف في صلابتها. منها الصلب الذي لايسهل كسره أو التأثير فيه إلا بمشقة كالجرانيت والماس...

الفقـرة الثـالثـة: أمـا ألـوانهـا فقد تعددت واختلطت. منها الأخضر اليانع كالزمرد والأسود الفاحم كالفحم...

الفقرة الرابعة: كما أننا قد نمر على كتلة هائلة من الحجر فلا نلتفت إليها، بل قد تكلفنـا المـال لإزالتها من الطريق. وهناك مايقتتل الناس في سبيل قطعة ضئيلة منه...

الفقـرة الخـامسـة: ومـع ذلـك، فالإنسـان لايستغني عن الحجـر سواء كان رخيصـا أو ثمينـا، هشـا أو صلبـا، أحمـر أو أسـود، وماخلق الله شيئا بلا

نفـع. وقـد خصّ كلا منهـا بمنفعـة. ألا ترى أنك لاتستطيع استخدام الجرانيت في مكان الحجر الجيري مثلا؟...

الفقرة السادسة: وهكذا تتجلى قدرة الله ـ سبحانه وتعالى ـ في خلقه، فقد جعل للإنسان آياتٍ بيناتٍ من حوله ليقف عندها متدبرا. فهذه الأحجار قد تفاوتت حجما ولونا وقوة وقيمة ومنفعة سبحانك ماخلقت هذا باطلا...

إذا نظرت إلى المقال السابق، والمقالات التي تتناول موضوعات مشابهة تجد أنهـا تتكـون، عادة، من ثلاثـة أقسـام رئيسـة: المقـدمـة، العـرض أو المناقشة، الخاتمة. أما المقدمة فهي تميل في الغالب إلى القصر، وقد لاتستغرق أكثر من فقرة واحدة. ويمكن بناؤ ها على الوجه التالي:

ا ـ تبدأ بجملة أو جملتين افتتاحية لجذب انتباه القارىء إلى الموضوع وتركيز انتباهه على الهدف من المقال.

ب ـ تتلوها جملة أو جملتان لتحديد هدف المقال.

جـ ـ ثم تنتهي المقدمة بجملة أو جملتين يحدد فيهما مجال المقال ويكون ذلك تمهيدا للجزء الثاني منه، وهو العرض.

وأمـا العـرض. فيمثـل الجزء الأكبر من المقال. يتناول الكاتب فيه المشكلة بالشـرح والتحليـل والتمثيـل حتى يصل بهدفه إلى ذهن القارىء. وهذا القسم يحتـل ثلثي حجم المقـال تقـريبـا. ويجب أن نتـذكـر أنـه لامجـال للتعميم في هذا القسم، بل لابـد من التـوضيـح والتمثيل لكل عنصر من العناصر التي أجملت في المقدمة ويختص كل عنصر بفقرة خاصة.

وأمـا الخـاتمـة فتأتي في نهايـة المقال. وهي تميل ـ مثل المقدمة ـ إلى الإيجاز، وقد يكتفى فيها بفقرة واحدة، فيها يلخص الكاتب هدف المقال. والنتيجة التي وصل إليها.

ذلك مانعنيه بالإطار في المقال القصير الذي قدمناه لك ويمكن رسمه على النحو الآتي :

العنوان : يشير في وضوح إلى مضمون المقال .

الفقرة (١) : مقدمة تثير انتباه القارىء ، وتحدد هدف المقال ، وتمهد للقسم التالي منه .

الفقرات (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) : انتقال من التعميم إلى التخصيص عن طريق الشرح المفصل وإعطاء أمثلة توضيحية لما أجمل في المقدمة .

وقد اختصت كل فقرة بعنصر واحد (راجع بناء الفقرة) .

الفقرة (٦) : تلخيص للنتيجة التي توصل إليها المقال وتأكيد لهدفه .

وقد يختلف طول الأجزاء تبعا لطبيعة المقال ، كأن تحتل المقدمة أو الخاتمة فقرتين بدلا من فقرة واحدة ، ومع ذلك ، علينا أن نحافظ على التناسب بين الأجزاء الثلاثة ، فلا تطغى المقدمة أو الخاتمة على الجزء الأوسط الخاص بالمناقشة والعرض (انظر ص ص ٧٥ ـ ٧٦ في بناء الفقرة) ، والمقال التالي يتكون من سبع فقرات ، تحتل منها المقدمة فقرتين . ويمكن رؤية إطاره على الصورة التالية :

العنوان : يشير إلى مضمون المقال ويدور حول العلاقة بين خطط التنمية ووعي المواطن .

الفقرة (١) : تعرض ، في إيجاز ، للتنمية وخططها ومشاريعها والهدف منها .

الفقرة (٢) : عدم وعي المواطن يحول بينه وبين الإفادة المرجوة من هذه الخطط والمشاريع .

الفقرات (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) : نماذج توضح عدم استفادة المواطن على الوجه الأمثل من الخطط ومشروعات التنمية نتيجة لعدم وعيه الكافي .

الفقرة (٧): تلخيص وتأكيد للعلاقة الوثيقة بين التنمية ووعي المواطن.

مثال آخر: التنمية ووعي المواطن

الفقرة الأولى: من الحقائق التي نعيشها الآن أن الدولة تأخذ بأسباب التقدم والنهوض، في كل مرافق الحياة، في إطار خطة شاملة للتنمية. وهي تهدف إلى تنمية العلاقات والروابط الاجتماعية القائمة على أساس من ديننا الحنيف، وذلك لرفع مستوى الخدمات التي تريد بها الدولة تأمين الفرد في يومه وغده، ورفع مستويات المواطنين الثقافية والصحية والاجتماعية، وزيادة قدراتهم على تفهم مشكلاتهم والتجاوب مع واقعهم الاجتماعي في محاولة بناءة لحثهم على التعاون والتضامن من أجل الوصول إلى حياة أفضل. والدولة تحرص على زيادة دخل الفرد، وتنظيم استهلاكه، وتهيئة فرص متكافئة من الخدمات الاجتماعية للمواطنين. وهي بذلك تحقق عدالة في التوزيع للدخل، وتحاول اختصار الزمن في النُّقلَةِ المدنية المتطورة.

الفقرة الثانية: وبدلا من أن يقبل المواطنون على هذه المشروعات بالإفادة الجدية لتحقيق هذه الأهداف نجد كثيرا من السلبيات تكاد تظهر في كل مرفق من مرافق الدولة أومشروع تنمية فيها. ولاشك أن هذه السلبية من جانب المواطن ترجع إلى قلة وعيه، وموقفه السلبي من هذه المشروعات. إن عدم وعي المواطن بالقدر الكافي لايمكنه من الإفادة المحققة من هذه المشروعات والخدمات التي تنفق عليها الدولة الأموال الطائلة. وهذا واضح أمام أعيننا في أكثر من مجال.

الفقرة الثالثة: ففي مجال الخدمات الطبية ـ نجد أن الدولة قد أنشأت وتنشىء المستشفيات المتطورة والمزودة بأحدث الإمكانات المادية والبشرية لعلاج المواطنين ووقايتهم من الأمراض. إلا أن ضَآلَةَ الوعي لاتمكن

المـواطنـين من الإفـادة المثلى من هذه الخـدمـات الطبيـة. فقد لايتوجه المـريض إلى المستشفى إلا في مرحلة متأخـرة من المرض. وإذا توجه إلى المستشفى، وعـولـج فإنـه ـ في الكثـير الغـالـب ـ لا يواظب على إتمـام العلاج، بل يترك الأدوية بعد ظهور أول بادرة تحسُّن وبذلك تتبدد جهود الـدولـة دون فائـدة. وهنـاك كثـير من المـواطنـين يتـوجهون للعلاج في الخارج، وينفقون الأموال الطائلة بحثا عن علاج متوافر غالبا في مستشفياتنا.

الفقـرة الـرابعـة: مثـال آخـر لقـد عممت الـدولة الهواتف العامة في أغلب شوارع المـدن. ولأن الهـاتف أصبح وسيلة سريعة من وسائل الاتصال، حيث يُسْتَدْعَى عن طريقـه طبيب لإسعـاف مريض أو يُتَّصَلُ بمسؤولي الـدفـاع المـدني لإخمـاد حريق أو لأمـور كثيرة أخرى، صحية واجتماعية واقتصـــاديـــة، ولكن تعـــرضت هذه الهـواتف لعبث الصبيـة فتهشمت وتعطلت، ذلـك لأن النـاس فوجئـوا بها بين عشيـة وضحاها دون توعية بطريقة تشغيلها، وضرورة الحرص عليها حتى يعم نفعها على أحسن وجه.

الفقـرة الخـامسـة: ومشروع النقل الجماعي مثال ثالث لمشروعات الخدمات العـامـة التي تحقق النفـع العـام، فهويهدف إلى تسهيل انتقال المواطنين ومسـاعـدة الـذين لا يملكـون سيـارات خاصـة، وينفقون الكثير على سيـارات الأجـرة وهنـا تقـع أيضـا مجموعة من الأخطاء. منها الاحتكاك المتبـادل بين الـركاب والعاملين فيها، والدخول في مجادلات لامبر ر لها، وتمـزيق المقاعد وإتلاف أزرار التنبيه والاستهتار في استخدامها مع مخالفة تعليـمات الـركـوب في الصعود والنزول. ولاشك أن سبب هذا يعود إلى عدم توعية المواطن بقيمة هذا المرفق العام.

الفقرة السادسة: كذلك، من المعروف أن الموارد المائية محدودة، وأن الدولة

تنفق الأموال الطائلة في تنقيتها وتحليتها للاستخدام البشري ، وتحرص على تنظيم توزيعها وحسن استهلاكها ، إلا أنه نتيجة لعدم وعي المواطن بكل هذا يبدو دائما غير عابىء بهذه المجهودات فمثلا يستخدم هذه المياه الثمينة في غسل الدرج والسيارات ، ويهمل في إصلاح التالف من صنابير المياه وتوصيلاتها داخل بيته مما يضيع قدرا كبيرا من المياه النقية في غير موضعها .

الفقرة السابعة : وهناك أمثلة أخرى كثيرة تجعلنا نرى كيف أن عدم توعية المواطنين بمشروعات التنمية والخدمات العامة يمثل عقبة كبيرة أمام التغيير والتطوير ، وأن توعية المواطنين وتثقيفهم يؤدِّيان إلى مشاركتهم الإيجابية مع الدولة في تحقيق الهدف المرجو وهو رفع مستوى معيشة المواطن .

ونتوقف الآن قليلا مع القسم الثاني من المقال إذ أنه يمثل صلبه والجزء المهم فيه . إن المقالات التي تتناول مثل هذه الموضوعات المباشرة والقصيرة لاتخرج ، في العادة ، عن كونها موضوعات وصفية أو سردية ، أو توضيحية ، أو تحليلية ، أو مزيجا من التحليل والتوضيح . وسنعرض لكل من هذه الأنواع في إيجاز . وستلاحظ أننا نعيد كثيرا ماسبق أن قلناه عن بناء الفقرة (ارجع إلى ص ٧٤ ومابعدها) .

المقال الوصفي أو السردي

الهدف من المقال الوصفي أو السردي هو إعطاء صورة واضحة ومفصلة لمكان رآه الكاتب أو حادث شاهده . ولتحقيق مثل هذين الهدفين ، ينبغي أن يخصص الكاتب الفقرات المكونة للقسم الثاني من المقال لإعطاء صورة للمكان ، أو سرد لوقائع الحادث . وطبيعي أن يتابع الكاتب في وصف المكان أو الإنسان أو أي شيء آخر ، حركة عينية ، وفي الحكاية يتبع الكاتب الحركة الزمانية ، وفي كلتا الحالتين تختص كل فقرة بزاوية من زوايا المكان أو واقعة من الحدث ، بقدر من

التفصيل. وبذلك يخرج القارىء بصورة واضحة للمكان أو الحادث كما لو كان قد شاهده بنفسه.

غزوة بدر الكبرى

الفقرة الأولى: مقدمة تثير انتباه القارىء وتحدد موضوع المقال.

كانت غزوة بدر التجربة الأولى للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأول معركة كبيرة في الإسلام. كانت أولى مراحل الجهاد الذي خاضه الإسلام ضد الشرك. وكانت المثل الأعلى للإيمان المطلق، والشجاعة الفائقة، والقيادة الحكيمة، وقيم الحرب الأصيلة. لقد كانت بحق المعركة الفاصلة بين نور الإسلام وظلام الشرك، فانتشر النور وعمّ البشرية بضياء العقيدة السمحة.

الفقرة الثانية: خروج المسلمين من المدينة لتوجيه ضربة عسكرية وسياسية واقتصادية لقريش.

كانت بداية المعركة عندما علم الرسول الكريم أن قريشا قد جهزت قافلة كبيرة وضعت فيها جُلَّ مالها وأرسلتها إلى الشام تحت قيادة زعيمها المحنك أبي سفيان. وهنا قرر الرسول صلى الله عليه وسلم - بعد استشارة أصحابه - الخروج لاعتراضها والاستيلاء عليها، وبذلك يوجه ضربة عسكرية وسياسية واقتصادية قاصمة إلى مشركي مكة الذين آذوه هو وأصحابه وأخرجوهم من ديارهم وصادروا أموالهم وممتلكاتهم.

الفقرة الثالثة: تجهيز الجيش وتنظيم القيادة.

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة على رأس قوة مؤلفة من ثلاثمائة وسبعة عشر مقاتلا من المهاجرين والأنصار،

ومعهم سبعون بعيرا وفَرَسَانِ فقط. وعند خروجه صلى الله عليه وسلم رَتَّب الجيش ووزع القيادات: فدفع لواء القيادة العامة، التي كان يتولاها بنفسه، إلى مصعب بن عمير، وجعل على كتيبة المهاجرين علي بن أبي طالب، وعلى كتيبة الأنصار سعد بن معاذ. وأعطى قيادة الميمنة للزبير بن العوام، والميسرة للمقداد بن عمرو الكندي، كما أعطى قيادة السَّاقة (المؤخرة) لقيس بن أبي صعصعة. وبذلك خرج جيش المسلمين منظما يعرف قياداته وواجباته ليخوض أولى معاركه.

الفقرة الرابعة: استخدام عامل المفاجأة.

ولم يخف على القائد العظيم ما للمفاجأة من أهمية في تحقيق النصر على العدو. ومن ثم أمر جيشه بأن يخرج في سرية تامة، وحتى تتم المفاجأة أمر بقطع الأجراس عن أعناق الابل حتى لايجذب صليلها انتباه العدو. وبمجرد أن فَصَلَ الجيش عن المدينة بث الرسول صلى الله عليه وسلم عيونه هنا وهناك يتقدمون الجيش ويتعرفون على أخبار قافلة العدو. وظل يتقدم بجيشه ويستقبل الأخبار حتى وصل قريبا من بدر فنزل بجيشه وعسكر قريبا منها.

الفقرة الخامسة: شعور القافلة بالخطر وطلب النجدة من مكة وخروج جيش كبير من قريش.

وعندما اقترب أبو سفيان من مناطق المسلمين بعث بعيونه ليروا ما إذا كانت هناك تحركات من جانب المسلمين تهدد القافلة. وعاد عيونه يخبرونه بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه من المدينة قاصدين الإيقاع بالقافلة فأسرع أبو سفيان إلى طلب نجدة عاجلة من مكة لإنقاذ أموالهم وقافلتهم. وعندما وصل مبعوث أبي سفيان إلى مكة

أخذ يستصرخهم طالبا النجدة لأبي سفيان حتى لاتقع القافلة في أيدي المسلمين. انزعجت قريش لهذه الأنباء الخطيرة، وقررت في الحال تجهيز جيش قوي. فاشتركت جميع بطون قريش في مدّ هذا الجيش بالرجال والعتاد والمال، وخرج زعماء قريش وصناديدها على رأسه. فبلغ جيش قريش ألفا وثلاثمائة مقاتل بسلاحهم، ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير.

الفقرة السادسة: تطورات مفاجئة؛ إفلات القافلة وتقدم الجيش.

وعلم أبو سفيان بخروج الجيش من مكة ولكنه كان قد تجنب خطر الوقوع في قبضة المسلمين. فأرسل إلى قريش يطلب منهم العودة فلم يعد لهم حاجة. إلا أن الحقد وقوى الشر والغرور كانت قد سيطرت على قيادة جيش المشركين ولاسيما أبا جهل الذي أصر على رفض نصيحة أبي سفيان ومواصلة السير إلى بدر حتى يظهر قوة قريش ويزرع الخوف في قلوب المسلمين والقبائل القاطنة بين مكة والمدينة. وقد حاولت بعض القبائل إقناع قادة الجيش بالرجوع فلم تعد هناك حاجة للقتال، إلا أن أبا جهل - وقد أعماه حقده - أصر على المضي قُدُماً في حين انسحبت قبيلة زهرة عائدة إلى مكة، وكانوا حوالي ثلاثمائة رجل وتحرك جيش قريش شمالا في خيلاء متزايد وكبرياء متناه، آخذا برأي أبي جهل إلى أن اقترب من ماء بدر.

الفقرة السابعة: مثل أعلى في القيادة والمشورة.

وأمام هذا الموقف الحرج يعطي الرسول الكريم المثل الأعلى للقيادة الرشيدة. فلقد وجد أن الموقف قد تغير، أفلتت القافلة التي خرجوا للإيقاع بها، وها هي قريش قد خرجت بقضها وقضيضها ومازالت تتقدم بالرغم من إفلات القافلة. لم يرض الرسول صلى الله

عليه وسلم أن ينكص عن مواجهة الشرك مهما كان الثمن مقدرا مايمكن أن يكـون لهذا النكـوص من أسـوأ الأثر على الإسلام والمسلمين. ولكن الـرسـول صلى الله عليـه وسلم بالرغـم من كونه النبي المرسل، وبالرغم من كونـه القـائـد الأعلى للجيش قرر ألا ينفـرد بالـرأي، بل رأى من الحكمة استشارة قواده. عرض عليهم الموقف وطلب رأيهم. فوقف قادة المهـاجـرين يعلنـون تصميمهم على القتـال ومواجهة المشركين، ووقف زعـماء الأنصـار يعلنون إيمانهم المطلق وعزمهم الأكيد على قتال المشركين مهـما كان الفـارق في العـدد والعتاد. هنا اطمأن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى صلابـة المـوقف والعزم الأكيد فاستبشر خيرا وأمر جيشه باتخاذ الموقع المناسب للمعركة.

الفقرة الثامنة: دور الاستخبارات.

وبـدأت الاستخبـارات تقـوم بدورهـا في التجهيز للمعركة. أرسل الـرسـول صلى الله عليـه وسلم نفـرا من أصحابه لتقصِّي أخبار العدو. ونتيجة لهذه المهمة أمكن تحديد عدد جيش العدو، وتقدير قوته، ومعرفة مكان معسكره، وشخصيات قواده، وبذلك تكونت لدى قادة المسلمين صورة مفصلة عن العدو. وفي المقابل كان العدو يقوم باستخباراته أيضا. فأرسـل أحـد المقـاتلين الذي دار حول جيش المسلمين، وعاد إلى قادته بالأخبار، وبذلك تجهز الجيشان للقاء الفاصل.

الفقرة التاسعة: بدء المعركة.

واشتعل فتيل المعركة عندما تقدم أحد المشركين ليشرب من حوض المسلمين فأسرع إليه حمزة بن عبدالمطلب، وعاجله بضربة سيف أطارت ساقـه وتـركته يتخبط في دمه دون أن يصل الحوض. وهنا خرج ثلاثة من

صنـاديـد قريش وأبرز شجعانهم يطلبون المبارزة. فخرج إليهم ثلاثة من الصحـابـة الشجعـان، والتحم الفـريقـان في مبـارزة فردية، على عادة المعـارك في القـديم، ولم تلبث المبـارزة أن تكشفت عن مصـرع الكفـار الثـلاثـة مُجَنْـدَلِـينَ بسيـوف المسلمين البتَّارة. فكانت أول ضربة قاصمة تلقاها جيش المشركين زلزلت من كيانهم، وحطت من روحهم المعنوية، وأذلت زهوهم وكبرياءهم.

الفقرة العاشرة: الالتحام ودعاء الرسول ربه.

والتحم الجيشان، وبدأت المعركة تشتد، وملأ الغبار المكان واندفع المسلمـون يدافعـون عن عقيـدتهم ترتفـع حناجرهم بالتكبير لله الواحد الصمـد. ووقف الرسـول صلى الله عليـه وسلم يراقب المعركة من مقر قيادته، رأى كثرة المشركين وقلة عدد المسلمين فرفع يده إلى السماء داعيا ربه: «اللهم إنك أنزلت عليَّ الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني إحدى الطـائـفـتـين، وأنت لا تخلف الميعـاد، اللهم، هذه قريش قد أقبلت بِخُيَـلائِهـا وفخـرهـا تُحادُّك وتكـذِّب رسولك، فنصرُك الذي وعدتني». ويجيب الله دعـاء رسـوله، فيرسل ملائكته تهبط إلى أرض المعركة لتثبِّت قلوب المسلمـين، وتشـد من أزرهم فيزداد المسلمون إيمانا وثباتا. ويجتاح الرعب قلوب المشركين فيتساقطون تحت ضربات المسلمين، ويتشتت جمعهم.

الفقرة الحادية عشرة: نصر مؤزر للمسلمين وهزيمة ساحقة للمشركين.

وبعـد قتـال مريـر ضار شاع الاضطـراب في صفـوف المشـركـين، وأخـذت هذه الصفـوف أمام حملات المسلمين العنيفة تتهدم، واقتربت المعـركـة من نهايتها فدب الهلع في نفوس العدووقد رأوا زعماءهم وقادتهم صرعى على أرض المعـركـة. أخـذت جموعهم تفـر، وركب المسلمـون

ظهورهم يأسرون ويقتلون مخلِّفين سبعين صريعا. في حين استشهد من المسلمين أربعة عشر فقط، وكان أبوجهل من بين القتلى الذين خلفهم الفَارُّون وراءهم.

الفقرة الثانية عشرة: خاتمة تؤكد نتيجة المعركة.

لقد كانت موقعة بدر بحق نصرا مؤزرا للمسلمين أعز الله به دينه، ونصر رسوله، وشدَّ من عضد المسلمين، وأصبحت غزوة بدر الكبرى مثالا يحتذيه قادة المسلمين في فتوحاتهم التي امتدت شرقا وغربا تنشر دين الله وتؤسس دولة الإسلام.

ويحسن أن نشير هنا إلى لونين آخرين من الكتابة الموضوعية يحتاج إليهما طالب الكليات العلمية بوجه خاص وهما: وصف الآلة وتاريخ الحالة، هذان الموضوعان يتطلبان قدرا كبيرا من الاهتمام والعناية لارتباطهما بالدراسة العملية ارتباطا وثيقا.

وصف الآلة أو الجهاز

في أكثر التجارب العملية، بمختلف أنواعها وميادينها، يقوم الطالب والباحث باستخدام آلات وأجهزة متعددة، وهذه الأجهزة تمثل جزءا رئيسا من التجربة ذاتها. وفي أحيانٍ كثيرة يكون التعرف على الجهاز أمرا ضروريا لفهم التجربة أو العملية التي يقوم بها الطالب أو الباحث. والأمر نفسه عند تعريف القارىء بتجربة ما أو عملية ما؛ مثل استخدام الطاقة الشمسية أو استخراج النفط من الفحم، أو شرح عملية الهضم عند الإنسان، أو فهم الدورة الدموية في الحيوان أو استخدام الطاقة الكهرومغناطيسية، وغيرها. هنالك لابد أن يعرف الكاتب المختص شيئا عن الأجهزة المستخدمة.

ويهدف الكاتب من وصف الجهاز أو الآلة إما إلى إعطاء القارىء صورة للجهاز لمستخدم تقدمة للحديث عن التجربة ذاتها، وإما إلى تعريف القارىء بأحد الأجهزة وكيفية تركيبه. ففي الحالة الأولى يكون وصف الجهاز جزءا من مقال طويل. وفي الحالة الثانية يكون هدفا في ذاته، وفي كلتا الحالتين ينبغي على الكاتب أن يراعي الحركة المكانية التي سبقت الإشارة إليها في كتابة المقال الوصفي. ولكن مع فارق واحد هو أنه عندما نصف مكانا أو إنسانا فإننا نتبع حركة العينين في ترتيب منطقي، أما في وصف الآلة فإننا نعمد أولا إلى تقسيمها إلى وحداتها الرئيسة، ثم نتناول كل وحدة على حدة بتفصيل أجزائها المكوِّنة لها، وبذلك نكون قد مزجنا بين العامل التحليلي والحركة المكانية في الوصف.

وإذا أردنا تعريف القارىء بالمبرد الكهربائي مثلا (الثلاجة) فإننا نبدأ بتحليلها إلى أقسامها الرئيسة: الصندوق، والمحرك، والمكثف. ثم نأخذ في وصف كل قسم على حدة متبعين الحركة المكانية، فنبدأ من الخارج إلى الداخل أو العكس، وإما أن نبدأ من الأمام إلى الخلف أو العكس، وإما من اليمين إلى اليسار أو العكس. وبذلك يستطيع القارىء أن يُكوِّن صورة متناسقة للجهاز يمكن أن يتخيلها وفي الوقت نفسه يستطيع أن يرى العلاقة بين كل جزء وآخر لمعرفة وظيفته في الجهاز كله. ومن الواضح أن هذا الوصف لايمنع من استخدام رسم توضيحي للجهاز.

تاريخ الحالة

تاريخ الحالة لون من ألوان الكتابة الموضوعية المتداولة كثيراً بين الطلاب والباحثين في بعض المجالات وبخاصة في ميادين الطب والاجتماع وعلم النفس وعلم الجريمة، ويعمد إليها الطالب أو الباحث لتوضيح فرض علمي أو مبدأ نظري في هذا العلم أو ذاك من قبيل ذلك حالة هستيريا، أو حالة انحراف اجتماعي، أو حالة انفصام في الشخصية، أو حالة إصابة بالإنفلونزا، أو حالة

إجرامية... وغير ذلك مما يعين القارىء على استيعاب النظرية العلمية فيكون أكثر اقتناعا بها مما لو كانت معرفته بها نظرية بحتة.

وفي تسجيل الحالة يعمد الكاتب إلى إعطاء تاريخ مكثف للحالة من لحظة اتصاله بها إلى لحظة كتابتها. وهذا يعني أن يسرد ماحدث بينه وبين المريض خلال هذه الفترة وعلى هذا النحو نخرج بمقال سردي يلتزم بالحركة الزمانية المتسلسلة في العرض. ويختار الكاتب التفصيلات التي تتعلق بالحالة المرضية التي يسجلها، ويغفل التفصيلات التي لاتتصل اتصالا مباشرا بالحالة.

مثال لحالة اجتماعية:

حالة عامل لديه شعور زائد بالنقص

حوَّل رئيس قسم الحركة بوحدة الجيزة لمؤسسة النقل العام سائق الحافلة منصور مصطفى إلى قسم العلاقات العامة بالمؤسسة بسبب كثرة تغيبه ومشاجراته مع الركاب.

وبالرجوع إلى ملف العامل تبين أنه يبلغ من العمر ستة وعشرين عاما، وقد عين بالمؤسسة منذ ثلاث سنوات. وهو حاصل على الإعدادية، ويتقاضى أجرا يبلغ جنيها يوميا. متزوج منذ سنتين ولديه طفل، وحققت معه المؤسسة عدة مرات لتعديه على الركاب. وقد بدأت هذه التحقيقات منذ سنة تقريبا، إذ اتُّهم عدة مرات بقيادة الحافلة بطريقة خطرة.

وبدراسة الحالة مع رؤسائه بالوحدة أفادوا بأنهم يشكون من أنه ينقطع عن العمل ليعمل على سيارات الأجرة، كما أنه دائم المخالفة لأوامر المفتشين، وأنه كثيرا مايطلب تحويله على الطبيب للحصول على

إجازات مَرَضِيَّة. وأفاد بعض زملائه في العمل بأنه شديد التعالي عليهم ويتحدث دائما بأنه من أسرة كبيرة وليس مثل غيره من العمال.

وقد قابل الأخصائي الاجتماعي العامل، فرآه شديد الاعتزاز بنفسه، وعلم أنه بدأ حياته العملية عقب رسوبه في المدرسة الثانوية لمدة عامين. واضطر للتطوع في الجيش بعد اخفاقه في الدراسة عندما بلغ السابعة عشرة لأن أسرته كانت دائمة التأنيب له لأنها كانت تعتبره وصمة عار في جبينها فوالده كان مدرسا في المرحلة الثانوية توفي دون أن يترك معاشا كافيا لأم العامل وأخواته الثلاث اللائي يصغرنه.

إضطرت الأسرة بعد ذلك أن تعيش على مساعدات الأقارب، وهم أعمام العامل وأخواله الذين يشغلون مناصب حسنة. وباعت الأم أربعة أفدنة ورثتها الأسرة ولكن العامل منصور لم يستطع أن يتكيف، على حد قوله، في حياة الجندية، وكانت العقوبات الكثيرة التي وقعت عليه سببا في فصله من الجيش منذ خمس سنوات. وكان قد تعلم في الجيش قيادة السيارات فلما ترك الخدمة فيه تزوج سيدة وعدته بفتح ورشة يديرها بنفسه. ولكنه كان يشك في سلوكها فطلقها قبل أن يفتح الورشة المذكورة. ولم يجد أمامه إلا أن يعمل بطريقة غير منتظمة في قيادة سيارات الأجرة، كان يشعر بالضيق من تصرفات بعض الركاب الذين كانوا لايحترمونه، وينتظرون منه أن يفتح لهم باب السيارة أو أن يحمل لهم الأمتعة، وأخيرا التحق بالمؤسسة التي عمل فيها مؤخرا. وتزوج منذ سنتين وهو يشعر أنه سعيد في حياته الزوجية لأن زوجته لاتخالف له أمرا بينما تنظر والدته إلى هذا الزواج نظرة احتقار.

وفي المقابلة الثالثة مع هذا العامل بدا عليه الاكتئاب الشديد، وكان طوال المقابلة دائم الانفعال يفرك يديه بشدة. وبدأ حديثه بأنه يشعر بالضيق الشديد من العمل بالمؤسسة وأنه قرر أن يبحث عن عمل

آخر، إذ أنه كاد يتسبب في صدام عنيف اليوم حيث لم يتبين الطريق لتكدس الركاب حوله. ولما استفهمت منه عما إذا كان الزحام أمرا جديدا أجاب بأنه كان يشعر بالضيق منذ الصباح فأشرت إلى أنه ربما قد حدث شيء ما أثر عليه، وقال إنه كان في زيارة لوالدته واخواته بالأمس وأنه حدث بينه وبينهم خلاف. كما يحدث دائما، فوالدته تشكو من ظروفها المالية، وبالرغم من ذلك تنفق ببذخ على أخيه الطالب بالسنة النهائية بكلية الزراعة لأنها تدلِّلهُ دائما وتحبه أكثر مما تحب أخواته. فسألته عن نوع معاملتها له فقال: إنه كان دائما في جانب وأمه في جانب آخر، كان يميل إلى أعمامه وهي تكرههم، ودائمة النزاع معهم بسبب الخلاف حول بيع الأرض ثم إنه لاينسى أنها كانت توثقه بالحبال وتضربه بقسوة عندما كان صغيرا لعدم استذكاره دروسه، ولكنها الآن تخشاه فأشرت إلى أنه ربما كان صغيرا لايقدِّر المسؤولية، ولذلك كانت قاسية عليه في سبيل إصلاحه. فأجاب بأنها كانت دائما قاسية عليه، على عكس معاملتها لأخوته. وسألته عما إذا كان يرى علاقة بين إحساسه الدائم بالضيق الذي يشكو منه وبين هذه المعاملة فقال: إنه يعتقد أن هذه المعاملة هي السبب. فاستفسرت منه عما إذا كان يرى لذلك تأثيرا في سوء علاقته بالركاب والرؤساء، فقال: إنه كثيرا مافكر في ذلك، وإنه كان يتحاشى زيارة والدته واخوته لأنهم كانوا يذكرونه دائما بالفارق بينه وبينهم فهو غير متعلم بينما هم جميعا موفقون في دراستهم، ويشعر هو بأن أقاربه يتعالون عليه؛ لذلك يتحاشاهم مع أنه يحبهم، وعندما تزوج لم يشهد زواجه أحد منهم. واستفهمت منه عما إذا كان يشعر بأن تدخلي قد يفيد في إصلاح ذات بينهم. فتردد برهة ثم قال: إنه يوافق على مقابلة والدته لتحسن استقبال زوجته لأنها تدَّعي أنها من أسرة مستواها أقل من مستواهم.

وقد وعدته باستقبال والدته إذا وافقت على الحضور ولكنه فضل

زيارتي له في منزله لأنه يسكن في المنزل نفسه والأسرة تسكن في الدور الثالث. فوعدته بذلك وانصرفت.

المقال التوضيحي

وفيه يبدأ الكاتب بذكر قضية أو حكم عام في المقدمة، كأن يقدم نظرية أو مبدأ عاماً حول أمر من الأمور، وقد يستغرق هذا فقرة أوفقرتين، إلا أن هذا الحكم العام يحتاج إلى عرض وتوضيح، وذلك بإعطاء عدد من الأمثلة التوضيحية. وفي القسم الثاني من المقال يقدم الكاتب عددا من هذه الأمثلة التوضيحية التي تعرض وتؤيد الحكم العام الذي قدم به مقاله. ولعلنا لانحتاج إلى إعادة المقال الذي أوردناه من قبل عن «التنمية ووعي المواطن» (ص ص ١٠٩ ـ ١١١). فقد بدأ المقال بنظرية عامة هي أن «نجاح خطط التنمية يعتمد، إلى حد كبير، على مدى وعي المواطن بها». ولايصدق هذا الحكم العام بدون إعطاء عدد من الأمثلة توضحه وتؤيده. وهذا هومافعله الكاتب في القسم الثاني من مقاله. ارجع مرة أخرى إلى المقال.

وقد يعمد الكاتب إلى اختيار آخر، وهو أن يذكر عددا من الأمثلة التوضيحية في فقرة واحدة. ثم يختار مثالا واحدا ويخصه بقدر أكبر من التحليل والمناقشة بما يخدم غرضه. كان يمكن لكاتب هذا المقال نفسه أن يذكر الأمثلة عن الماء، والنقل الجماعي، والخدمة الهاتفية في الفقرة الثالثة ثم يتناول المثال عن الخدمات الطبية بالعرض والتفصيل في بقية الفقرات من زواياه المختلفة بحيث يجعل القارىء يحس بالمشكلة ويقتنع بالحكم العام الذي قدم به الكاتب مقاله. هذا الخيار متروك لتقدير الكاتب.

وهناك وسيلة أخرى قد يستخدمها الكاتب في سبيل توضيح هدفه، وهي القياس. يقوم الكاتب بقياس مايتحدث عنه في شيء آخر مألوف لدى القارىء. كأن يقوم طبيب بشرح الجهاز الدوري عند الإنسان، وهنا قد يجد صعوبة في

توضيح مايقصده للقارىء غير المتخصص ومن ثم يعمد الطبيب إلى قياس الجهاز الدوري بشبكة المياه في المدينة، مثلا، من حيث التركيب والأداء والوظيفة. وبذلك يقرب الصورة من القارىء الذي لم يألف مثل هذه الموضوعات الطبية المتخصصة.

وقد يختار الكاتب وسيلة أخرى لتوضيح هدفه، وهي الاعتماد على المقارنة، كأن يقارن الكاتب بين المقابلين إذا كان الكاتب يتناول هدفا مثل «تنظيم الوقت عامل أساس في نجاح الإنسان» فإن الكاتب يحتاج إلى إعطاء نماذجَ توضيحية تؤيد هذا الحكم وتقنع القارىء. وهنا قد يجد الكاتب وسيلته في المقارنة بين مايحدث لطالبين، أو مدرسين، أو تاجرين مثلا، أحدهما ينظم وقته، والآخر لايفعل. وبهذه المقارنة يكون القارىء أكثر تأثرا بالمقال، لأنه سيدرك ماذا يتحقق لهذا من خير ونجاح في شتى نواحي حياته، وفي الوقت نفسه يرى ماينتج بسبب عدمْ تنظيم الوقت من فوضى وقصور في حياة الإنسان.

المقال التحليلي

المقال التحليلي، وكما يدل الاسم، يقوم على تحليل الموضوع إلى عناصره المختلفة، ثم يتناول الكاتب كل عنصر منها بالعرض والمناقشة في فقرة أو فقرتين إلى أن ينتهي من عرض كل العناصر المكونة للموضوع. وقد يذكر الكاتب هذه العناصر مجملة في مقدمة المقال، وقد يكتفي بالإشارة إلى أن الموضوع يتكون من عدة عناصر، ثم يأخذ في تناولها عنصرا عنصرا. ولنأخذ المقال التالي نموذجا للمقال التحليلي وهو بعنوان: الشخصية.

الشخصية

الفقرة الأولى: تمهيد يثير انتباه القارىء ويركز انتباهه على موضوع المقال.

يقول الناس إن فلانا «قوي الشخصية» وإن فلانا الآخر «ضعيف

الشخصية»، وإن فلانا الثالث «بارز الشخصية» وإن فلانا الرابع «لطيف الشخصية». ويقول أحد علماء النفس: «إن في الدنيا عددا من الشخصيات يساوي عدد مافيها من الوجوه» ويقول عالم آخر «إن الشخصية وحدة متميزة»، إلى آخر ذلك من الأقوال.

الفقرة الثانية: تحديد لهدف المقال وتأثير العناصر المتعددة على قوة الشخصية أو ضعفها.

فما معنى الشخصية، وما مكوناتها؟ وماصفات الشخصية القوية أو الضعيفة؟ وهل في الإمكان تقوية الشخصية الضعيفة؟ وهل لصفات الجسد المختلفة من طول أو قصر أو سمنة أو نحافة أو جمال أو قبح أو عاهات جسدية. . . ، علاقة بقوة الشخصية أو ضعفها؟ باستوائها وانحرافها؟ وهل للطبع والعقل والعاطفة والسلوك صلة بنوع الشخصية واتجاهاتها؟ وهل للمظاهر المادية، كاللباس، وطريقة الحديث، والمظاهر المعنوية، كنوعية التفكير، وطرائق التعبير من أثر في إعطاء الشخصية طابعها؟ كل هذه الأسئلة ـ وسواها ـ تطرأ على ذهن الإنسان، ويبحث لها عن إجابات معقولة مقبولة تستند إلى الرأي العلمي والبحث السيكولوجي. وسنحاول في كلمتنا هذه أن نجيب عنها بقدر مايسمح به المقام.

الفقرة الثالثة: تحليل لعنصر المظهر الجسدي.

إن المظهر الجسدي للإنسان ـ كونه طويلا أو قصيرا، سمينا أو نحيفا، جميلا أو قبيحا، سليما أو مريضا، سويا أو صاحب عاهة. . . عنصر هام من عناصر الشخصية وأهمية هذا العنصر تأتي من أنه يحدد نوع تصرف الناس تجاهه، وهذا التصرف يحدد بدوره تصرفه هو نحوهم.

ومعنى هذا أن الجسد ليس مهما في حد ذاته، لكن أهميته ترجع إلى طريقة نظرة المحيطين به إليه. فقد اعتاد الناس مثلا أن ينظروا إلى الطويل الضخم نظرة تختلف عن نظرتهم إلى القصير القميء. واعتاد الطويل الضخم ـ مقابل ذلك ـ أن ينظر إلى نفسه نظرة مستمدة من نظر الناس إليه، وهي نظرة اعتداد وثقة. ولقد درج الناس على التلطف مع الجميل والتجهم للقبيح ـ بقطع النظر عن العوامل الأخرى إذا تساوت ـ واعتاد الجميل تبعا لذلك أن يعتبر نفسه اعتبارا مختلفا عن اعتبار القبيح لنفسه. . . وهكذا.

الفقرة الرابعة: تحليل لعنصر المظهر المادي.

ومما يتصل بالمظهر الجسدي بعض المظاهر المادية المرافقة له من مثل اللباس والطعام والشراب والمسكن وما إلى ذلك. فلباس المرء، مثلا، على صلة وثيقة بشخصيته. لقد جرى الناس على إضفاء مظاهر الاحترام على صاحب الثياب الأنيقة ـ وإن كانوا يكرهون المبالغة في التأنق عند الرجال على الأقل ـ كما جروا على احتقار صاحب الملابس الرثة ـ وإن يكونوا يحترمون دوما الملابس النظيفة ـ وهذا بدوره ينعكس على تصرفات الأنيق وغير الأنيق. ولقد اتخذت الملابس لدى الكثيرين دليلا على الشخصية، فإنه صحيح أيضا أن نوع الملابس، وطريقة اللُّبس، والألوان التي يختارها تدل على شخصيته حتى لقد أُلفت بعض الكتب في «سيكولوجية الملابس».

الفقرة الخامسة: تحليل لعنصر المظهر الاجتماعي.

ولعل المظهر الاجتماعي هو ـ دائما ـ أهم مظاهر الشخصية فأولئك الذين يقولون بأن فلانا «لاشخصية له» يريدون في الواقع أن يقولوا إنهم

لا يهتمـون به . أمـا حين يقـولـون بأن لفلان الآخر «شخصية قوية» فهم يقصـدون أنهم يحترمـونـه أو يهابـونـه . وحـين يقـولون إن لفلان الثالث «شخصيـة ضعيفـة» ، يُقَـدِّرُونَ أنهم لايحبـونـه . وما التعبيرات من مثل «بـروز الشخصيـة» و«الشخصيـة الجـذابـة» إلا إشـارة إلى الشخصيـة الاجتماعية بقطع النظر عن الصفات العلمية الحقيقية للشخصية . ومهما يكن من أمر فإن الذكاء الاجتماعي : حسن التفاهم مع الناس . والقدرة على اجتـذابهم ، والتعـامـل معهم وقيـادتهم وفـرض المحبة والانعطاف عليهم صفـات مهمـة للشخصيـة ، وإن يكن من غير المشكـوك فيـه أن يكون الناس كما قال شاعرنا العربي :

والنَّـاسُ مَن يلقَ خيرّاً قائِلونَ لَه مايـشـتَـهي ولأُمِّ المُخطِىء الهَبَـلُ

بمعنى أن النـاس يُضْفُونَ الصفـات الحسنة على الإنسان الناجح ويكيلون الاتهامات للذي عثر به حظه ، ومن غير المشكوك فيه ، أيضا ، أن القـدرة على عقـد الصـلات الطيبـة مع الناس ، وحسن التفاهم مع الأقران مظهر هام من مظاهر الشخصية القوية والعكس بالعكس .

الفقرة السادسة : تحليل لعنصر التَّفكير .

ثـم إن طريقـة تفكـير المرء ، ونـوع الأحـكام التي يطلقها ، ومقـدار انتبـاهـه ، ومقـدار ذكـائـه ، وقـوة ذاكـرتـه ، وسـواها من الأمـور العقليـة مظاهـر هامـة من مظاهـر شخصيته . إن في الناس مَن يُعمِـلُ النظـر في أموره ، ويحاكم مايعرض له محاكمة هادئة متزنة ، يوازن بين ماله وماعليه ، ويقايس بين ما يمكن ومالايمكن ، وينتبه إلى كل شاردة وواردة ، ويحفظ التفـاصيـل ، وينفـذ إلى صميم الأمـور . كما أن فيهم من لايصـبر على النظر في أمر ، ويبادر إلى إطلاق الأحكام الجازفة ، ويحاكم بعين عاطفته ومصلحتـه لا بعـين عقله وحكمتـه ، ولا ينتبـه إلاّ إلى المظاهر السطحية

ولايقارن بين ما للقضية وماعليها. وليس هذا فحسب، بل إن بعض الناس أيضا يجعلون العقل هاديا لهم، وحَكَماً في أمورهم، وفيهم من يوازن ويحكم.

الفقرة السابعة: تحليل لعنصر العاطفة.

إذا كان للعقل مكانة في التكوين الشخصي فإن للعاطفة قيمتها في هذا التكوين، إن في الناس العطوف الحنون، وفيهم قاسي القلب، جامد العاطفة كثير الصياح، وفيهم الهادىء الذي لا يعلوله صوت. فيهم الخجول الذي يميل إلى الانطواء والاختفاء، كما أن فيهم المحب للناس، المقبل على الحياة، فيهم الجبان الرعديد الذي يطير لُبُّه شَعَاعاً لأتفه الأسباب ويهلع قلبه من أضعف الحشرات، وفيهم الشجاع المقدام الذي لايهاب ولايحسب للأخطار حسابا... وكل هذه صفات مهمة من صفات الشخصية التي لاتستطيع أن تحكم على شخصيتك أو شخصية سواك إلّا إذا حسبت لها حسابا، وأقمت لها وزنا. والحق إن الناس يعلِّقون على هذه المظاهر العاطفية أهمية بالغة، وهم في هذا مُحِقُّونَ، ذلك لأن العاطفة مرآة النفس، وصورة الطبع، وبدونها لاتقوم شخصية ولاتتضح هُويَّة.

الفقرة الثامنة: تحليل لعنصر الطبع.

ومما يتصل بالشخصية أوثق الاتصال، ويدل عليها أصرح الدلالة طبع الإنسان وخُلُقِهِ. وإذا كان المجال لايتسع هاهنا للحديث المفصل عن الطبع ومكوناته ومقوماته وأشكاله، والدراسات التي أجريت عليه، فلا أقل من أن نشير إلى أن علماء النفس يعدون الطبع «واجهة الشخصية». والدراسات التي أجريت على الطباع كثيرة. ولقد اهتم بها

الناس منذ القديم، وتنبهوا منذ ذاك إلى صلة الطبع بالجسد، وصلته بالظروف والبيئة، وأشاروا إلى ثباته وتغيره . . . ولعل من أهم هذه الدراسات دراسة العالم يونغ Jung، الذي قسم الطباع إلى قسمين رئيسين هما المنبسط والانطوائي، ودراسة كرتشمر Kretchmer الذي ربط بين الجسد والطبع، وكذلك فعل شلدن Sheldon. والذي يهمنا في مقامنا هذا هو أن نقرر أن طبع الإنسان، كونه بخيلا أو كريما، وقحا أو خجولا، منعزلا أو محبا للحياة مقبلا عليها، حسودا حقودا أو متسامحا واسع النفس، مسرفا مبذرا أو مدبِّرا عاقلا. نقول إن كون الإنسان هذا أو ذاك يوضح شخصيته، ويظهر نفسيته، ويدل على هُويَّته.

الفقرة التاسعة: تحليل لعنصر السلوك.

وأخيرا فإن تصرفات الإنسان وأفعاله هي الحكم على شخصيته والدليل على نفسيته، والمظهر الواضح لعقليته وقديما قيل «إن للأفعال صوتا أعلى من صوت الأقوال». والواقع إن الناس يحكمون على الإنسان بأفعاله وتصرفاته ويصنفونه بسلوكه وأعماله. ومهما تكن دوافعه ونواياه فإن أفعاله هي التي تدل عليه، وتظهره بالمظهر الذي يحفظه الناس عنه. وبديهي أن سلوك الإنسان متصل أشد الاتصال بما قدمنا من مظاهر وصفات، فهو على صلة بجسده وعقله وعاطفته وطبعه.

وبديهي، كذلك، أن للنوايا قيمتها، وأن للأقوال دلالاتها وأن للأقدار والظروف أحكامها. ولكن الأفعال تبقى متمتعة بالأهمية العظمى، وذلك لأن لها قوة الواقع الملموس ومن هنا كانت أهمية الأفعال في الدلالة على شخصية الفرد، وقيمة السلوك في الحكم على صفاته الشخصية ومزاياه الفردية.

الفقرة العاشرة: خاتمـة.

والخـلاصـة، إن الشخصيـة تتـأثَّـرُ بالبنيـة الجسـدية للفرد وظروفه المحيطـة. وبهـذا المعنى تكـون الشخصيـة محتـومة إلى حد بعيد. ولكن الإنسان يتميز عن سائر المخلوقات بالإرادة.

ولعلنـا لانبـالـغ إذا قلنـا إن الشخصية البشرية لاتستكمل نموها، ولاتبلغ ذروة هذا النمـو، إلاّ بالتحـدي الـدائم لذاتها، والعمل الدائب على إصلاح عيوبها.

الفصل السابع

التلخيص والخلاصة

● التلخيص ● الخلاصة

تعتمد الكتابة الجيدة ـ في جانب كبير منها ـ على القراءة الجيدة، أي التي يستوعب فيها الإنسان مايقرأ استيعابا يمكنه من توسيع آفاقه العلمية والثقافية، ويعمق نظرته للموضوعات التي يتناولها. وعرفنا في الفصل السابق كيف أن الإطار والخطة يمكن أن تكون وسيلة مساعدة للقراءة الجيدة. وفي الوقت نفسه، نجدها لازمة لكتابة المقال (ارجع إلى ص ١٢١). والآن، نتعرف على وسيلتين أخريين مهمتين يحتاج إليهما كل متعلم في مختلف مراحل دراسته وفي شتى مجالات الحياة، ونقصد بهما التلخيص والخلاصة. فالتلخيص والخلاصة ـ مثل الإطار والخطة ـ يؤديان دورين أساسين، من ناحية ويعتبران وسيلتين مساعدتين للقراءة الجيدة من ناحية أخرى. ومن خلالهما يتعود الإنسان على القراءة المركزة المستوعبة. ومن ناحية أخرى، يعدان نوعين من التحرير الذي يتعود فيه الإنسان على الكتابة المركزة والمكثفة، وينمي سيطرة الإنسان على اللغة. وكلا الأمرين ضروريان لطالب الجامعة، حيث ترتكز دراسته على القراءة الواسعة واستيعاب ما يقرأ وتكون صياغته لما قرأه شاهد على مدى استيعابه وهما ضروريان لطالب الدراسات العليا عندما يجمع مادته العلمية اللازمة لبحثه. وهما ضروريـان لكثيرين من العاملين في مجالات الإدارة والمؤسسات الذين يتوقف نجاح عملهم وسلامة قراراتهم على قدر استيعابهم لما يقرأون من تقارير.

وقد يحسن تلخيص التقريرات الطويلة أو إعطاء خلاصة لها تمهيدا لاتخاذ القرار المناسب. لهذا نعرض لكل من التلخيص والخلاصة بقدر من الإيجاز.

التلخيص

التلخيص، هو إبراز النص الأصلي في عدد قليل من الكلمات مع الحفاظ على صلب النص المكتوب. فنحن حين نلخص عبارة فإننا نستخلص منها الفكرة الأساس التي تتضمنها. (انظر كيف يمكن تكثيف العبارات الآتية أي تلخيصها): مثال ذلك.

العبارة الأصلية (٧٣ كلمة)	التلخيص (٢٢ كلمة)
«كان الشعر جماع القيم الفنية عند العرب إذ لم يكن لهم في الجاهلية ماعرف للأمم الأخرى من فنون التصوير أو النحت أو الموسيقى، بل اقتصر التعبير الفني عندهم على الفن القولي من خطابة وشعر. وكان نبوغهم في باب الشعر أقوى بكثير من نبوغهم في باب الخطابة فغلب عليها حتى صار عِلْمُ العرب الأول وجريدة عصرهم حرَّرها الشعراء نظما كالدرر قد ضمنوه كل ماتمثل في عصرهم من قيم اجتماعية أو اقتصادية أو صور طبيعية».	تميز العرب في الجاهلية بفن القول، وبخاصة جانب الشعر منه، حيث افتقدوا وسائل التعبير الفني الأخرى. فأصبح الشعر ديوان قيمهم وسجل حياتهم.

وحين نلخص فقرة فلابد من اتباع الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: تتمثل في إدراك الفكرة الأساسية التي تتضمنها الفقرة. فقد

عرفنا من قبل أن كل فقرة تتناول فكرة رئيسة بالشرح والتوضيح والتمثيل (ارجع إلى الفصل الرابع).

نبدأ بقراءة الفقرة قراءة جيدة لاستخلاص الفكرة الأساسية فيها، وقد تكون هذه الفكرة الأساسية مذكورة صراحة في الفقرة. أما إذا لم تكن مذكورة صراحة، فعلينا استخلاصها من سطور الفقرة.

الخطوة الثانية: في تلخيص الفقرة تتمثل في التمييز بين ماهو ضروري في الفقرة لفهم الفكرة الأساسية، وماهو ليس ضروريا لذلك. فقارىء التلخيص لايحتاج إلى التمثيل والتوضيح الذي يسوقه كاتب الفقرة لتكون الفقرة قوية مقنعة، وإنما هو يحتاج إلى الأفكار الأساسية في الفقرة فقط.

الخطوة الثالثة: هي كتابة التلخيص. وأسلَمُ طريقةٍ لكتابة التلخيص هي أن نضع النص الأصلي جانبا بعد تمام الخطوتين السابقتين، ثم نكتب التلخيص من استيعابنا للفقرة.

هذه الطريقة تجنبنا الوقوع في خطأ وضع النص الأصلي أمامنا والتقاط بعض الجمل بنصها منه، ثم ربط بعضها الآخر فنخرج بهذه الطريقة غير السليمة باقتباس، وليس بتلخيص، بل ربما ينتج عن ذلك إفساد للمعنى الذي قصده الكاتب، كما نخرج بتلخيص مهلهل غير سليم.

يجب أن نتذكر هنا أن الهدف من التلخيص هو تنمية القدرة عند الملخِّص على فهم النص الأصلي فيصبح مستوعبا للنص كما لو أنه هو الذي كتبه بنفسه. ولايمكن تحقيق ذلك باقتباس بعض الجمل من النص الأصلي.

الخطوة الرابعة: هي مراجعة التلخيص ـ بعد كتابته بالطريقة التي ذكرناها في الخطوة الثالثة ـ على النص الأصلي، وذلك للتحقق من صحة التلخيص

للأصـل، ومـاتقتضيــه المـراجعة من تعديلات على التلخيص وكثيرا ماينتج عن هذه الخطوة إبراز أكثر للنص الأصلي.

ونحاول الآن تطبيق هذه الخطوات في تلخيص الفقرة التالية:

النص الأصلي	التلخيص
«إنهـا لحالـة غريبـة وشـاذة حقـا أن لايتسنى لأبنـاء بلاد ذات حضـارة وعــزة وسيـادة التعلم وطلب العلم إلّا بلســان أجنبي لايمت إلى لغــة أهــل البـلاد وتـراثهم بصلة من قريب أو بعيـد. والحقيقة أنه لم يكن بِيَدِ الاستعمار أداة أطوع في تفتيت وحـدة الثقـافة العربية وتفريق كلمة العرب من طمس لغتهم القـوميـة باتباع الوسائل المختلفة من إبـراز العـاميـات المحليـة، ومن القـول بفضل الحـروف الـلاتينيـة على الحـروف العـربيـة، إلى المناداة بعدم صلاح العربية للعلم والتعليم. وبذل الجهـود المتصلة لاتخـاذ اللغـات الأجنبيـة عوضـا عنها، بل حتى إحلال تلك اللغات محل العربية في الحديث والتسامر في بعض الأوساط.	إنـه لأمر غريب وشاذ أن يدرس أبناء أمتنا ـ ذات الحضـارة والـتراث ـ بلغـة أجـنبيــة. ولقــد شجــع الاستعمار الدعوات المنادية باستخـدام العـاميـات والحـروف الـلاتينيـة، من منطلق أن العـربيـة تقصـر عن مواكـبــة الــتطـور العلمي. ولكن العــربيـة ستظــل رابطـا وثيقـا بين العــرب، قوتهم في قوتهـا وضعفها ضياع لهم.

وليس خافيـا أن العــربيـة كانت ومـازالت وستبقى من أقـوى الـروابـط التي تجمـع بين أفراد أمتنـا العظيمـة وشعـوبهـا، وأن إضعافها والقضاء عليهـا معنـاه القضـاء على أقوى مقومات وحدتنا القـوميـة ومستلزماتها ومن هنا فإن الدول الطامعة بخيرات بلادنا لاتريد للغتنا أيّ تقدم أو ازدهار».

التعليـق

لخصنا الفكرة الأساس للفقرة في الجملة الأولى وكثفناها في أربع عشرة كلمـة من اثنـين وثـلاثـين كلمة. ولخصنا الجزء الثاني عن الدعوات الباطلة لهدم العـربيـة في أربـع وعشرين كلمة من ثلاث وستين في الأصل. ثم النتيجة في آخر الفقرة لخصت في ست عشرة كلمة من ثلاث وأربعين في النص الأصلي. وبذلك نكون لخصنا الفقرة إلى ثلث حجمها تقريبا.

فإذا انتقلنـا إلى تلخيص المقـال أو الفصل من الكتاب، فإن الأمر لايختلف كثيرا فالمقال إنها يتكون من عدد من الفقرات مرتبة حسب إطار وخطة معينة.

وقبل تلخيص فقرات المقال، ينبغي أن نتنبه جيدا إلى الأقسام الرئيسة فيه وأجزائها وبذلك يمكن استخلاص الأفكار الرئيسـة في المقال، وتنظيمها حسب إطار المقال أو خطته. فلا يطغى قسم على آخر، بل يكون التلخيص موافقا لخطة المقال دون التقيد بعدد الفقرات الواردة فيه.

وسنتخد المقال التالي وهو بعنوان «تعريب التعليم العالي» نموذجا لذلك وسنـذكـر النص الأصـلي للمقـال مع بيـان خطة مؤلفه في تنظيمه (على اليمين) وبيان الأفكار الرئيسة في كل فقرة (على اليسار):

النص الأصلي	الأفكار الرئيسة
الفقرة الأولى **مقدمـة** **إنها لحالة غريبة وشاذة حقا أن لايتسنى لأبناء بلاد ذات حضـارة وعـزة وسيـادة التعلم وطلب العلم إلاّ بلسـان أجنبي لايمت إلى لغـة البـلاد وتراثهم بصلة من قريب أو بعيد.**	يشـير المؤلف قضيـة خطـيرة هي الاستمـرار في استخدام اللغات الأجنبية في التدريس مما يمثل خطرا جسيـا على اللغـة العربية

والحقيقة أنه لم يكن بيَدِ الاستعمار أداة أطوع من تفتيت وحدة الثقافة العربية وتفريق كلمة العرب من طمس لغتهم القومية باتباع الوسائل المختلفة من إبراز العاميات المحلية، ومن القول بفضل الحروف اللاتينية على الحروف العربية، إلى المناداة بعدم صلاح العربية للعلم والتعليم وبذل الجهود المتصلة لاتخاذ اللغات الأجنبية عوضا عنها، بل حتى إحلال تلك اللغات محل العربية في الحديث والتسامر في بعض الأوساط **وليس خافيا أن العربية كانت ومازالت وستبقى من أقوى الروابط التي تجمع بين أفراد أمتنا العظيمة وشعوبها، وأن إضعافها والقضاء عليها معناه القضاء على أقوى مقومات وحدتنا القومية ومستلزماتها.**

ومن هنا فإن الدول الطامعة بخيرات بلادنا لاتريد للغتنا أي تقدم أو ازدهار.

الفقرة الثانية

لقد مر على هذه البلاد زمن كانت تعاني فيه من قيود الاستعمار والتبعية، فكان من مظاهر تلك العهود أن جعلوا اللغة التركية لغة البلاد الرسمية في ظل الحكم العثماني فاستعملت في التعليم والقضاء بل فرضت حتى في تدريس قواعد اللغة العربية، وفرضوا لغة التعليم الفرنسية في ظل

ولكنها ستبقى حية قوية في مواجهة كل تحد.

أولا: الأسباب التي

الاستعمار الفرنسي، وعلّموا باللغة الإنجليزية تحت نير التسلط البريطاني وهكذا فرضت لغة المستعمر في البلاد الواقعة تحت سيطرته.

تفرض تعريب التعليم

أ - زوال السيطرة الأجنبية التي فرضت لغتها على الشعوب.

أما اليوم، وقد ذهبت عهود السيطرة الأجنبية، فلم يعد ثمة موجب لأن نبقى عبيدا للغات الغرب. فإن الألماني مثلا، يأبى له اعتزازه بقوميته ولغته أن يتخذ من الإنجليزية لغة علم وعمل ومن غير الطبيعي أن لاتأخذنا نحن العرب الغيرة على لغتنا التي هي عنوان تراثنا وتاريخنا، وانتمائنا.

الفقرة الثالثة

والعربية اليوم لغة مائة مليون عربي، وهي الصلة الروحية لخمسة أضعاف هذا العدد، ولقد أقرت اليونسكو اتخاذها لغة عمل بين اللغات العالمية الخمس الأخرى، ومن غير المعقول أن نتهمها بالقصور في الوقت الذي أصر أعداؤنا في الجزء المغتصب من أرضنا العربية على استعمال اللغة العبرية، وهي لغة ميتة، فلم تعجز عن استيعاب العلم والتعليم.

ب - العربية لغة مائة مليون عربي، ولغة الدين لخمسمائة مليون مسلم. بالإضافة إلى كونها لغة عالمية معترفا بها.

أم هل أن اللغات الروسية والصينية اليابانية، والهنغارية، والتركية، واليونانية، البرتغالية، والفنلندية، والبلجيكية، كلها أغنى

من العربية وأطوع للصياغة العلمية؟ لاشك في أن كل هؤلاء المتحدثين بتلك اللغات وجدوا في التمسك بها واتقانها سببا للكرامة، والثقة بالنفس، واجتماع الكلمة، والاعتزاز بالتراث القومي، فلم يرضوا بالتفريط بها أو تفضيل غيرها عليها.

الفقرة الرابعة

والعربية سبق لها أن وسعت العلوم والشرائع والفنون، ولم تعجز عن نقل علوم اليونان والهند وفارس أيام ازدهار حضارات الأمويين والعباسيين في الشام وبغداد، والأندلس. ولقد كتب بها أعاظم العلماء من العرب والأعاجم من أمثال البيروني، وابن سينا، وابن الهيثم، والجاحظ، والخوارزمي، والكرجي، والفارابي، والرازي، وأبي حيان، والكندي، وابن رشد، وابن طفيل، وابن خلدون، والزهراوي، والادريسي وكثيرين سواهم.

جـ - سبق أن وسعت اللغة العربية مختلف العلوم والفنون تأليفا وترجمة. ونقل تراثها العلمي الفني إلى اللغات الأجنبية ليكون أساسا للعلوم الحديثة.

وألفوا الكتب الجليلة في الطب والهندسة، والرياضيات، والمساحة والفلك، والطبيعة، والكيمياء، والأحياء والفلسفة، والآداب، والتاريخ والقانون، والشريعة، مما بقي حتى أمد قريب يعد بين أمهات المراجع العلمية والفلسفية والتشريعية في الشرق والغرب.

ولقد نُقِلَ الكثيرُ من هذه المؤلفات إلى اللغات الأوربية فكان يؤلف حلقات متينة في سلسلة تطور العلوم الحديثة.

الفقرة الخامسة

د - سمات تَفَوُّق العربية: الإيجاز، الاختزال، حسن الأداء، الثراء اللفظي.

ومن السمات المشهودة للعربية إيجاز عبارتها مع حسن الأداء، وتميز كتابتها بأنها اختزالية بطبيعتها، وكونها غنية أصلا في موادها ومفرداتها حتى أن المعجمات لتزخر بقدر هائل من الألفاظ التي يمكن العود إليها لاختيارها لمختلف المصطلحات الحديثة.

وهذه تركيا لم تجد غنى عن استعمال الأصول العربية في وضع مصطلحاتها الحديثة بالحرف اللاتيني.

الفقرة السادسة

هـ - اتساعها في الاشتقاق.

والعربية فضلا عن ذلك، لغة مرنة وخصبة كبيرة العطاء. ومن ميزاتها الفذة اتساعها في الاشتقاق حتى أن المادة الواحدة الثلاثية الحروف كثيرا ماتتجاوز الأوزان الاشتقاقية منها العشرات إلى المئات، والكثير منها قياسي. هذا بالإضافة إلى إمكانية التوسع فيها بدرجة كبيرة.

هذه الميزة العظيمة للعربية بين سائر اللغات

القـديمـة والحـديثة هي سر كونها أدنى لمسايرة سُنَّةِ التطـور وأطـوع من كثـير من سواها من اللغات في وضع المصطلحات العلمية .

الفقرة السابعة

لقد بدأ التدريس في هذه البلاد بلغات أجنبية في ظروف معروفة ـ كما أسلفنا ـ غير أن مما يؤسف له أن استمـر الأمـر كذلـك حتى بات بعضنا يفتقر إلى الحـماس للتعـريب ومـا عدنـا نجـد الجـرأة لإصلاح هذه الحال .

ثانيـا : الظروف التي أدت إلـى استخـدام اللغـات الأجنبية في التعليم (فقرة انتقالية) .

الفقرة الثامنة

لقـد كان من أسبـاب تدريس العلوم باللغـة الإنجليزية أو الفرنسية في هذه البلاد أن التدريس على مختلف المستويات بدأ في زمن كان الكثير من الأسـاتـذة فيه هم من الأجانب . وكان هؤلاء هم أول من بدأ حملات التشكيـك في اللغـة العـربيـة للتـدريس ، فاتهمـوهـا بالصعـوبة والتعقيد ، على الرغم من أن النحو الإنجليزي والفرنسي مثلا ، أو قواعـد الإمـلاء فيهما ليست بأيسر منها في العربية . وغـير خاف أن جُلَّ هؤلاء لايعـرفـون العـربيـة ولايتقنـونهـا ، وليس في وسعهم التـدريس بها ، فالمنـاداة بعـدم صلاحها كان أبقى على مناصبهم التدريسية ومراكزهم الحساسة في هذه البلاد .

أ ـ النـقص في عدد الأسـاتذة الوطنيين واعتماد التدريس على الأساتذة الأجانب .

الفقرة التاسعة

وأسوأ من هذا أن كثيرين من علمائنا تعلموا بلغات أجنبية في الخارج أو في الداخل فكان من نتيجة ذلك أن المتابعة والتخصص اضطرت بعضهم إلى التعمق في دقائق اللغات التي درسوا بها، بينما لم يتهيأ لهم إطلاقا ممارسة العربية في العمل العلمي المتخصص. هذا فضلا عن أن بعضا منهم ابتعدوا زمنا غير يسير عن مواطنهم، ومنهم من انقطع تماما عن استعمال العربية، عن قصد أوغير قصد فيعودون من الخارج وهم ناسون للعربية فيتهيبون استعمالها، وقد يصيبهم العِيُّ والحَصَرُ عند النطق بها. وكثيرون منهم الذين لم يتح لهم الوقت الكافي لاتقان اللغة الأجنبية ذاتها، فضلا عن العربية، فهم لايجيدون التدريس بها حق الإجادة.

ب ـ دور بعض الأساتذة الوطنيين الذين أتقنوا اللغات الأجنبية على حساب لغتهم القومية.

هؤلاء يختلقون صعوبات وهمية في العربية سببها قصورهم وعدم إحاطتهم بها، **وهم يظلمون لغتهم القومية عندما يبثون في رَوع الناس أنها عاجزة قاصرة، فَيَعزُون إليها الضعف الذي هو فيهم وليس فيها.**

الفقرة العاشرة

وأخطر من ذلك حال بعض الذين يغادرون هذه البلاد لتحصيل العلم في الخارج وهم في

جـ ـ وقوع الشباب المسافر إلى الخارج تحت

طراوة الشباب وطفولة الثقافة، فيذهبون إلى انجلترا، وفرنسا، وأمريكا، وألمانيا، فلا يلبث الواحد منهم أن يعجب بلغة البلاد التي درس فيها، وقد تبهر بعضهم حضارة الشعب الذي أخذوا من ثقافته، فإذا هم لايعتصمون إلا بحبلها، وإذا هم ينقضون إيمانهم بقوميتهم وتاريخهم، فضلا عن لغتهم العربية، وكم في أولاء من هجر أهله ووطنه إلى غير عودة.

سيطرة اللغات الأجنبية، وثقافة البلاد الأجنبية.

هذا النوع من الاستعمار الثقافي الوبيل العواقب يستلزم أقصى الحذر من إيفاد الطلبة إلى الخارج، وهم بعد في سن صغيرة لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم.

الفقرة الحادية عشرة

ثالثا: خطوات مهمة نحو تعريب التعليم

وكثيرا مايثير المشككون ضجة مفتعلة فينصبون من قضية المصطلحات الفنية سدا منيعا في وجه التعريب ويرسمون هالات قدسية حوله. فهل توقفت روسيا واليابان والصين وبلغاريا، وغيرها يوما عن التعليم والعمل العلمي في انتظار صياغة مصطلحات؟ أم هل يريدون منا أن ننتظر إلى الأبد؟!

أ - قضية المصطلحات وسيلة وليست غاية، ومن ثم يلزم الإسراع في استخدامها، وعدم الانتظار حتى تكتمل أو ينتهي النقاش حولها.

هذه الحجة واهية من أساسها فالمصطلحات واللغة كلتاهما وسيلة لا غاية والمهم هو الاستعمال والعلماء المتخصصون والمؤلفون والمترجمون هم

الـذين يصـوغـون المصطلحـات بحسب الحـاجة العلمية إليها. والعمل العلمي ومصطلحه يسيران جنبـا إلى جنب، وأهـل اللغـة يستشـارون عنـد الحاجة إليهم. وهذا هو الذي يجري في جميع البلاد المتقـدمـة، والاستعمال والزمن هما الكفيلان ببقاء المصطلح الأفضـل. والمشتغلون بالعلم يعـرفـون جيـدا أن هناك الكثير من مصطلحات العلوم التي تختلف في أمـريكـا عنهـا في إنجلترا وكلتاهما لغتهما الإنجليـزيـة. فهل كان هذا في يوم من الأيام سببا لتوقف الحركة العلمية في كل منهما؟!

ومـا الـفـائـدة من تكـديس مجامـيـع المصطلحـات، والمعجـمات الفنية الضخمة لتبقى حبيسة الرفوف دون استعمال، ونظل نجادل في أي الأصـلح والأفـضـل ـ الـزيت أم البـترول، أم النفط! ـ لاأدري هل سيؤدي هذا النقاش إلى أية نتيجة، بينما نستمر في التعليم بالإنجليزية والفرنسية.

لقد بات تطور التكنولوجيا والطب والعلوم من السـرعـة بحيث أصبحت الـوسـائل الاعتيادية في صياغة المصطلحات تنوء بأعبائه فما يمر يوم لاتظهر فيـه آلات واخـتراعـات واكتشـافات جديدة حتى صارت بعض الشـركات العالمية تستخدم الأجهزة «الاليكـترونية» في صياغة الأسماء لآلاف المركبات الكيميـائيـة الجـديـدة، وذلـك بخـزن الكثير من

المصا در والجذور والأصول اللغوية ذات المعاني المعينة في هذه الأجهزة، وتزويدها بالتركيب الكيميائي لكل من هذه المركبات، مع المعلومات الأخرى المناسبة، وتقوم هي بوضع التسميات **والسرعة أصبحت سمة العصر، ولقد بات لزاما علينا أن نتخذ من لغتنا وعاء للعلوم لنتمكن من اللحاق بركب الحضارات العالمية.**

الفقرة الثانية عشرة

وفي لغتنا مرونة وموسعة، **فنعمد أولا إلى ترجمة المصطلح إن صحت الترجمة**، وهو الأعم **والأيسر، فإن امتنع ذلك فنستعين بالاشتقاق والقياس**، كما فعلنا في مصطلحات المذياع radio مثلا.

ب ـ هناك أكثر من طريقة لنقل المصطلحات الفنية إلى العربية.

فإن تعذر ذلك فنفيد من المجاز حيث يكفي وجود علاقة مجازية بين المعنى والمصطلح المختار كما في قولنا رياضيات mathematics، وعزم moment، وهيئة staff، فإذا لم يتيسر فنلجأ إلى التعريب، وهو آخر مانركن إليه، كما فعلنا في مكنة machine، وبطارية battery، وقديما فرنجوا الجبر والمخزن ودار الصناعة فقالوا algebra، magazine وarsenal. ولم يجد أسلافنا ضيرا في تعريب music وgeography بموسيقى وجغرافية. **فإن استعصى كل ذلك فيمكن استعمال المصطلح الأجنبي بلفظه ويبقى**

تقديم المتون والشروح بالعربية ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

هذا علما بأن الكثير من أسماء الجواهر ـ كلفظة الاكسيجين ـ أصبحت عالمية ويمكن استعمالها كما هي، ولا لزوم لوضع مصطلحات تقابلها. ومثل ذلك يقال في بعض أسماء الوحدات القياسية كالطن والمتر، وبعض الأسماء المتعارف عليها عالميا كالرادار والاليكترون. **وفي جميع الأحوال يمكن إدراج المصطلح الأجنبي بإزاء العربي إذا اقتضت ذلك.**

الفقرة الثالثة عشر

ولابد في هذا المجال من الإشارة إلى توفر المصطلحات العربية في العلوم الحديثة موزعة في القواميس والمعجمات الفنية العامة، والنشرات والمجلات والكتب الاختصاصية مما أسهمت فيه المجامع اللغوية، والاتحادات والجمعيات العلمية، واللجان الفنية مدنية وعسكرية، والجهود الفردية من العلماء والمتخصصين.

جـ ـ جمع نتائج الجهود المتفرقة لتعريب المصطلحات في معجم واحد مع استمرار تنميته وتطويره.

وتؤلف هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات نواة طيبة لمعجم علمي واسع، يبقى على الاستعمال والزمن، وعلى الاختصاص صقل

مفرداته وتنقيحها، وانتقاء خيارها، والزيادة عليها.

الفقرة الرابعة عشر

وثمة الرموز والأرقام والمعادلات فلا لزوم للمغالاة والتّزمت بترجمتها إلى العربية هي أيضا فكل هذه أصبحت صورها شبه عالمية ومن المستحسن الإبقاء عليها كما هي. فإن الكثرة الكاثرة من الرموز في أيّ علم من العلوم لاتكاد تختلف في الإنجليزية عنها في الألمانية والفرنسية مثلا. ولعدم كفاية الحروف في هذه اللغات فقد أصبح للحروف اليونانية ـ بصورتيها الصغيرة والكبيرة ـ دلائل معروفة، فيرمز كل منها إلى شيء معين في فروع العلوم كل على حدة. وهي متفق عليها في الأوساط العلمية العالمية، فلا يحسن أيضا إحلال حروف عربية محلها، وفي ذلك ضرر ومدعاة للالتباس. ومثل ذلك يقال في الأرقام المعروفة بالأرقام العربية arabic numerals والمستعملة في أغلب أرجاء العالم وأقطار المغرب العربي، فهذه من السهل جدا إشاعة استعمالها، وهي لاتتعدى تسع صور للأرقام من ١ إلى ٩، وبذلك نوفر على المشتغلين بالعلوم إعادة تحضير الكثير من الجداول مما لا لزوم له، ونيسر المتابعة العلمية.

د ـ لاضرورة إلى ترجمة الرموز والأرقام لما قد يسببه ذلك من بلبلة ذهنية.

وبالإبقاء على الرموز والأرقام نستغني عن ترجمة المعادلات التي كثيرا ما أدت ترجمتها إلى البلبلة الذهنية لدى المشتغلين بالعلوم.

الفقرة الخامسة عشر

ويستلزم التعريب اتخاذ الخطوات المناسبة لتأليف المقررات الدراسية وكتب المراجع، وترجمة الروائع العالمية.

هـ ـ تنمية المكتبة العربية: تأليف الكتب والمقررات الدراسية ماأمكن وترجمة أهم المؤلفات الأجنبية.

وهنا لابد من التأكيد على وجوب اختيار المؤلفين والمترجمين من بين صفوة العلماء، لأن التأليف الركيك والترجمة الضعيفة غير الواضحة قد يؤديان إلى الكثير من الضرر.

ويقتضي الأمر تقديم التعويضات والمكافآت المجزية للعاملين في هذين الحقلين وتفريغ الأساتذة المختصين لهما، واحتساب جهودهم لأغراض الارتقاء في سلم المراتب الجامعية.

ويلزم في جميع الأحوال أن يوضع في آخر الكتاب قوائم بالرموز والمصطلحات المستعملة فيه، سواء كان مؤلفا أومترجما، وثَبَتاً بالمراجع والمصادر الأجنبية والعربية ليتمكن القارىء من الرجوع إليها للمتابعة العلمية في موضوعه.

الفقرة السادسة عشر

ومن الضروري تنسيق عمل الترجمة في

و ـ تنسيق الترجمة بين

الأقطـار الشقيقة، فتسمّى سنويا في كل بلد عربي الكتب المـراد ترجمتهـا والعلماء المكلفـون بذلـك، وتجهز البلاد الأخرى الأسماء، **وينظم العمل تجنبا للتكرار.**

الأقطار العربية منعا للتكرار.

الفقرة السابعة عشر

وكـذلـك يلزم الارتفـاع بمستـوى تدريس العـربيـة في المـراحـل المبكـرة من الدراسة بحيث يكمل الطالب الثانوية وهو على الأقل يحسن تحرير عريضة أو رسالة أو تلاوة بضعة أسطر في صحيفة أو كتـاب. **ويستلزم هذا تهديف مناهج اللغة بتجاوز الاستظهـار الأعمى للقـواعـد النحـويـة** وبعضها مفرق في المنطق والفلسفة، إلى الإكثار من التطبيق بالإعـراب والتمرين على القراءة والكتابة، وحفظ النصوص الرفيعة وعيون الشعر.

ز ـ الارتفـاع بمستـوى اللغة العربية.

ويجعـل الإكثار من النصوص العلمية في كتب المطالعة لتقوية الطالب في لغة العلوم وتعريفه على المصطلحات ليدخرها للمستقبل.

الفقرة الثامنة عشر

والعـاميـة في أكثر البـلاد العربية اقتربت من الفصحى نتيجـة للنهضـة الثقـافيـة المعاصرة **فيلزم العمـل على بلورة ذلـك بإشاعة الفصحى وفرض استعـالها في المـدارس وجعلهـا لغـة التعامل بين مجموع الطبقات.** ولوسائل الإعلام الأهمية في نشر

ح ـ الـعـمـل على سد الـفـجـوة بين العـاميـة والـفـصـحى وجـعـل الفصحى لغـة التعامل بين مجموع الطبقات.

لغة السليمة على الجمهور فيجب الحرص على ختيار المذيعين من بين المتمكنين من الإلقاء لصحيح ليكونوا قدوة حسنة لعامة الناس.

ط - الاستفادة من التجارب السابقة في التعريب تجنبا للأخطاء.

ويقتضي برنامج التعريب الإفادة من لمحاولات والتجارب السابقة لتجنب الأخطاء فلا يدرس الطالب بعض الموضوعات بالعربية وبعضها الآخر باللغة الأجنبية في الوقت ذاته تزداد الصعوبات أمامه وتتجزأ مناهج الدراسة. ومن هنا تتعقد الأمور عليه ويفقد التسلسل الذهني في المتابعة والتعبير.

ي - ضرورة الاهتمام بلغة أجنبية للتوسع في المتابعة العلمية والاتصال بالنشاط العلمي في الخارج.

وعلى هذا النحو لابد من اتقان لغة أجنبية عالمية واحدة على الأقل، إضافة إلى العربية لاتخاذها أداة لازمة للتوسع في المتابعة العلمية والتمكين من إكمال الدراسة والتخصص، ونشر الأبحاث العلمية في المجلات العالمية.

وبعد هذا الأمر من المتطلبات الطبيعية المفروضة حتى في أرقى البلاد. ويجب الحذر كل الحذر من مغبة التساهل والإهمال فيه، لئلا نبقى في معزل عن الحضارة العالمية ونضيع الغرض الذي نهدف إليه من التعريب، ولن تَفِيَ بهذا الغرض دراسة اللغة الأجنبية في الابتدائية والثانوية، ولو أنه من الضروري الارتفاع بمستواها المنهجي، وإنما يجب الحرص على تطبيق برنامج دقيق لتدريس اللغة الأجنبية الفنية في الكليات مع

التـدريب المستمـر على استعمالها في المحادثة والكتابة والمطالعات في الكتب العلمية.

الفقرة التاسعة عشر

خاتمة

هكذا يمكن بتعريب التعليم أن نرتفع بمستوى العلم والمعرفة في اتجاه، ونبسط رقعتها في الاتجاه الآخر.

فمن المعروف وخاصة عند العاملين في التعليم الجامعي أنه أيسر للطالب المتوسط قراءة ثلاث إلى خمس صفحات في كتاب علمي مكتوب بالعربية، لغة أهله وقومه، من قراءة صفحة واحدة بلغة أجنبية غريبة عنه، **وهو بالتالي يتمكن من استيعاب مادة علمية أوفر، ويتيسر له الوقت لاستقصاء المراجع العلمية فيما عدا المقررات الدراسية، مما نعاني من انعدامه في الوقت الحاضر.**

ومن الجهة الأخرى يشجع التعريب أكبر عدد من خريجي الثانويات على الإقبال على الفروع العلمية، بينما نجد الكثيرين منهم في هذا الوقت يعدلون عن العلوم إلى الآداب بسبب تخوفهم من اللغة الأجنبية.

وعلاوة على ذلك فإن تعريب التعليم يُمَكِّنُ من توفير المادة العلمية المطبوعة لأكبر عدد من أبناء

ك ـ للتعريب نتيجتان رئيستان: رفع مستوى التعليم حيث يستوعب الطالب مايدرس ويكون عنده وقت للاطلاع والتثقيف ويزيد عدد المتخصصين في العلوم وأيضا تنتشر الثقافة بين أفراد الشعب.

الشعب، بلغتهم التي يفهمونها فيساعد على تأصيل العلم في هذه البلاد ويؤدي إلى خروجه من دائرته الضيقة، ونشر الثقافة بين الجمهور، كما هي الحال في البلاد الراقية. . .

انتهينا من قراءة المقال السابق قراءة جيدة، وتبينا الخطة واستحصلنا مافيه من أفكار أساسية، وعلى هذا النحو يمكن أن نخرج منه بالتلخيص الآتي:

إنه لأمر عجيب وشاذ أن يدرس أبناء أمتنا ـ ذات الحضارة والتراث ـ بلغة أجنبية في المرحلة الجامعية، فلم يكتف الاستعمار ـ في محاولته هدم اللغة العربية وثقافتها ـ بتشجيع العاميات المحلية، ومحاولة استخدام الحروف اللاتينية بل نادى أيضا بقصور العربية عن مواكبة التطور العلمي. ولكن العربية ستظل رابطا وثيقا بين الغرب في وحدتهم وثقافتهم.

إن الوعي باللغة العربية ومكانتها ومميزاتها يفرض علينا العمل على استخدامها في جميع المجالات العلمية والثقافية.

فالعربية لغة قومية لمائة مليون عربي، ولغة دين لخمسمائة مليون مسلم فضلا عن كونها لغة عالمية تعترف بها المنظمات العالمية، فكيف نتهمها بعد ذلك بالقصور؟! لقد وضعت اللغة العربية مختلف العلوم والفنون بجميع فروعها تأليفا وترجمة إبّان ازدهار الحضارة الإسلامية، ولم تعجز عن استيعابها، وقد نقل تراثها إلى اللغات الأجنبية، حيث قامت عليه النهضة العلمية الحديثة. فالعربية تتميز بسمات أساسية تجعلها لغة علم وفن، فهي تجمع بين الاختزال والإيجاز مع حسن الأداء، كما أن طبيعتها الاشتقاقية تعطيها ثراء لفظيا ومرونة في التعبير وهذا يدفعنا إلى عدم استخدام غير اللغة العربية في جميع الميادين لاسيما في التعليم.

وثمة ظروف كانت وراء استخدام اللغات الأجنبية في التعليم خاصة. إذ

كانت معظم الدول العربية تحت السيطرة الأجنبية التي فرضت لغاتها على الشعوب. وفي ظلها بدأ التعليم العالي ونظرا إلى نقص عدد الأساتذة الوطنيين، كان معظم المشتغلين به من الأجانب الذي لم يعرفوا من اللغة العربية حرفا.

وكان طبيعيا أن يُدَرِّسوا بلغاتهم، ولكنهم برروا ذلك بادعاء قصور اللغة العربية عن استيعاب العلوم الحديثة.

وأسوأ من ذلك دور بعض الأساتذة الوطنيين الذين درسوا بلغات أجنبية فأتقنوها ونسوا أو أهملوا لغتهم العربية، فأصبحوا عاجزين فيها. ولإخفاء هذا العجز عندهم أخذوا يلقون باللائمة على اللغة العربية ويتحدثون عن قصورها. أضف إلى ذلك دور بعض أولئك الشباب الذين يسافرون إلى الخارج في سن مبكرة فيُبهَرون بالأجنبي ولغته وثقافته فإذا عاد كان ساخطا ناقما على لغته وثقافته.

إلّا أنه رغم ادعاءات هؤلاء جميعا فإن التعريب ليس بالأمر البعيد المنال.

فقضية المصطلحات الفنية، التي يضخمون من شأنها، يمكن علاجها بأن نسرع باستخدام المصطلحات المتوافرة لدينا، ولا ننتظر حتى نكمل تعريب جميع المصطلحات أو يستقر الجدل حول بعضها.

فالمصطلحات مثل اللغة، وسيلة لا غاية، والزمن والاستعمال هما اللذان ينميانها ويحسمان الجدل حول سلامتها وكفايتها كما نرى في البلاد الأخرى. وأمامنا أكثر من طريقة لنقل المصطلحات، حيث يمكن ترجمتها، أو الاستعانة بالاشتقاق والقياس، أو الإفادة من المجاز أو تعريب ألفاظها. فإذا تعذر كل ذلك أخذنا المصطلح الأجنبي بلفظه وشرحناه بالعربية.

ولكي تكون الاستفادة أفضل ينبغي جمع الجهود المتفرقة في تعريب المصطلحات مع بعضها لتكون نواة لمعجم علمي عربي واحد يمكن تنميته وتنقيحه مع الزمن. أما الأرقام والمعادلات فلا ضرورة ملحة إلى ترجمتها، ولاسيما

أن الأرقام الافرنجية في جانب منها عربية الأصل، ولما قد يسببه هذا من تشتيت للذهن وإضاعة للجهد.

ولكن تعريب المصطلحات لايكفي، فلابد أن يصاحبه إثراء للمكتبة العربية عن طريق التأليف والترجمة في شتى المجالات العلمية على أن يقوم بذلك أساتذة متخصصون وتقوم الجهات المسؤولة بتشجيعهم ومكافأتهم.

وبصدد الترجمة يجب تنسيقها بين الأقطار العربية تجنبا للتكرار وإضاعة الوقت والجهد.

من جهة أخرى، يجب الارتفاع بمستوى اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية بحيث تقوم على الاستيعاب والتذوق وليس على الاستظهار والحفظ. ويصحب ذلك عمل جاد لسد الفجوة بين العامية والفصحى فتفرض في المدارس وتجعل لغة التعامل بين مجموع طبقات الشعب.

هذا لايعني أن نهمل اللغات الأجنبية بل لابد من الاهتمام الكبير بلغة أجنبية واحدة على الأقل للاطلاع والتوسع والمتابعة العلمية والاتصال بالأنشطة العلمية في الخارج.

وأخيرا ينبغي الإفادة من التجارب السابقة في التعريب حتى نتجنب الأخطاء التي قد تقع.

وهكذا نرى أن تعريب التعليم العالي، الذي تفرضه أسباب قوية ومتعددة، ليس بالعملية المستحيلة. بل إن له نتيجتين في غاية الأهمية: الأولى: أن استيعاب الطالب لما يدرس سيكون أكثر سعة وعمقا. وفي الوقت نفسه، يتوافر لديه الوقت الكافي للاطلاع والتثقيف، ويزيد من إقبال الطلاب على دراسة العلوم دون خوف أو تردد.

والثانية: أنه يتيح فرصة لأكبر عدد من أبناء الشعب للاطلاع على

المطبوعات العلمية مما يؤدي إلى تأصيل العلم في المجتمع ونشر الثقافة بين أفراده.

لعل هذا المقال الطويل قد أعطانا تطبيقا عمليا لخطوات التلخيص السليم، وبيّن لنا الأهداف المهمة التي يحققها في حياتنا العلمية. فقد قرأنا المقال قراءة جيدة، مستوعبة، وتبينا خطته وعلاقة كل فقرة فيه بالأخرى واستخلصنا أفكاره الأساسية. ثم أعدنا كتابته في مقال قصير مكثف بألفاظنا وصياغتنا.

الخلاصة

الخلاصة (بضم الخاء أو كسرها) تعرِّفها المعاجم العربية بأنها ما أخلصته النار من الذهب والفضة والزُّبد، وخلاصة السمن ماخلص منه (القاموس المحيط، مادة «خلص»).

وخلاصة المقال هي استخراج جوهره في أقل عدد ممكن من الألفاظ. وهي، بذلك، تمثل قدرة القارىء على صهر المقال واستخراج جوهره، وقدرته على الاقتصاد في استخدام اللغة. فكثيرا مايحدد عدد كلمات الخلاصة بحوالي ثلاثمائة كلمة، وهي تمثل نسبة صغيرة جدا من حجم المقال الأصلي.

وفي هذا العدد المحدود من الكلمات تعطي صورة أمينة لأصل المقال، ومن ثم يمكن القول بأن الخلاصة هي لب التلخيص.

والخلاصة ضرورية لكل مشتغل بالعلم والتعليم. فهناك مجموعة من الدوريات العلمية تطلب تصدير المقال المطلوب نشره بخلاصة له.

وهناك بعض الدوريات العلمية تقصر رسالتها على نشر خلاصات للمقالات والأبحاث بدلا من نشرها بنصها الأصلي.

وتنشر المؤتمرات العلمية خلاصات للأبحاث التي ستلقى أو ألقيت خلال المؤتمر.

كما يحتاج إليها طالب الجامعة حين يطلب منه إعطاء خلاصة لأحد الآراء أو إحدى المناقشات حول قضية معينة. وكذلك يحتاج إليها طالب الدراسات العليا عندما يجمع مادته العلمية من أجل بحثه فالمجال لا يسمح بالتلخيص عند ذكر الآراء ومناقشتها بل يكتفي الباحث بذكر خلاصة الرأي الذي يورده.

وكذلك، عند تقديم التقارير المطولة لابد من تقديم خلاصة لها في مقدمتها.

وكتابة الخلاصة تتطلب اتباع الخطوات نفسها التي مررنا بها عند كتابة تلخيص الفقرة والمقال. ومن ثم فلاحاجة إلى إعادة ذكرها وتطبيقها كما فعلنا من قبل.

وفي الخلاصة نستغني عن كل التفاصيل والمناقشات والأمثلة والعناوين الفرعية الموجودة في المقال، وعادة تقتصر الخلاصة على فقرة واحدة.

أما إذا كان المقال طويلا فيمكن وضع الخلاصة في ثلاث فقرات، فقرة قصيرة لهدف المقال، وفقرة لصلب المقال، وفقرة قصيرة لخاتمة المقال، فلا مكان في الخلاصة لتخصيص فقرة لكل جزء من أجزاء المقال.

وسنحاول في كتابة الخلاصة إبراز اللغة بألفاظها وتراكيبها بحيث تعطي صورة أمينة للمقال فيما لا يتجاوز ثلاثمائة كلمة على الأكثر. ولذلك سنستغني عن كل التفاصيل والأمثلة التوضيحية وكل مناقشة للآراء وبعد هذه الخطوات جميعا قد نخرج بالخلاصة الآتية:

تعريب التعليم العالي

إنّه لمن المؤسف أن تظل بعض فروع التعليم العالي تدرس بلغة أجنبية وكأنه أثر من آثار الدعوات الاستعمارية لهدم اللغة العربية وثقافتها.

وهذا لا يتفق مع مكانة العربية وميزاتها، فهي لغة قومية لجميع العرب ولغة الدين لجميع مسلمي العالم، وقد اعتُرِفَ بها دوليا. كما سبق أن كُتِبَتْ بها مختلف العلوم والفنون فلم تعجز عن استيعابها فضلا عن أنها تتميز بكل سمات اللغة العلمية والأدبية من إيجاز واختزال وثراء لفظي ومرونة في التعبير.

صحيح أنه سبقت ظروف فرضت هذه الظاهرة المؤسفة، منها السيطرة الأجنبية وفرض لغاتها على الشعوب، واعتماد التعليم في مرحلته الأولى على المدرسين الأجانب ثم موقف بعض الأساتذة الوطنيين الذين تعلموا في الخارج، ودور بعض الشباب المسافر إلى الخارج في سن مبكرة وانبهاره باللغات الأجنبية وثقافتها. إلاّ أنه مع زوال هذه الظروف فقد أصبح الطريق ممهدا لتعريب التعليم العالي.

علينا أن نسرع في استخدام ماتوفر لدينا من مصطلحات مع الاستمرار في زيادتها وتنقيحها وذلك عن طريق ترجمتها أونقلها عن طريق المجاز أو الإشتقاق أو القياس أو تعريبها وأخذها بصورتها كالرموز والمعادلات. ثم يجمع هذا كله في معجم علمي عربي واحد يزاد عليه دوما وينقح.

كما يجب إثراء المكتبة العربية بالتأليف والترجمة على أيدي متخصصين.

وأيضا يلزم الارتفاع بمستوى اللغة العربية تدريسا واستخداما، وسد الفجوة بين العامية والفصحى، مع الاهتمام الشديد بلغة أجنبية للمتابعة والتوسع في الاطلاع. ذلك كله مع الاستفادة من التجارب السابقة في التعريب.

فبالتعريب يزيد استيعاب الطالب ويتعمق فهمه وتتسع دائرة ثقافته، ويقبل على العلوم دون خوف، كما يتوافر لأبناء الشعب مادة علمية للاطلاع والتثقيف وتأصيل العلم.

لو ألقينا نظرة ثانية على النص الأصلي للمقال لوجدناه يستغرق قرابة **٢٢٢٦** كلمة. فإذا نظرنا إلى التلخيص فسنجده مكونا من **٦١٩** كلمة تقريبا، أي بنسبة الربع من حجم النص الأصلي. أما الخلاصة فتشتمل على مايقرب من **٢٣٩** كلمة أي بنسبة العشر من حجم النص الأصلي.

وكان هذا نتيجة للقراءة الجيدة والاستيعاب المركز، ثم الاستخدام الاقتصادي لألفاظ اللغة وتراكيبها. وربما لو حاول آخر، بقدر أكبر من الدقة في القراءة والسيطرة على اللغة لخرج بتكثيف أكبر من التلخيص والخلاصة. وهكذا تتضح لنا أهمية هاتين الوسيلتين في القراءة والكتابة.

الفصل الثامن

التقويم (العرض والتحليل)

- القراءة الجيدة للعمل المراد تقويمه
- كتابة التقويم

يمثل التقويم لونا آخر من الكتابة العربية، وهو ضروري لكل متعلم ومثقف، فهو إما قارىء له أو كاتب.

وقد زادت أهميته في الفترة الأخيرة مع انتشار التعليم، وزيادة المطبوعات العلمية والأدبية، وازدهار الصحافة ونمو الدوريات، مع ما صاحب ذلك كله من إقبال متزايد على الاطلاع والتثقيف. كما أن التقويم يمثل أحد المتطلبات الأساسية في الدراسة الجامعية بمرحلتيها العامة والعليا وذلك تحقيقا لهدف مهم من أهداف الدراسة الجامعية في تنمية الشخصية الفردية والموازنة بين الأخذ والعطاء.

فإذا كان التلخيص والخلاصة ينميان قدرة الطالب على القراءة الجيدة والاستيعاب الدقيق، والسيطرة على اللغة، فإن التقويم يضيف فائدة أخرى هي تنمية قدرة الطالب على تحليل مايقرأ وإبداء حكمه الموضوعي فيه. فالتقويم يعني، بصفة عامة، تحليلا لموضوع ما، أو حركة تاريخية، أو دعوة عامة، أو عملا

أدبيـا، أو برنـامجـا إذاعيـا أو مبـاراة كروية. إلّا أن مجال التقويم يكاد يقتصر الآن على عرض مقـال وتحليله، أوكتـاب علمي، أوعمل أدبي (قصيدة، مسرحية، قصة . . . الخ).

والتقويم يمثل مزيجا من التلخيص والنقد، فهويهدف إلى تحقيق ثلاثة أمور بالنسبة للقارىء:

أولا: إعطـاء القـارىء صورة أمينـة لمحتـويـات العمـل المكتوب (المقال أو الكتاب أو المؤلَّف الأدبي).

ثانيا: رأي الكاتب في هذا العمل وحكمه على قيمته.

ثالثـا: مسـاعدة القارىء في تكوين رأي شخصي عن العمل بإعطائه نماذج كافيـة من كتـابة المؤلف للتوضيح والتمثيل. وبهذه الطريقة يساعد كاتب التقويم القارىء في تقرير مدى حرصه على قراءة العمل أودفع ثمنه لاقتنائه.

فإذا أخـلَّ الكـاتب باستيفـاء أحـد هذه المتطلبـات كان تقـويمه ناقصا وإذا اقتصـر التقـويم على وصف العمـل وإعطاء صورة لمحتوياته كان تلخيصا، وإذا أهمل الكـاتب هذا الـوصف للعمـل أصبـح القارىء في حيرة، ووجد صعوبة في معرفة عَـمَّ يتحدث الكاتب؟ وفيم يبدي رأيا؟

فإذا اكتفى الكاتب بهذين المطلبين ولم يضمن تقويمه نماذج كافية من العمل نفسـه بدا وكأنـه يفـرض رأيـه وحكمـه على القـارىء، ويمنعـه من تكوين رأيه الشخصي الذي قد يوافق أو يعارض رأي الكاتب.

كما أن رأي الكـاتب سيكـون غير مؤثـر، وغير مقنع له حيث لاتوجد الأدلة من الكتاب أو العمل الأدبي لتؤيده. لذلك يجب أن يفيَ التقويم بهذه المتطلبات الثلاثة.

والتقـويم الجيـد، مثـل التلخيص والخـلاصـة، يعتمد في جانب كبير منه،

على القراءة المتمعنة والكتابة الجيدة، ولذلك، فإعداد التقويم يمر بخطوتين أساسيتين.

الخطوة الأولى: هي القراءة الجيدة للعمل المراد تقويمه

سبق أن قلنا إن القراءة الجيدة تعني القراءة المتأنية المستوعبة غير المتسرعة وأن الهدف من التقويم هو إعطاء صورة أمينة للعمل وتكوين حكم عليه. ولا يمكن أن ينتج عن القراءة المتسرعة السطحية، غير تقويم ناقص لا يتّسم بالأمانة ولا بسلامة الحكم. لذلك يحسن أن نضع الهدف من القراءة، وهو كتابة تقويم للعمل، في أذهاننا دائما في أثناء قراءة العمل. فتذكُّر الهدف يساعدنا على التأني والدقة، ومن ثم الاستيعاب ولكن هذا لا يعني أن نقرأ الصفحات الأولى من العمل قراءة جيدة ونكوِّن من خلالها حكما على العمل، ثم نتصفح بقية الصفحات لنأخذ بعض الاقتباسات التوضيحية أو المؤيدة للحكم الذي خرجنا به من قراءة الصفحات الأولى. بل يجب أن تستمر القراءة الجيدة من أول صفحة في العمل حتى آخر صفحة. فلا يمكن لناقد أمين أن يكون حَكَماً أمينا على عمل قبل الانتهاء من قراءته كله جيدا. ولكنه يبدأ في تكوين رأيه تدريجيا مع استمراره في القراءة. فإذا انتهى من قراءته كان رأيه قد اكتمل ونضج.

وينبغي أن ننتبه جيدا إلى الفقرات الافتتاحية في المقال وإلى مقدمة الكتاب. ففيهما يحدد المؤلف هدفه من المقال أو الكتاب، ويخصص مجال معالجته للمشكلة، ويبين الإطار والخطة التي اتبعها. وعلى الناقد، الذي يكتب تقويما للمقال أو الكتاب، أن يأخذ هذا في اعتباره حتى لا يحاسب المؤلف على شيء لم يهدف إلى تحقيقه أصلا، وإنما يحاسبه في نطاق الحدود التي وضعها لكتابه أو مقاله.

فلو كتب شخص كتابا أو مقالا عن «جهاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في نشر الإسلام في أثناء إقامته في المدينة المنورة»، واختار أن يعرض في الكتاب أو

المقال الموضوعات التي أوردناها في نموذج الخطة ا (انظر ص ١٢٦)، فلا يجوز لمن أراد تقويم كتابه أو مقاله أن يحاسبه مثلا على عدم ذكره للجانب الشخصي من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كقدوة كان لها أثر كبير في نشر الإسلام وتأسيس المجتمع الإسلامي، ولكن يجوز أن يبدي أسفه لعدم تناول المؤلف لهذا الجانب في مقاله أو كتابه وأنه كان من الأفضل أن يعرضها.

كما يحسن أن ندوّن في أثناء قراءتنا للعمل ملحوظاتنا عليه، وأن نتخير النماذج والاقتباسات التي سنأخذها لتأييد حكم وإعطاء القارىء صورة لأسلوب المؤلف وطريقة معالجته للموضوع. هذه الطريقة تساعدنا في أمرين: الأول: تساعدنا في التمعن المستمر أثناء القراءة، وتكوين حكم سليم غير متناقض، والثاني: أنها توفر علينا الوقت والجهد في العودة مرة ثانية إلى العمل للبحث عن النماذج والاقتباسات المطلوبة. وينبغي أن تتضمن هذه الملحوظات فكرة واضحة عن هدف العمل، وميدانه، وخطته، وأسلوبه وماقد يراه الناقد من مسائل أخرى.

بانتهاء هذه الخطوة نكون قد قرأنا العمل قراءة جيدة مستوعبة، وعرفنا هدف المؤلف وخطته وأسلوبه، وكونا حكمنا حول قيمة الكتاب، وحددنا محاسنه، وأوجه قصوره، وأخذنا اقتباسات منه.

الخطوة الثانية: كتابة التقويم

وهي كتابة ليست بالعملية الشاقة، لأن التقويم ليس أكثر من مقال كما سبق أن تعرفنا على طريقة كتابته في الفصل السادس، ويتكون من ثلاثة أقسام رئيسة: مقدمة، ومناقشة، وخاتمة. والمطلوب هو تطبيق أسلوب كتابة المقال على هذه الأقسام الرئيسة.

فمقدمة التقويم تثير انتباه القارىء، وتحدد هدف الكاتب وتمهد للقسم

الثـاني وهنـا قد يتحـير الكاتب في الأسلوب الأفضل لافتتاح المقال بحيث لايجابه القـارىء بالمـوضـوع مبـاشرة. وهناك أكثر من طريقة للتغلب على هذه الحيرة. وذلـك بأن يجعـل الكـاتب مقـدمة التقويم في فقرتين: يشير في الفقرة الأولى إلى ميدان الكتاب أو العمل الذي يقومه، أو تقديم فكرة عن المؤلف ومكانته العلمية ومؤهلاته وأهم أعماله الأخرى، أو يعرض لأهمية الموضوع الذي يتناوله المؤلف، وأهم ماكتب عنهـا من قبـل. ثم ينتقـل إلى الفقـرة الثانية من المقدمة فيخصص الحـديث عن العمـل الـذي يُقوِّمه، فيعرف به على نحو مجمل، ويذكر هدفه من المقـال وهـو تقـويم هذا العمل. وقد يعرض الكاتب في هذه الفقرة رأيه في العمل مجملا دون تفصيل.

وفيما يلي مقال تقويمي يمكن أن نأخذه مثالا لهذا اللون من الكتابة وسنشير إلى خطة الكاتب في كتابة تقويمه للكتاب.

«معجم جديد في ألفاظ العامة»*

الفقـرة الأولى. يشغـل التأليف في ألفـاظ العـامـة حيـزا كبـيرا من تراثنـا اللغـوي، تعـود بداياتـه إلى القـرن الثـاني الهجـري عنـدمـا ألف الكسـائي (ت ١٨٩هـ) رسـالتـه الصغـيرة (مـاتلحن فيـه العـوام) واستمـر هذا النوع من التأليف متجددا عبر العصور، فكانت حصيلته مجموعة كبيرة من المؤلفات التي تعنى بالـتراث المعجمي العـامي فترصد الألفاظ، وتبين أصولها واستمداداتها من العـربيـة الفصحى أو من اللغـات الـدخيلة. والنـاظـر في تراث «ألفـاظ العامة» يلاحـظ أن هذا النـوع من التأليف قد مرّ بأدوار مختلفـة من حيث الهـدف الـذي يقصد إليه المؤلفون في جمع المادة ومعالجتها.

---

* أحمد محمد الضبيب، «معجم جديد في ألفاظ العامة»، *مجلة كلية الآداب* ـ جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً)، المجلد الرابع (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ص ١٩٥ ـ ٢١٦.

الفقـرة الثـانيـة . وفي المؤلفـات المبكـرة نجـد الاهتمام منصبا على إصلاح الأخطاء ، أو ماعبر عنه ـ في الأوساط اللغوية ـ باللحن ، ولذلك سميت أكثر هذه المؤلفات بـ «لحن العامة» أو «لحن العوام» أو «تقويم اللسان» أو «غلطات العوام» أو ما إلى ذلـك من تسميـات تشـير إلى عنصـر «الخطأ» في هذه الألفاظ . ثم أتى بعد ذلك دور آخر ألف فيه العلماء كتبا في الانتصار للغة العامة ، وتصويب بعض استعمالاتها واستمداد الشواهد لها من العربية الفصحى أو من اللهجات العربية القـديمـة كما في كتـاب «بحـر العـوام فيـما أصـاب فيـه العوام» لرضي الدين بن الحنبـلي» (ت ٩٧١هـ) وكتـاب «رفـع الإصـر عن كلام أهـل مصـر» لابن سعيد المغـربي (ت ١٠١٩هـ) ومختصـره «القـول المقتضب فيـما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب» لابن أبي السرور البكري (ت ١٠٨٧هـ) .

الفقـرة الثـالثـة . وفي العصـر الحـديث ظهرت مجموعة من المؤلفات في هذا الحقـل ، بعضهـا يتناول التصحيح اللغوي ، وبعضها يهدف إلى تلمس الوشائج التي تربط بين الألفاظ المستعملة وماهو موجود في تراث الفصحى اللغوي ، وكأن هؤلاء المؤلفـين يريـدون بذلـك إضفـاء نوع من الشـرعيـة على ألفـاظ العامية الـدارجـة بعد أن شاع بين الناس ابتعاد العامية عن الفصحى . وبين أيدينا الآن معجم جديـد بالألفـاظ العـاميـة الحديثة هو كتاب «معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقـة والأصـول العربية» للدكتور عبدالمنعم سيد عبدالعال وهو موضوع بحثنا في هذا المقال .

الفقرة الرابعة . وكما ظهر من صفحة العنوان فإن المؤلف يهدف إلى تلمس الـروابـط والصلات بين مايتكلم به عوام المصريين في هذا العصر وبين مانطق به الأسلاف من العرب في العصور السابقة .

الفقـرة الخـامسـة . غير أنـه لايقتصـر على ربط الكلمة بعصور الاحتجاج

اللغـوي بل يجعـل مقيـاس الفصـاحـة عنده مانطق به الأدباء في شتى العصور، فنـرى استشهـاداً بأقوال المولدين وأشعارهم، وبشعراء الأندلس، وشعراء عصور الضعف، بل إنه في إحدى فقرات كتابه استشهد على صحة أحد الاستعمالات العـاميـة بكـلام لأحمـد حسن الـزيات، وكأن مقياس الفصاحة عنده هو المعجم اللغوي الذي استعمله الأدباء عبر العصور بغض النظر عن الفواصل الزمنية التي تفصـل بينهم أو مجرى التطـور الـذي أصـاب لغـة الأدب عبر الأجيـال المتتـاليـة والأحقاب الطويلة.

الفقـرة السـادسـة . والكتاب طبعة ثانية منقحة مزيدة زيادات كثيرة لكتاب سبق أن أصدره المؤلف بعنوان «معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية» . . .

الفقرة السابعة . والمعجم ـ في حد ذاته ـ عمل جيد يرصد كثيرا من الألفاظ العـاميـة المصـرية ويوجهها وجهة لغوية كأن يجد لها أصلا عربيا، أو يجري عليها بعض المعـالجـات التي تردُّهـا إلى أصلها، وكما سنرى فيها بعد، قد يلجأ المؤلف إلى الحدس والتخمين في تصور علاقة بعض الكلمات بألفاظ عربية قديمة، ومن الطبيعي أن تختلف وجهـات النظـر حول هذه الألفـاظ . ولـو لم تكن فائـدة هذا المعجم إلاّ رصـد مجمـوعـة كبيرة من عامية أهل مصر في هذا الزمان وتبين معانيها لكـان ذلـك قيـما في ذاتـه ، فكيف وقد أضاف إليها المؤلف جهدا في التنقيب عن هذه الألفـاظ في القـامـوس، والاستدلال على كثير منها بآيات القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو نصوص الشعر في عصوره المختلفة.

وغني عن الـذكـر أن مانـورده الآن من ملاحظات على هذا المعجم تنبع من إدراكنا بأن «المعجم» مرجع يتوخى أن يكون دقيقا مضبوطا وأن يكون مؤلفه أكثر حذرا وأقوم منهجا من غيره وسنحصر هذه الملاحظات في الآتي :

ا ـ ألفاظ لاتحتاج إلى بحث ب ـ ألفاظ أجنبية
جـ ـ ألفاظ موجهة توجيها غير مقنع د ـ ملاحظات على الشواهد والشعراء
هـ ـ كلمة في المصادر

ا ـ ألفاظ عربية لاتحتاج إلى بحث

أورد المؤلف كثيرا من الألفاظ المعروفة بديهيا بأنها عربية الأصل ولاتحتاج للتدليل عليها بشواهد من النصوص مثل:

أهل، بدن، بواب، تاه، جزاء

وغيرها وهي كلمات كثيرة منتشرة في هذا المعجم ولو تركها لما كان في ذلك ضير فهي لاتختص باللهجة المصرية كما أن هذه الألفاظ كثيرة ومتداولة ولاتحتاج إلى التدليل على عربيتها، ومن الطبيعي أن تكون العامية المعاصرة سليلة اللغة العربية القديمة في مثل هذه الألفاظ، وأن تكثر فيها الألفاظ المشتركة مع اللغة الأم واللهجات العربية الأخرى كثرة واضحة وإلاّ عدت لغة قائمة بذاتها.

ب ـ الألفاظ الأجنبية (المعربة)

اشترط المؤلف على نفسه في المقدمة أن يتحاشى الألفاظ المعربة قائلا: «ومع هذا تحاشيت كل مافي دارجتنا من ألفاظ غير عربية توارثناها بحكم الغزو أو الجوار (كالألفاظ القبطية أو الفارسية، أو التركية، أو غيرها من لغات تعاملنا بها على مر الزمان) فلم أجمعها وكان حرصي شديدا على جمع اللفظ العامي ذي الأصل العربي» (ص٤٠) ومع ذلك فإننا نجد في الكتاب مايخالف هذا المنهج، فما أكثر الكلمات الفارسية التي يذكرها وبعضها يشير إلى أصله الأجنبي مثل: برجاس، بهريز، جردل، جنزير، درابزين، كار، كستبان، كفتة، كهنة . . . الخ، ومما ذكره ولم يشر إلى أصله: ازميل، انجر، بخت، بربخ، برنس، تخت، خردة، بندر، بوش، وغير ذلك. ومن التركية: كريك، مكسم. ومن

ذلـك كلمـة مسطردة الإيطالية على الرغم من أن المؤلف حاول أن يجد لها أصلا عربيا. ومن الأسبانية: سجار، وسيجارة، وقد حاول أن يؤصلها في العربية.

جـ ـ توجيه غير مقنع

يوجـه المؤلف بعض الكلمات توجيهـا فيه نظر، وقد يشتط في تصور علاقتها بالعـربيـة الفصحى، ولهـذه أمثلة كثـيرة. كما أنه على الرغم من إدراكه لحالات الإبدال الكثيرة التي تحدث في العامية ومعرفته بسنن اللهجة المصرية القاهرية في إبـدال القـاف همزة إلاّ أنه يذهب في كثير من الأحيان إلى وجود أصل قائم بذاته للكلمة التي حدث فيها الإبدال، الأمر الذي قد يبعد به عن دائرة الصواب، مع أنه لو وازن بين الكلمات في المصرية وفي اللهجات العربية الأخرى لاهتدى إلى توجيه أقرب إلى الصواب. وإليك أمثلة على هذا النوع من الألفاظ التي نظن أن المؤلف قد وجهها توجيها لغويا غير مقنع:

١ ـ أفـز: قال المؤلف: «نقـول في دارجتنـا: أفـز فلان، يأفـز: وثب، وفي القاموس الأفز: الوثب، كأنه مقلوب من الوفز».

قلت: الأقـرب في ذلـك أن يكـون أصـل اللفظة «قفز» وأبدلت القاف فيها همزة على عادة اللهجة المصرية القاهرية، ويستأنس على ذلك بأن الكلمة تنطق بالقاف في لهجات الجزيرة العربية، ولعلها كذلك في بعض لهجات مصر الأخرى.

٢ ـ وزّ: قال المؤلف: «نقـول في دارجتنـا: وز فلان على فلان، حرضـه ضده، وملأ نفسـه بما هيأهـا لتنفيذ الخطة المرسومة، والأصل فيها «وزأ» وسهلت الهمزة وفي القاموس: وزأ فلانا: حَلَّفَهُ بكل يمين، ووزّأ القِرْبَةَ: ملأها فتوزأت، تطـور دلالي علاقتـه المشـابهـة». قلت لا علاقـة ظاهرة بين المعنيين ـ في نظري ـ ولعل الأقرب في أصلها أن يكون من «أز» وسهلت الهمزة فيها فصارت «وزّ» وقد

ذكر صاحب «التاج» في مستدركه على «القاموس» استعمال «أز» بمعنى حرض وأغرى وهيج . . .

د ـ ملاحظات على الشواهد والشعراء

إن الناظر في «المعجم»، الذي بين أيدينا يجده يتميز بإيراد شواهد شعرية جمة، ويتعرض لعدد كبير من الشعراء، ولكن ـ مع الأسف ـ كثيرا ما تقع فيه أوهام واضحة سواء في نسبة الشاهد إلى قائله، أو في ضبطه، أو في اسم قائله. وعلى الرغم من أن الكتاب يعج بالأخطاء المطبعية إلاّ أننا هنا سنقتصر على ماورد في الشواهد ومايتصل بها، وإليك أهم هذه الملاحظات مرتبة حسب ورودها في الكتاب.

١ ـ في ص ١٢٦ نسب المؤلف شعرا إلى حطاط بن يعفر، والصواب حطائط.

٢ ـ في ص ١٥٢ استشهد ببيت ابن المعتز على هذه الصورة:

إسْوَدَّ وَجهي بِتَبْيِيضِهَا وَأَهْدِمْ كيسٌ بِعِمْرَانِهَا

بسكون السين وفتح الواو، والدال المشددة، والصواب: أُسَوِّدُ (بضم الهمزة وفتح السين بعدها واو مكسورة ثم دال مضمومة) وكلمة «وجه» مفعول به لافاعل وعلى روايته يكون البيت مكسورا.

٣ ـ ص ٥٥٨ ضبط اسم المهلهل بفتح الهاء الثانية والصحيح كسرها، ونسب إليه هذا البيت:

يُهَزهِزُون مِنَ الخِطيِّ مُدمَجَةً كُمتاً أَنابيبَها زُرَقاً عَوالِيَا

الصحيح: «عواليها» لا «عواليا» كما ورد عند المؤلف.

هـ ـ كلمة في المصادر

١ ـ يتَّخذُ المُؤلفُ «القاموسَ المحيط» في الدرجة الأولى مصدرا رئيسا يحيل إليه في توجيه الألفاظ والربط بين المعنى القديم والمعنى الدارج. والناظر في الكتاب يخيل إليه أن المؤلف قد استعرض القاموس المحيط برمته وانتقى منه ألفاظا معينة ثم وازن بينها وبين ماهودارج في البيئة المصرية ومع ذلك لانعدم إشارات في الكتاب إلى المعاجم الأخرى قليلة قلة ظاهرة.

٢ ـ تكرر ورود اسم كتاب نهاية الأرب مُصَحَّفَاً «نهاية الأدب» في عدة صفحات من الكتاب، انظر على سبيل المثال ص: ١٣٧، ١٤٣، ١٢٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ونحن وإن كنا نظن أن هذا من أخطاء الطباعة إلّا أنه كان من الممكن تفاديه عند المراجعة والتصحيح.

وأخيرا... ونحن نسطر هذه الملاحظات فإننا لانغمط الجهد العظيم الذي بذله المؤلف في جمع المادة، ولانخفي الإعجاب بما أصاب فيه عند معالجة كثير من الألفاظ وردها إلى أصولها... وحسبنا أن تكون هذه الملاحظات عونا له عندما يعيد النظر في كتابه معدا لطبعة قادمة لعلها لاتكون بعيدة».

إذا أعدنا النظر في المقال السابق الذي يعرض فيه كاتبه تقويما لكتاب «معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية» تأليف الدكتور عبدالمنعم سيد عبدالعال، نجد أن الكاتب بدأ المقال بمقدمة مكونة من ثلاث فقرات. أشار في الأولى إلى ميدان الكتاب، وكيف شمل الدارسين قديما وحديثا. وفي الثانية ذكر الأهداف المتعددة وراء تأليف هذا النوع من الكتب، وأشهر المؤلفات القديمة. وفي الثالثة يصل الكاتب إلى العصر الحديث، واستمرار التأليف في هذا الميدان ويختم المقال بأنه سيخصص حديثه عن أحد هذه المؤلفات وهو الكتاب الحاضر.

ثم ينتقل الكاتب إلى القسم الثاني من التقويم، وقد جمعه في جزئين: يتكون من الفقرات الرابعة والخامسة والسادسة، وفيها يقدم الكاتب وصفا للكتاب، من حيث هدفه، ومحتوياته ومنهجه، وأنه طبعة ثانية مزيدة و لطبعة سابقة. بعد هذا العرض الموجز للكتاب يبدأ الجزء الثاني من المقال، يعرض فيه الكاتب رأيه في الكتاب. فيشير إلى المجهود الكبير الذي المؤلف، والمساهمة التي أضافها إلى الدراسات في هذا الميدان. ثم أخذ ي بعض المسائل التي يختلف فيها مع المؤلف. ونلاحظ أنه قصر ملحوظاته ماجاء في الكتاب وفي حدود الهدف الذي وضعه المؤلف وقد أيَّد آراءه باقتبا كافية من الكتاب، وفي الوقت نفسه أعطى القارىء فرصة ليستكمل الـ لمحتويات الكتاب وطريقة المؤلف في معالجة الموضوع، ومن ثم يستطيع تـ رأيه الشخصي. وفي النهاية يختم الكاتب مقاله بفقرة يجمل فيها حكمه الكتاب.

وأخيرا يحسن التنبيه إلى تجنب بعض الأخطاء التي يمكن أن نقع فيه كتابة التقويم:

١ ـ عدم التوازن بين أقسام التقويم الأساس وبخاصة حين يطغى الخاص بإعطاء صورة لمحتويات العمل على تحليله والحكم عليه، وذلك لانخرج بتلخيص للعمل بدلا من تقويمه.

٢ ـ الخروج على الموضوع، وهو عرض وتحليل للعمل المكتوب ، يستطرد الكاتب في شرح وجهة نظره في الموضوع بعيدا عن بيان محاسن العـ أوجه القصور فيه.

٣ ـ أن يكون التقويم في ألفاظ عامة غير محددة، ويشتمل على آراء وأـ غير مؤيدة بشواهد كافية من العمل ذاته.

الفصل التاسع

التقرير

التقرير لون آخر من ألوان الكتابة الموضوعية ، وكل شخص في موقع مسؤولية يجد نفسه مضطراً لكتابة تقرير عن عمل قام به ، أو نشاط شارك فيه ، أوعن أشخاص يعملون تحت رئاسته ، أوعن تجربة علمية أجراها ، أوعن سير عمل يشرف عليه ، أوعن حالة مَرَضِيَّة ، وهناك مجالات كثيرة أخرى تتطلب كتابة تقرير لايمكن حصرها هنا . ومن ثمّ رأينا أن يضم هذا الكتاب فصلا موجزا عن التقرير نتعرف فيه على طبيعته وطريقة صياغته .

تتفاوت التقارير طولا وقصرا ، وتتنوع مجالاتها وموضوعاتها ولكنها جميعا تتفق في طبيعة واحدة . فكلمة «تقرير» تعني أن شخصا مايقرر شيئا ما ، فما الشيء الذي يقرره؟

هذا الشخص يقرر أكبر قدر من المعلومات الصحيحة والحقائق الموضوعية حول أمر من الأمور وقد تكون هذه المعلومات لدى كاتب التقرير إذا كان رئيسا يكتب عن مرؤوسيه ، أو طبيبا يكتب عن مرضاه ، أو مشرفا على رحلة يكتب عن الرحلة ، أومشرفا على مشروع يكتب عن هذا المشروع ، فإذا كانت المعلومات غير متوافرة كلها أو بعضها لدى كاتب التقرير فعليه أن يجمعها من مصادرها المختلفة كما يفعل الباحث الذي يكتب تقريرا عن مشروع علمي أوعملي متعدد الجوانب. التقرير إذاً يعني في أساسه تقديم قدر من المعلومات حول أمر من الأمور.

ثمة ناحية أخرى تتفق فيها التقارير من حيث طبيعتها، وهي أن كاتب التقرير لا يكتبه لنفسه أو لينشره في الناس ليطلعوا عليه ويستفيدوا بما جاء فيه من معلومات، أو ليكون تعبيرا عما يجول بخاطره من أفكار كما هو الشأن مع الألوان الأخرى من الكتابة إنما يكتبه نتيجة لطلب أو توجيه يوجهه شخص أو أشخاص أو جهة إلى شخص ما. وبعد كتابة التقرير المطلوب، يقدم إلى من طلبه ليطلع على ماجاء به ومن ثَمَّ يستطيع اتخاذ القرار المناسب بشأن موضوع التقرير في ضوء ماجاء به من معلومات وحقائق.

وهكذا نرى أن التقرير يكتب بناء على طلب بهدف اتخاذ قرار على ضوء ماتضمنه من معلومات.

وهنا يتبين لنا أهمية التقرير الكبيرة، وكيف يلعب دورا أساساً في حياة المجتمع على مستوى الفرد والجماعة، بل إنه قد ينتج عنه تشكيل حياة الفرد والمجتمع لعشرات السنين، ولعلنا نستطيع تصور النتائج الحسنة أو السيئة التي تترتب على تقرير حول اختيار موقع لإنشاء مصنع أو مدرسة أو مستشفى أو تقرير حول تجربة على تربة معينة، أو المياه الجوفية في منطقة ما، أو تقرير حول موظف ومدى صلاحيته لتولي منصب أعلى. كل تقرير من هذه التقارير يؤثر على حياتنا تأثيراً لايستهان به، ماذا يحدث لو أن الطبيب قرر أن الوفاة جنائية في حين أنها طبيعية؟ أو العكس؟ وهكذا نرى الاهتمام والعناية التي يجب على الكاتب توجيهها لصياغة التقرير المطلوب.

ولكن التقارير تنقسم ـ من حيث طبيعتها أيضا ـ إلى نوعين أساسين:

أولهما تقرير عن عمل قائم فعلا.

وثانيهما عن إمكانية عمل مقترح.

فمن أمثلة **النوع الأول** كتابة تقرير عن تجربة علمية أجريت أو تحت الإجراء أو تقرير عن كفاءة موظف قائم فعلا بالعمل، أو تقرير عن سير عمل قائم أو تقرير

عن نشاط تَمَّ فعلا. أما النوع الثاني فيتمثل في كتابة تقرير عن إمكان شق طريق أو القيام برحلة مقترحة أو غيره.

والفرق الجوهري بين النوعين هو أنه في النوع الأول من التقريرات تكون المعلومات متوافرة فعلا لدى كاتب التقرير، ويبقى أمامه تنظيمها وصياغتها وعرضها.

أما النوع الثاني فيلزم الكاتب فيه أن يقوم أولاً بأبحاث نظرية وميدانية ثم يجمع النتائج التي يحصل عليها من هذه الأبحاث، وفي مرحلة تالية يقوم بتصنيفها وصياغتها وعرضها في تقرير.

ومن ثَمَّ فتقريرات النوع الأول تعد مباشرة ـ بغض النظر عن طولها أو قصرها ـ في إمكان كل شخص متعلم أن يكتبها ولا تستغرق وقتا طويلا. أما النوع الثاني منها فيحتاج إلى قدر غير قليل من التخصص والعمل والتجهيز الذي قد يستغرق شهورا، أو سنوات عديدة. ويشبه النوع الثاني من التقريرات، البحوث العلمية حيث تتطلب ما يتطلبه البحث، سواء كان قصيراً أو طويلا، من تحديد للمشكلة، واعتماد منهج علمي سليم، وجمع للمادة وتصنيفها، وفي العادة تختم هذه التقارير بنتائجَ وتوصياتٍ على عكس النوع الأول الذي يُكْتَفَى فيه ببعض المعلومات فقط دون طلب للرأي أو تقديم لتوصيات.

ولا يتسع المجال هنا لتناول كِلاَ النوعين من التقريرات بالدراسة والتحليل فهذا يتطلب كتابا مستقلا، وإنما نقصر الحديث عن النوع الأول فقط، وبإيجاز، ونشير هنا إلى أن أول خطوة في كتابة التقرير هي أن يميز الكاتب بين هذين النوعين من التقارير.

كتابة تقرير مباشر

ثم تأتي الخطوة التالية وهي تحديد الهدف من التقرير، وعلى قدرة الكاتب

على تحديد الهدف من التقرير يعتمد نجاح التقرير إلى حد كبير. وهنا يجب على كاتب التقرير أن ينتبه إلى مسألة في غاية الأهمية هي أن تحديد الهدف من التقرير، لايقوم به الكاتب نفسه كما يراه بل يأتي التحديد من طالب التقرير، وقد سبق أن ذكرنا أننا لانبدأ بكتابة التقرير إلاّ حين يُطْلَبُ منا ذلك من جهة تحدد موضوع التقرير وهدفه وليس من حق الكاتب أن يختار الموضوع أو يفهم الغرض منه كما يشاء لأن الكاتب ليس هو الجهة التي ستتخذ القرار بشأن الموضوع.

وإذا كانت مهمة الكاتب تقديم المعلومات والحقائق عن الموضوع ليتخذ طالب التقرير قراره فإنه يلزم الكاتب أمران:

الأول تحديد الهدف من التقرير كما هو مطلوب؛ ومن ثَمَّ يجب على المُكَلَّفِ أن يقرأ التوجيه الصادر إليه بعناية تامة، وأن يعرف ما المطلوب منه على الوجه السليم، تُرى المطلوب هو الإجابة عن أيّ من الأسئلة التالية أو عدد منها أو جميعها؟ مثلا: هل الرحلة حققت غرضها الترفيهي والاجتماعي؟ هل الرحلة حققت مهمتها العلمية؟ هل ميزانية الرحلة كانت كافية أو غير كافية أو فائضة؟ وإذا كان التقرير عن سير العمل في مشروع قائم فهل المطلوب الإجابة عن أيّ من هذه الأسئلة أم عنها جميعا؟ ماتمَّ إنجازه في فترة معينة في قطاع معين أو في أكثر من قطاع؟ العمالة من حيث العدد والمستوى المعيشي أو التقني، الآلات المستخدمة من حيث الكم والكيف وصلاحيتها للعمل. إلى غير ذلك من الأسئلة والأمثلة. على كاتب التقرير إذاً أن يحدد الأسئلة التي سيجيب عنها تقريره. إلى جانب ذلك يجب أن يعرف الكاتب أيضا ما المطلوب منه في التقرير؟: أهو تقديم معلومات وافية عن الموضوع فقط؟ أم عرض المعلومات ثم الخلوص منها إلى استنتاجات؟ أم أن المطلوب هو أن يتضمن التقرير- إلى جانب المعلومات والاستنتاجات ـ توصيات واقتراحات بما يمكن عمله في هذا الشأن؟

الأمر الثاني الذي يجب على الكاتب أن يلتزم به منذ البداية وحتى الانتهاء

من كتابة التقرير هو الموضوعية؛ يجب ألا يُحَكِّمَ الكاتب هواه أو نظرته الشخصية في اختيار المعلومات فيعرض بعضها ويحجب بعضها الآخر حسب مايراه أويميل إليه، أو أن يغفل جانبا مطلوبا في التقرير، أو أن يزيد جانبا ليس مطلوبا. فلا شك في أن هذا سيؤثر على صياغة التقرير ويوجه المسؤول إلى اتخاذ قرار متحيز لوجهة نظر كاتب التقرير، وليس هذا سليما على الإطلاق.

إن قدرة الكاتب على تبين هاتين النقطتين والالتزام بهما، وجعلهما نُصْبَ عينيه منذ البدء في كتابة التقرير إلى أن ينتهي منه يضمن قدرا كبيرا من نجاح التقرير.

وأما الخطوة الثالثة في كتابة التقرير؛ فهي جمع المعلومات والحقائق المتعلقة بالموضوع. ويجب أن تكون المعلومات والحقائق شاملة للإجابة عن الأسئلة المطلوبة.

هذه المعلومات قد تكون جاهزة ومتوافرة لدى الكاتب ويبقى عليه جمعها وتدوينها. أما إذا كانت غير متوافرة فلابد من جمعها من مصادرها المختلفة المكتوبة والشفاهية، من الاستبيانات إذا لزم الأمر، ومن السجلات ومن اليوميات، ومن المشاهدات الميدانية، ومن المقابلات الشخصية ومن الكتب المطبوعة إلى غير هذه من المصادر التي يجمع منها هذه المعلومات كلها، ويدونها كتابة، ويراجعها حتى يطمئن إلى أنها تُغَطِّي جوانب الموضوع الذي يكتب عنه التقرير.

ثم تأتي الخطوة الرابعة وهي؛ وضع إطار للتقرير إذا كان يتناول جانبا واحدا للموضوع، أو وضع خطة إذا كان يتناول أكثر من جانب.

والتقرير في أساسه مقال، وكما يحتاج المقال إلى إطار وخطة قبل البدء في كتابته فكذلك الأمر مع التقرير لابد من وضع الإطار والخطة التي تحدد النقاط الواردة في التقرير، وطريقة عرضها عرضا شاملا متسلسلا منطقيا. وإطارالتقرير، مثل إطار المقال، ينقسم إلى ثلاثة أجزاء رئيسة : المقدمة، وصلب التقرير،

والخـاتمـة ؛ فالمقـدمـة تعـرف القـارىء بمـوضوع التقرير والهدف منه ، وحدوده ، والمنهج الذي اتبعه الكاتب في تناوله للتقرير. وبهذه المقدمة يتحدد طول التقرير، ثم يراجع الإطار للتأكد من سلامته وتغطيته لجوانب الموضوع ، وترابطه المنطقي .

يلي المقـدمـة صلب التقـريـر وهو يماثل تماما صلب المقال ، فهو القسم الأكثر أهمية في التقرير إذ أنه يتضمن كل المعلومات المطلوبة والمتعلقة بموضوع التقرير. وكما هو الحال في المقال ، يجب أن تخدم كل جملة في هذا القسم الهدف من التقرير دون إضاعة لجهد الكاتب أو وقت القارىء .

إن هذا القسم من التقـريـر هو بمثـابـة شهـادة يدلي بها الكـاتب إجابة عن الأسئلة المطـروحـة يتطلب ماتتطلبـه الشهادة من نزاهة وموضوعية ويعتمد نجاح التقـريـر على مايعـرض فيـه من معلومات وحقائق بناء على تحديد الهدف الذي بدأنا به كتابة التقرير وفي أغلب الأحيان يهتم طالب التقرير بهذا القسم منه أكثر من اهتمامه بالنتائج أو التوصيات التي يقدمها الكاتب.

ومن هنا كان الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون عند كتابة تقاريرهم ، هذا الخطأ هو القفــز إلى استنتــاجــات متســرعـة دون عرض لمعلومـات كافيـة تبررهذه الاستنتاجات وتؤيدها وتكون أساسا لما يتبع ذلك من توصيات .

والخطأ الثـاني هو أن يكثـروا من التعليقـات الشخصيـة ، أي التي تعـبر عن وجهـة نظـرهـم خلال عرضهم للمعلومـات مما يجعل القارىء مضطربا في التمييز بين المعلومة والرأي الشخصي . ومن ثَمَّ يجب على الكاتب أن يوجه اهتماما خاصا عند صياغة هذا الجزء من التقرير.

وفي النهـايـة تأتي الخـاتمـة متضمنـة تلخيصا للمعلومات وتأكيدا لها إذا كان الطـالـب لايـريـد تعليقـا أو استنتـاجا أو توصية أما إذا كان أيّ من هذه مطلوبا أو جميعها فيضعها الكاتب في الخاتمة .

ولنقف عند النموذج التالي للتقرير كي نتبين من خلاله طبيعة هذا النوع من التقارير، وطريقة كتابته، وهو تقرير عن التربة في منطقة القصيم وتأثيرها على الزراعة.

تقرير عن التربة في منطقة القصيم
وتأثيرها على الزراعة

للتربة أهمية كبيرة للزراعة فهي أحد العوامل المهمة والرئيسة في تقرير صلاحية منطقة ما لزراعة محصول معين. وآمال المستقبل الزراعي معقودة على توافر المياه من جهة وصلاحية التربة من جهة ثانية، فهذان هما العاملان الرئيسان في التنمية الزراعية إلى جانب عوامل أخرى مهمة منها ملاءمة الظروف المناخية لزراعة المحصولات.

وموضوع هذا التقرير هو تنوع الترب في منطقة ومدى ملاءمتها للزراعة. وقد قمت بجمع المعلومات المتعلقة بهذا التقرير من خلال زياراتي الميدانية للمنطقة. ومناقشاتي مع عدد من المهندسين الزراعيين العاملين في المنطقة ومن المراجع التي عرضت لهذا الموضوع من قبل.

وحتى تكون الصورة واضحة رأيت أن أبدأ أولا بتحديد المنطقة جغرافيا وسكانيا، ثم عَرَضْتُ للتربة وأنواعها في المنطقة من حيث تكوينها ومدى ملاءمتها للزراعة. وتسهيلا لعرض الموضوع رأيت تقسيم المنطقة إلى ثلاث مناطق فرعية: منطقة القصيم وهي منطقة بريدة، ومنطقة عنيزة ومنطقة الرس، على الرغم من أن التربة تتشابه إلى حد كبير في كثير من أماكن المنطقة بينها توجد أماكن في منطقة فرعية واحدة، ومع ذلك فهي تختلف في خواص تربتها مما يدل على أن تقسيمنا هذا لايدل بالضرورة على اختلاف كبير من منطقة لأخرى من المناطق الثلاث.

أولا : تحديد المنطقة جغرافيا وسكانيا

تقع منطقة القصيم في الجزء الشمالي من المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية إلى الشمال الغربي من منطقة الرياض، وأقصى امتداد للمنطقة من ناحية الشمال هو خط عرض ٢٥ , ٢٧° شمالا ، ومن الجنوب خط عرض ٥٠ , ٢٤° شمالا ، ومن الغرب خط طول ٤٠ , ٤١° شرقا، ومن الشرق خط طول ٣٥ , ٤٤° شرقا. ويمر في منتصفها تقريبا خط عرض ١٥ , ٢٦° شمالا وخط طول ٥٠ , ٤٣° شرقا.

وتحد المنطقة إداريا بمنطقة حائل شمالا ، ومنطقة سدير شرقا، ومنطقة السِّر والوشم جنوبا، ومنطقة المدينة المنورة غربا.

ومنطقة القصيم يغلب عليها الاستواء النسبي إذ تخلو من المناطق الشديدة الارتفاع، ويتراوح ارتفاعها عموما بين ٦٠٠ ـ ٨٠٠م.

والمنطقة تتكون من ثلاث مدن رئيسة ومجموعة من المدن الصغيرة والقرى الكبيرة والصغيرة. وترتبط مدن القصيم ومعظم قراه بشبكة من الطرق المعبدة ساعدت على ازدهار المنطقة وتسويق منتجاتها الزراعية.

ويبلغ عدد سكان القصيم حسب إحصاء سنة ٧٤هـ ٣١٦٠٠٠ نسمة وأكثر من ثلثي هذا العدد هم سكان مدن وريف والباقي بدو رحّل.

وتعد مدينة بريدة عاصمةً إدارية للمنطقة وهي أكبر مدن القصيم وخاصة أنها تقع وسط منطقة زراعية غنية في القسم الشرقي للمنطقة، مركز الكثافة السكانية ويتبعها أكثر من ثمانين قرية بين كبيرة وصغيرة. وتلي بريدة في الأهمية مدينة عنيزة التي تقع إلى الجنوب منها بحيث يفصل وادي الرمة بينهما. وقد عرفت المدينة منذ القرن السابع الهجري ومرت بتقلبات كثيرة من حيث الازدهار والانتكاس، وكان لها دور كبير في تاريخ المنطقة ويتبعها مجموعة من القرى القريبة منها مثل العوشزية والبدائع. وقد تطورت الأخيرة حتى أصبحت مدينة مهمة.

وتلي هاتين المدينتين في الأهمية مدينة الرس الواقعة غرب المنطقة، ويتبعها مجموعة من القرى تمتد في مساحات متباعدة عن بعضها. هذا إلى جانب مدن أخرى مثل المذنب والبكيرية وغيرهما.

ثانيا: أنواع التربة في المنطقة

١ ـ التربة في منطقة بريدة

بريدة مركز لمنطقة زراعية، ونتج هذا عن توافر التربة الخصبة والمياه الصالحة للزراعة. وقد تم تصنيف الأراضي الزراعية حول مدينة بريدة حسب خواص تربتها، ووجدت حوالي **١٥٨٢٧** هكتارا من الأراضي الصالحة للإنتاج الزراعي على بعد حوالي سبعة كيلومترات من المدينة. ومن هذه المساحة ظهر أن أقل من ألفي هكتار هي من أراضي الدرجة الثانية والبقية صنفت من الدرجة الثالثة بسبب النواقص المتعلقة بتصريفها ونسبة الأملاح فيها.

ونوعية التربة هنا غالبا ماتكون رملية طفلية وذات عمق يصل إلى خمسة عشر سنتيمترا. وأجود أنواع التربة تقع بجوار البطين على بعد خمسين كيلومترا شمالي المدينة. وبجوار مدينة بريدة نجد بعض التكوينات الغِرْيَنِيَّة التي يزيد من أهميتها في الزراعة كونها مصحوبة بتكوينات رملية سواء من أثر الرياح أو بفعل الإنسان نفسه، وخاصة عندما يضيف إليها، أيضا، بعض المواد العضوية الحيوانية والنباتية. وتوجد في غرب المدينة زراعة كثيفة، وذلك في المناطق المحصورة بين المدينة والكثبان الرملية حيث توجد مناطق منبسطة ذات تربة طينية بفعل الأودية التي تجلب معها الطمي والسلت والمواد العالقة الأخرى مما يدعو إلى «تواجد» تربة غنية صالحة للزراعة.

أما في جنوب غرب المدينة فتوجد كثير من الأماكن ذات التربة الرملية الخالصة مما يجعلها قليلة الاحتفاظ بالرطوبة، وتعاني من المشكلات الأخرى التي

تعـاني منهـا الـتر بـة الـرملية . ويستثنى من ذلك الأماكن التي أضيفت إليها نسبة كبيرة من الطين والسماد مما جعلها صالحة للزراعة .

وفي شمال المـدينـة ، حيث تكوينات الحجر الجيري ، توجد طبقة خفيفة من المـواد المتفتتـة التي تغطي الصخـور. وقـد تشكلت هذه المـواد من تحلل الصخور مبـاشـرة بواسطـة العـوامل الجوية والرمال التي تعسفها الرياح . وهذه المنطقة غير مستغلة في الزراعة على نطاق واسع لضعف تربتها .

وتوجد في كثير من الأماكن في منطقة بريدة روضات تسمى «السايل» وهي ذات تربـة طينيـة طمييـة تتكـون بفعل الأمطارالتي تسقط بكميات كبيرة وتجري على شكـل سيـول ، فتجرف التر بة ، وتحمل معها ، أثناء جريانها ، مواد عضوية مختلفـة وتـربـة طينيـة جيـدة . وحـين تستقر تترسب المواد العالقة وتصبح الأرض صالحة للزراعة بعد جفاف المياه ، وخاصة بالنسبة لزراعة الخضراوات والبرسيم .

وتـوجـد هذه الـتر بـة في منـاطق متعـددة وخـاصـة القـريبة من وادي الرمة وفروعه . وهذه الروضات لاتقتصر على منطقة بريدة بل نجدها منتشرة في أنحاء القصيم ، وهي وإن كانت صالحـة للزراعـة ، إلا أنها لاتصلح لزراعة الحمضيات بسبب وجود نسبة كبيرة من الأملاح فيها بعد تبخر مياهها وتسربها .

كما أن هذه التر بة قاسية غير مفككة بسبب وجود السلت والملح فيها لذلك لاتجـود فيهـا الـزراعـة إلاّ بعد أن تضاف إليها نسبة من الرمال لتفكيكها . كما أن غسيل التر بة يساعد على نجاح الزراعة .

٢ ـ التربة في منطقة عنيزة

تختلف الـتر بـة في منطقـة عنيـزة من مكـان لآخر، ففي جنوب المدينة نجد الـتر بـة خفيفة القوام تميل إلى أن تكون رملية ، فهي متوسطة الاحتفاظ بالرطوبة إلاّ أن المـزارعـين أضافوا إليها ـ في أغلب أجزائها ـ نسبة كبيرة من الطين والسماد

مما أدى إلى نجاح الزراعة فيها حتى أن هذه المنطقة تعتبر من أهم مناطق القصيم في إنتاج الحمضيات وأنواع الفواكه الأخرى. ولذا قامت فيها المزارع الكبيرة مثل «الغزيلية» و«الملُّوحية» و«الشَّميمريَّة».

أما التربة في شمال عنيزة ووسطها فهي تربة خصبة. ورغم أن الاستثمار الطويل لها في الزراعة قد أدى إلى نقص المواد العضوية فيها إلاّ أن عناية المزارعين بتسميدها إضافة إلى الطمي وبقايا المزروعات الخضراء والجافة حيث توفر «الدِّمال» المفيد للتربة ومن ثم النبات.

وتربة هذه المناطق تتميز أيضا بقوامها الخفيف، وتهويتها الجيدة، وعمقها، وعدم وجود طبقات صخرية صماء تحتها، فيما عدا الشرق. وتشتهر هذه المناطق برمانها ونخيلها ولاسيما في مزرعة الغبيَّة ومزرعة الخالدية.

أما في شرق المدينة، حيث الأراضي المحاذية للضلع «الجبل»، فنجد أن تكوين التربة مرتبط بعامل التعرية وعسف الرمال المفتت للصخور ووجود طبقات صماء صخرية في بعض الأجزاء الشرقية وخاصة في شرق مزرعة الوحدة الزراعية. لذا نجد أن هذه المنطقة غير مستغلة زراعيا على نطاق واسع. وكذلك الحال في «صفراء عنيزة» حيث تجرف التربة السيول المنحدرة وتجعلها معراة في أغلب أجزائها. وعلى العموم فالتوسع العمراني أخذ يمتد في هذه المنطقة بشكل واضح.

وتتميز الأراضي القريبة من وادي الرمة بارتفاع نسبة الملوحة فيها نظرا للتبخر الشديد الذي يطرأ على مياه الوادي والري الدائم ـ وبدون حساب ـ في بعض المزارع مما يؤدي إلى زيادة كمية المتبخر والمتسرب من المياه. وفي هذا ضياع لنسبة غير قليلة من المياه.

٣ ـ التربة في منطقة الرس

تعتبر منطقة الرس منطقة فقيرة من حيث توافر الدراسات الدقيقة عن التربة الموجودة فيها. ونستطيع أن نلقي لمحة عن التربة في هذه المنطقة في ضوء التقارير التي ذكرتها الشركات الاستشارية وإن كانت هذه التقارير غير وافية.

ففي شمال المدينة، وعلى بعد نحو خمسة كيلومترات توجد الترسبات الطمييية لوادي الرمة. وتتكون هذه الترسبات من الرمال والجص والغِريَن مما يُكَوِّنُ حزاما يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وبعرض يقارب عشرة كيلومترات قرب الرس، وله إمكانية زراعية كبيرة.

ومنطقة الرس تُكَوِّنُ ـ بصخورها الغرانيتية ـ منبسطا مستويا وثابتا نسبيا مما لايساعد على جريان مياه الأمطار، وخاصة أن هذه الصخور عديمة النفاذية للمياه مما يكون عاملا مساعداً على جرف التربة.

والتربة في جنوب منطقة الرس وغربها صفراء متوسطة تتراوح بين التربة الرملية إلى طينية رملية إلى طينية. وتوجد في شرق «الحجَناوي» تربة خصبة هي من أحسن ترب المنطقة وهي صالحة للزراعة على الرغم من القصور الذي يعتري بعض أجزاء المنطقة. وبذلك ساعدت التربة الخصبة ووجود كميات كبيرة من المياه، بالإضافة إلى طبقة الساق وتكويناتها الرسوبية، على شهرة هذه المنطقة في الزراعة.

وفي النهاية نشير إلى أن بعض هذه التقارير المباشرة، التي تركز على حدث معين محدود قد تأخذ شكل النموذج المعد سابقا ويشتمل على أسئلة أوحقول محددة ويبقى على مقدم التقرير أن يملأها بالمعلومات الصحيحة وفي هذه التقارير تكون الإجابات على الأسئلة المطروحة محددة واضحة صحيحة موضوعية. وفيما يلي نموذج لمثل هذه التقارير:

تقرير كفاية موظف أو عامل

اسم الموظف : قسم :
الوظيفـة : المرتبة الحالية :
تاريخ آخر ترقية :
عدد مرات الغياب بعذر: بدون عذر: مرات التأخير :

قدرته على الإنتاج	أكثر مما هو متوقع	ماهو متوقع	الحد الأدنى	لاينتج الحد الأدنى
نوعية إنتاجه	ممتاز	جيد	متوسط	أقل من متوسط
إلمامه بالعمل	تام	جيد	متوسط	أقل من متوسط
إقباله على العمل	متحمس	يميل إلى عمله	سلبي	ينقصه الاهتمام
القدرة على الإبداع	معين لاينفذ	أحيانا كثيرة	يحاول أحيانا	قليل جدا
الاعتماد على النفس	ممتاز	جيد	متوسط	قليل
الشخصية القيادية	يثير الثقة	واثق من نفسه	ليس على درجة كبيرة	تنقصه الثقة بالنفس
السلوك الشخصي	فوق المؤاخذة	يؤاخذ أحيانا	يؤاخذ كثيرا	يؤاخذ دائما

هل هو سعيد بعمله؟ إذا لم يكن، فلماذا؟
هل يرغب في النقل؟ إذا كان يرغب، فإلى أي قسم؟
هل هو مؤهل لوظيفة أعلى؟ أيـن؟
هل تنصح بنقله؟ هل تنصح بفصله؟
هل تقترح له علاوة؟
ملحوظات :

اسم مقدم التقرير توقيعه التاريخ

أما إذا لم يكن مثل هذا النموذج معداً فيمكن للمسؤول أن يعد مثيلا له إذا طبق الخطوات التي سبق الحديث عنها في كتابة التقرير، فيحدد الهدف من التقرير، ويضع الأسئلة التي تغطي جوانب التقرير، ثم له الخيار بعد ذلك في وضع الإجابات المحتملة أو تركها لاختيار كاتب التقرير.

الفصل العاشر

الرسالة الإدارية
(المعروض)

المقصود بالرسالة الإدارية هي كل رسالة ترسل إلى مسؤول أو مسؤولين في إدارة حكومية أو مؤسسة تجارية أو صناعية، مثل طلب وظيفة، أو طلب استفسار، أو رد على استفسار، أو تعامل تجاري أو صناعي . . . الخ. والرسالة الإدارية تمثل لونا آخر من ألوان الكتابة المتأدبة. ولكننا نلحظ أن هناك من لا يهتم كثيرا بهذا اللون المهم من الكتابة، كما نلحظ أن هناك من يعجز عن كتابة مثل هذه الرسالة فنراه يلجأ إلى طلب المساعدة من الآخرين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية الرسالة الإدارية حيث يتوقف على شكلها ومضمونها جانب من القرارات التي تمس حياتنا، وينبغي أن نتعرف على أصول كتابتها.

تمثل الرسالة الإدارية الاتصال الأول بين المُرسِل والمُرسَل إليه، وتعطي القارىء الانطباع الأول القوي والمباشر عن شخصية الكاتب في هيئته ومظهره وطريقة تفكيره وعرضه للأمور. لذلك لا يقتصر الاهتمام على مضمون الرسالة فحسب، بل يجب العناية بالشكل الخارجي أيضا، ولكن الشكل الخارجي للرسالة لا يكفي لنجاحها وتحقيقها للهدف منها، بل تجب العناية بمضمونها فنعرف ماذا نكتب وكيف نعرض مانريد، ونبدأ بالتعرف على إطار الرسالة وتكاد تجمع الرسائل - أيًا كانت طبيعتها أو الهدف منها - على اتباع إطار واحد ينظم

مضمونها. وهذا الإطار يتكون من أجزاء رئيسة، ولاتكون الرسالة مكتملة الإطار إلّا إذا اشتملت عليها جميعا، وهي: الابتداء، والمرسل إليه، والمرسِل، والتاريخ، والتحية، وموضوع الرسالة، والتحية الختامية، ثم التوقيع، ولكل من هذه الأجزاء مكانه في إطار الرسالة وطريقة وضعه:

١ ـ **الابتداء**: تبدأ الرسالة باسم الله، تكتب البسملة كاملة واضحة في أعلى الصفحة وفي وسطها بشكل متناسق.

٢ ـ **التاريخ**: ويكتب على الزاوية اليمنى في أول الصفحة. أما إذا كانت الرسالة مكتوبة على ورقة رسمية لمصلحة أو مؤسسة فإنه يكتب في مكانه من أعلى الصفحة.

٣ ـ **المرسل إليه، ولقبه، وعنوانه**: ويكتب في بداية السطر بعد ترك مسافة معقولة من أعلى الصفحة. فنبدأ بصيغة الخطاب المناسبة حسب التقاليد المرعية في كل بلد عربي (معالي، سعادة، المكرم).

وهنا ينبغي مراعاة صيغة الخطاب المناسبة للمرسل إليه وعدم مخاطبته بأقل منها أو أكثر، فكلا الأمرين يسيء إلى المرسل إليه. فإذا كانت الرسالة موجهة إلى وكيل وزارة مثلا، فيذكر بالشكل الآتي:

سعادة وكيل وزارة التعليم العالي للشؤون الثقافية

الرياض

وليس هناك مجال لأساليب التبجيل أو التفخيم غير المتعارف عليه منها، بل نحافظ على مقومات الناس الأدبية والعلمية دون نقصان حتى لايعتبر إساءة للأدب، ودون زيادة حتى لايعتبر نفاقا وتزلفا. ونذكر بعد مسمى وظيفته، تخصص إدارته في المصلحة الحكومية أو المؤسسة التجارية أو الصناعية، ثم تذكر البلدة التى هى مقر عمله كما رأينا في المثال السابق.

٤ ـ **التحيــة الافتتـاحيـة**: تكتب على السطـر التـالي مبـاشـرة. وقـد درج كثـير ون على بدء رسـائلهم بهذه التحيـة (تحيـة طيبة، وبعد). ولكنّا لانجد فضل من تحية الإسلام، أيّا كان المرسل إليه. فيكتب على السطر التالي: سلام لله عليكم ورحمتـه وبـركـاتـه، تتلوها فاصلة، ثم كلمة (وبعد)، أي بعد تقديم لتحية الواجبة، تتلوها نقطتان.

٥ ـ **موضوع الرسالة**: ويبدأ من أول السطر التالي للتحية بترك فراغ أبيض ن أول السطـر. ويختلف طول المـوضـوع وعـرضـه تبعـا للهـدف من الـرسـالة سنعرض لهذا الجزء بقدر من التفصيل فيما بعد.

٦ ـ **التحيـة الختـاميـة**: وتأتي في نهايـة الـرسـالـة بعـد الانتهـاء من عرض لمـوضـوع. وتكتب على السطـر التـالي. ويحسن أن تكـون موجـزة معبرة مثل: وتقبلوا وافر الشكر والاحترام» تتلوها نقطة.

٧ ـ **التوقيع**: ويأتي توقيع المرسل في الجهة اليسرى من الخطاب على السطر لتالي للتحية. فيوقع المرسل بإمضائه على السطر الأول. ثم يكتب اسمه كاملا شكل واضح تحت الإمضاء.

٨ ـ **عنـوان المـرسـل**: إذا كانت الرسالة مكتوبة على ورقة رسمية فلا حاجة لى ذكـر عنـوان المـرسـل مرة أخرى. أما إذا كانت مكتوبة على ورقة بيضاء غير رسمية فيكتب عنوان المرسل على الجهة اليمنى مقابلا للتوقيع.

وبهـذا تكـون الـرسـالة مقبولة الشكل وافية الإطار في صورة منسقة ومنطقية ونعود مرة أخرى إلى الجزء المهم من الرسالة وهو الموضوع لنتعرف على مضمونه وطريقة عرضه. يمثل هذا الجزء صلب الرسالة الذي يتوقف عليه الجانب الأكبر من نجاح الرسالة الإدارية.

ورغم تعـدد الأهـداف من الرسائل الإدارية بقدر تنوعها فإن الموضوع يكاد يتفق في أسلوب صيـاغتـه، فهـو، مثل أي نوع آخر من أنواع الكتابة الموضوعية،

يتكون من ثلاثة عناصر أساس: المقدمة، والعرض، والخاتمة. وتجب العناية بكل عنصر منها، فالمقدمة تعمد إلى التنبيه إلى موضوع الرسالة، وبدء اتصال ودي مع المرسل إليه، ثم تنتهي بذكر الهدف من كتابة الرسالة. وهي عادة لاتأخذ أكثر من فقرة واحدة. أما العرض فيهدف إلى عرض موضوع الرسالة حسب الهدف منها، من إشارة للمسائل، وتفصيل لها مع الشرح والتوضيح وقد تستغرق أكثر من فقرة تتناول كل منها جانبا من جوانب الموضوع.

ولا نتقيد هنا بالطول المحدد لكتابة الفقرة، فهي لاتتجاوز أحيانا ثلاثة أسطر وقد تقتصر على فقرة واحدة. وفي نهاية هذا الجزء تأتي الخاتمة وهي، مثل المقدمة، موجزة، تهدف إلى تلخيص الموضوع وتحديد طلب الكاتب من الرسالة كأن يطلب ردا على رسالته، أو اتخاذ إجراء ما من جانب المرسل إليه.

ومن الجوانب المهمة لغة الرسالة ولهجتها. يجب أن تكون الرسالة مكتوبة بلغة عربية سليمة إملائيا ونحويا ولغويا، وأن تكون اللغة مباشرة طبيعية غير متكلفة، سهلة غير معقدة.

أما لهجة الرسالة فتعني الانطباع الذي تحدثه لغة الرسالة على قارئها كأن تكون لهجة الرسالة ودية، أو باردة، أو محافظة . . . الخ.

وكاتب الرسالة الإدارية الناجح هو الذي يتخير اللهجة المناسبة في ضوء معرفته بالمرسل إليه، ومعرفة وجهة نظره، وتوقعه لرد فعله، ولذلك فهو يختار ألفاظ الرسالة بحساب وتدبر. ومهما كانت لهجة الرسالة فيجب أن تظهر اعتزاز مرسلها بشخصيته وكرامته بعيدا عن التحدي والغرور.

ويأتي في مقدمة الرسائل الإدارية من حيث الأهمية والصعوبة رسالة التقدم لطلب الوظيفة. فكثيراً مايواجه كاتبها صعوبة في تحديد ماذا يضمِّنها وكيف يصوغها. ذلك لأنه يقدِّر مدى أهمية مثل هذه الرسالة في مستقبله، وفرصة الحصول على الوظيفة التي يريدها.

والرسالة قد تعطي انطباعا سيئا يؤدي إلى استبعاد طلبه. ولهذا سنجعلها مثالا هنا لكتابة الرسالة الإدارية، فإذا تعرف الإنسان على كتابة مثل هذه الرسائل فلا شك في أنه يستطيع كتابة أيّ نوع آخر من الرسائل الإدارية.

والرسالة لطلب وظيفة لاتختلف عن غيرها من الرسائل الإدارية من حيث الشكل الخارجي، والإطار الداخلي الذي ينظم أجزاءها الرئيسة. إلاّ أنها تختلف عنها من حيث الهدف، فالهدف من هذه الرسالة هو التقدم لطلب وظيفة.

ولكي نوفق في كتابتها يجب أن نضع هذا الهدف نصب أعيننا عند كتابة صلبها وهو الجزء الخاص بالموضوع.

لذلك يجب أن يشتمل هذا الجزء على عرض مؤثر ومقنع لأحقية المتقدم لشغل هذه الوظيفة.

وكثيرا مايطلب من المتقدم أن يرفق بطلبه شهادة خبرة أوبيان حالة إلاّ أنه تبقى الرسالة ذاتها الوسيلة الأساس في عملية التقدم للوظيفة، ولا يجوز مطلقا أن تصبح مجرد تقديم لشهادة الخبرة أو«بيان الحالة». فيها يختار المتقدم المسائل الأساسية التي تؤهله لشغل الوظيفة والتأكيد عليها.

وهنا يجب على المتقدم أن ينظر بعناية إلى مؤهلاته العلمية والعملية والشخصية التي يراها مناسبة للوظيفة المطلوبة، ثم يرتبها حسب أهميتها ويعرضها في لغة موضوعية مباشرة خالية من أيّ مبالغة أو تكلف.

وهكذا تنبىء الرسالة عن ثقة بالنفس بعيدة عن الغرور أوفرض الذات أو الإلحاح المذل.

والرسالة التالية نعرضها نموذجا لهذا النوع من الرسائل. ونود التنبيه إلى أنها ليست نموذجا للتقليد وإنما تهدف إلى التوضيح والتمثيل لما يمكن أن تكون عليه رسالة طلب وظيفة.

الابتداء

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ

٢٨/٤/١٤٠٠هـ
١٥/٣/١٩٨٠م

المرسل إليه

سعادة مدير عام شؤون الموظفين

الإدارة العامة للإذاعة والتليفزيون ـ الرياض

التحية الافتتاحية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

مدخل إلى الموضوع وتحديد للهدف من الرسالة.

ف ١ فلقد قرأت إعلانكم بصحيفة «الرياض» بتاريخ ٢٠/٤/١٤٠٠هـ عن وظيفة (مسؤول علاقات عامة) في إدارة الإذاعة والتليفزيون. ولمّا كنت متطلعا إلى العمل في مؤسسة ناجحة ومزدهرة، وأشعر بأن ماحصلته في دراستي، وما اكتسبته من خبرة علمية يمكن أن يؤهلني لهذه الوظيفة فإني أتقدم بطلبي هذا للعمل معكم في الوظيفة المعلن عنها.

المؤهلات العلمية

ف ٢ وأنا حصلت على درجة البكالوريوس من قسم الإعلام بكلية الآداب جامعة الملك سعود في شعبان ١٣٩٩هـ. وكان التقدير العام «جيد». وقد بلغت ساعات الدراسة التي أتممتها بنجاح ١٢٠ ساعة (مائة وعشرين) كان معظمها في دراسة العلاقات العامة من جوانبها المتعددة مثل أسس العلاقات العامة، والعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية، والعلاقات العامة في المؤسسات الخاصة، والعلاقات العامة في الشركات الكبرى، وتصميم برامج العلاقات العامة. هذا بالإضافة إلى ساعات

حرة في مواد تتعلق بميدان العلاقات العامة من ناحية، وتزيد من ثقافة الإنسان من ناحية أخرى. فدرست الإعلام الدولي، وتنظيم المعلومات، وبعض القوانين الإعلامية. ولم تمنعني الدراسة من الاطلاع الحر على أهم ماكتب من مؤلفات عن العلاقات العامة مما كان له أثر كبير على دراستي وتعلقي بهذا الميدان.

الخبرة العلمية

ف ٣ وفي أثناء السنوات الثلاث الماضية كنت أستغل وقت العطلة الصيفية في العمل والتدريب.

فعملت في إدارة العلاقات العامة بمؤسسة «الرياض» الصحفية بالرياض. كما كنت أساعد أحد أقربائي في مؤسسته في مجال العلاقات العامة. ولقد أفادتني هذه التجارب، رغم قصرها، في الانتقال من الدراسة النظرية إلى مجال التطبيق العملي.

طلب مقابلة أو رد

ف ٤ لذا، أكون شاكرا لو نظرتم في طلبي هذا بعين الاعتبار، وإني على استعداد للحضور إلى مقابلة شخصية، وتقديم الأوراق والمعلومات التي تطلبونها.

التحية الختامية

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام، والله يحفظكم.

صادق بن عارف الراضي

المرسل وعنوانه

صادق بن عارف الراضي

بناية الحجاز

شارع السويلم ـ الرياض

إذا أعدنا النظر في الرسالة السابقة نلاحظ أنها قد استوفت أجزاء الإطار الذي يجب أن يتبع في الرسالة الإدارية أيّا كان هدفها أو موضوعها. فقد بدأت بالبسملة، ثم التاريخ، ثم المرسل إليه ومركزه وعنوانه، ثم التحية الافتتاحية، ثم موضوع الرسالة، ثم التحية الختامية، ثم المرسل وعنوانه.

أما صلب الرسالة، الموضوع، فنلحظ أن الهدف هو التقدم إلى وظيفة «مسؤول علاقات عامة»، وهذا سيطر على ذهن الكاتب تماما. فنراه قد جعل الموضوع في خمس فقرات، كل منها تخدم غرضا مباشرا في تحقيق الهدف من الرسالة:

الفقرة الأولى: مقدمة تمهد الطريق، وتنشىء علاقة طيبة مع المرسل إليه، ثم تحدد الهدف من الرسالة.

الفقرة الثانية: تعرض المؤهلات العلمية التي تجعل المتقدم مناسبا لشغل هذه الوظيفة. ونلاحظ أن كاتب هذه الرسالة قد عرض مؤهلاته العلمية بقدر من التفصيل حتى يعوّض نقص خبرته العملية. أما إذا كانت الخبرة العملية طويلة ومتخصصة فيكتفي بذكر المؤهلات العلمية في إيجاز.

الفقرة الثالثة: تعرض الخبرة العمليَّة للمتقدم التي أكسبته مرانا وتمرسا في ميدان الوظيفة المطلوبة.

الفقرة الرابعة: تشير في أدب مع اعتزاز بالنفس، إلى طلب الرد أو تحديد مقابلة شخصية.

فإذا تعود الإنسان على كتابة مثل هذه الرسالة فلاشك في أنه سيكون قادرا على كتابة أيّ نوع آخر من الرسائل الإدارية بقدر كبير من التوفيق يكون عاملا في تحقيق الهدف منها.

المراجع

أولا: المراجع العربية

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، ٢٠ جزءا، المطبعة الأميرية، القاهرة (١٣٠٠ ـ ١٣٠٧هـ).

أنيس، إبراهيم (١٩٥٨م)، *دلالة الألفاظ*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن اسماعيل (١٩٣٨م)، *فقه اللغة وسرّ العربية*، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٦٩م)، *دلائل الإعجاز*، تعليق وشرح محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، القاهرة.

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أبي طاهر، *المعرب من الكلام الأعجمي*، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة (١٣٦١هـ).

الجوهري، أبو النصر اسماعيل بن حماد، *تاج اللغة وصحاح العربية*، ٦ أجزاء، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة (١٩٥٦م).

الدجني، فتحي عبدالفتاح (١٩٧٨م)، *الجملة النحوية*، مكتبة الفلاح، الكويت.

ظاظا، حسن (١٩٧١م)، *اللسان والإنسان*، الإسكندرية.
(١٩٧١م)، *الساميون ولغاتهم*، الإسكندرية.
(١٩٧١م)، *كلام العرب*، دار المعارف، القاهرة.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، ٤ أجزاء، المطبعة المصرية، القاهرة (١٩٣٥م).

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٥٧ - ١٩٦٨م)، *مجموعة المصطلحات العلمية والفنية*، ١٠ أجزاء، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

نصار، حسين (١٩٥٦م)، *المعجم العربي، نشأته وتطوره*، دار الكتاب العربي، القاهرة.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Allen, E.D. *et al.* (1975). *A Short Guide to Writing a Review,* Everett Deland.

Applbaum, C.L. (1975). *Speech Communication,* Macmillan, NewYork.

Bates, J.D. (1979). *Writing with Precision,* 4th ed., Acropolis Books, Washington.

Bindseil, K.R. *et al.* (1978). *Effective Writing,* Houghton Mifflin, Boston.

Brown, R.W. *et al.* (1974). *Language, Thought and Culture,* Academic Press, NewYork.

Chase, C. (1955). *Power of Words,* London.

Cherry, C. (1978). *On Human Communication,* 3rd ed., MIT Press, Cambridge Mass.

Drewry, J.E. (1974). *Writing Book Review,* Greenwood Press, Westport, Conn.

Gehle, Q.L. *et al.* (1977). *The Writing Process,* St. Martin's Press, NewYork.

Janis, J.H. (1977). *College Writing,* Macmillan, NewYork.

Johnson, E.D. (1973). *Communication, an Introduction to the History of Writing, Printing, Books and Libraries,* 4th ed., Scarecrow Press, Metuchen.

Kerrigan, W.J. (1974). *Writing to the Point,* Harcourt Brace Jovanovich, New York.

Klammer, E. (1978). *Paragraph Sense,* Harcourt Brace Jovanovich, NewYork.

Leggett, G. *et al.* (1978). *Handbook for Writers,* 7th ed., Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice-Hall.

Mandell, S. (1974). *Basic College Writing,* Norton, NewYork.

Mcrimmon, J.N. (1976). *Writing with Purpose,* 6th ed. Boston.

Miller, G.A. (1971). *Language and Perception,* Cambridge University Press, Cambridge.

Reyes, I. R. (1970). *Seven Steps to Theme Writing,* Glenview: Scott, Foresman Illinois.

Ryle, G. (1949). *The Concept of Mind,* NewYork.

Sapir, E. (1963). *Language, an Introduction,* Ruport Hart-Davis, London.

Skillin, M.E. *et al.* (1974). *Words into Type, 3rd* ed. NewJersey, Prentice-Hall.

Turabian, K.L. (1973). *A Manual for Writers,* 4th ed., University of Chicago Press, Chicago.

Vendler, Z. (1977). "Wordless Thoughts" in *Language and Thought,* ed. W Mcormach *et al.,* The Hague.

Vygotsky, L.S. (1971). *Thought and Language,* English translation, Cambridge Mass.

Wittgenstien, L. (1953). *Philosophical Investigations,* Oxford.

الدكتور أحمد شوقي رضوان

- من مواليد كفر الزيات بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٤٠م.
- حصل على ليسانس الآداب بمرتبة الشرف في قسم اللغة العربية واللغات الشرقية بجامعة الإسكندرية سنة ١٩٦١م.
- ابتعث إلى المملكة المتحدة في بعثة دراسية حيث حصل على درجة M. Litt. من جامعة كمبردج سنة ١٩٦٨م ثم حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة مانشستر سنة ١٩٧٢م.
- عاد إلى الوطن وعمل بالسلك الأكاديمي بجامعة المنيا ثم انتقل إلى جامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- عمل أستاذًا مساعدًا بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض.
- يعمل حاليًّا بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
- من مؤلفاته:

١ - *تأثير الشعر العربي على تطور شعر المديح الفارسي*.

٢ - *أبو منصور الثعالبي الناقد ومؤرخ الآداب*.

٣ - *تحقيق تتمة اليتيمة لأبي منصور الثعالبي*.

الدكتور عثمان بن صالح الفريح

- ولد بمدينة عنيزة بالقصيم سنة ١٣٥٦/ ١٩٣٦م.
- حصل على درجة الماجستير في الأدب العربي من جامعة «درم» بالمملكة المتحدة.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربيّ من جامعة الخرطوم بجمهورية السودان الديمقراطية سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- انتدب لتدريس الأدب العربي واللغة العربية بجامعة البترول والمعادن بالظهران.
- شارك في مناقشة رسالة ماجستير في الأدب العربي من جامعة الخرطوم.
- شارك في فحص بعض أعمال قدمت للنشر.
- شارك في عدد من اللجان العلمية والفنية بجامعة الملك سعود.
- شارك في تحكيم مسابقات ثقافية بعمادة شؤون الطلاب بجامعة الملك سعود.
- كان رائدًا للجنة الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود.
- كان وكيلا لمعهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود.
- عضو مجلس إدارة مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر.
- يعمل حاليًّا أستاذًا مشاركًا بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود.
- له كتابان أحدهما *تحقيق لديوان أبي الحسن التهامي* (ت ٤١٦هـ)، صدر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)؛ والثاني *دراسة لشعر التهامي* (تحت الطبع).

